مشاهير عبر التاريخ

أدولف هتلر

Adolf Hitler

تأليف
أيمن عيسى أحمد




أدولـف
هتلـر

الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية

العنوان: ١٢ ش الدقي – منزل كوبري الدقي – اتجاه الجامعة – الجيزة – مصر

تليفون: ٠٠٢/٠٢/٧٦٢٢٨٣٠ – ٠٠٢/٠٢/٧٦٢٢٨٣١ – ٠٠٢/٠٢/٧٦٢٢٨٣٢ – ٠٠٢/٠٢/٧٤٨٠٧٢٩ – ٠٠٢/٠٢/٧٤٩١٣٨٨

فاكس: ٠٠٢/٠٢/٣٣٨٢٠٧٤

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية.

عيسى، أيمن

أدولف هتلر / أيمن عيسى؛ – ط ١. – القاهرة:

دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٦

١٦٨ ص، ١٧ × ٢٤ سم.

تدمك ٢-١٠٧-٤٠٨-٩٧٧

١- أدولف هتلر

ديوي ٩٢٣,٥

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٨٨٨٢

تدمك x-١٣٤-٤٠٨-٩٧٧

العنوان الإلكتروني:
www.daralfarouk.com.eg

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٦

أدولف



تأليف

أيمن عيسى أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هتلر... كلمة لا يزال لها وقع مألوف، وجرس موسيقي فريد لا تخطئه أذن ولا يجهله إنسان، يشي بالقوة والجبروت والطغيان، ويرتبط في الأذهان - كل الأذهان- بالوحشية والعنجهية والعنصرية، والإجرام في نماذجه العليا جَرْسٌ يدير ذكره في المخيلة صورًا لا حصر لها عن الإبادة والتخريب والتدمير ورغم أن الاسم يرتبط بكل تلك الأمور البغيضة، فإنه لا يزال يثير الإعجاب والانبهار، والرغبة في استكناهه، ومعرفة كل ما يحيط به، وبصاحبه رغم انقضائه، وانقضاء صاحبه، وصيرورته في الماضيين الذاهبين..!!.

فهتلر أكبر مجرم عرفه التاريخ الحديث، إن لم يكن تاريخ البشرية قاطبة فاق فرعون، ونيرون وكاليجولا وأضرابهم، ولم يدانيه أحد في طغيانه وإفساده؛ فقد أشعل وحده أوار حرب لم تعرف البشرية مثيلاً لها طوال أحقابها التاريخية الممتدة، وأباد الملايين في سنوات قليلة بحماقته، وتهوره، واندفاعاته الجنونية..!!.

والمتأمل في قصة هذا الطاغية، يجد أنها تستحق الوقوف أمامها، وتأملها ودراستها؛ فهي قصة غريبة مثيرة، تحمل في طياتها متناقضات عجيبة فهذا الكائن البشري الوضيع خامل الذكر الذي لم تكن له أي مؤهلات أو تجارب.. استطاع فجأة أن يكون شيئًا وأن يأخذ بيد ألمانيا وينهض بها من كبوتها وعثرتها، ويتربع على قمة عرشها فهذا شيء مذهل حقًا..!!.

ولد هتلر فقيرًا في بلدة فقيرة قاسية، لأب يعمل في صناعة الأحذية، وفشل في إنهاء تعليمه، وفي تنمية مواهبه الفنية، ثم صار فجأة وحيدًا لا أب له ولا أم ولا

عائل، وتشرد في شوارع (ڤينا)، ونام على الأرصفة، ومد يده بالسؤال إلى بيوت البر، وعمل في جمع القمامة وحَمْل الحقائب وجَرْف الثلج، وتنظيف السجاجيد...

ثم تشاء الأقدار، أن يصير هذا الكائن الوضيع السقيم أكبر شرير عرفته البشرية، إذ استطاع بإصراره العجيب وكفاحه الدؤوب أن يتربع في سنوات قليلة على رأس أكبر قوة عسكرية في العالم رغم خموله وضاءلته وضحالة ثقافته وعلمه، لكنه كان يملك موهبة في استغلال الفرص السانحة وانتهازها، وميكافيللية لا يجارى فيها وقلبًا قاسيًا متحجرًا أقسى من الصخر، ولسانا بليغًا أخضع به الرقاب، وأذل النفوس...

ولكن هتلر كان كعود الثقاب يتوهج سريعًا، وسرعان ما ينطفأ وتخبو ناره؛ لأنه كان متهورًا مندفعًا، يجازف بلا حساب ويفتح على نفسه جبهات عدة في آنٍ واحد، كما أنه كان هيستيريًّا مضطربًا شاذًا، كذّابًا من الطراز الأول، عنصريًّا متعصبًا، وملحدًا جاحدًا، يحسب نفسه إلهًا أو نصف إله، ومن ثَمَّ راح يستعبد الشعب، ويكمم الأفواه، ويكبل الحريات، ويصادر الآراء ويغسل الأدمغة، ويجر بلاده إلى حروب مدمرة كانت في غني عنها أوقدها هو بغبائه وجموحه ورغبات الشر التي تتأجج في صدره فاكتسح أوربا وأذاقها الويلات وكبدها خسائر فادحة، فماذا كانت العاقبة بعد هذا الإفساد في الأرض؟

كان الانهيار والاندحار وكانت الكوارث والسقوط، الذي دفعه في النهاية إلى أن يضع بيده حدًّا لحياته في ٣٠ أبريل سنة (١٩٤٥م).

نأمل أن يجد القارئ الكريم في هذه الوريقات ما ينفعه من الدروس والعظات، كما نأمل أن تكون زادًا له يعينه على فهم نفسية الطغاة وفهم حقبة مهمة من تاريخ حياتنا السياسية، وأن تكون حافزًا له على العمل السليم، والكفاح الشريف، والاستفادة من تجارب الآخرين وأخطائهم.

والله الموفق،،،

ميلاد الزعيم ونشأته

[إنه يحدث دائمًا أن ينقلب رجل لا تأثير له فيصير شخصًا ما ولد إلا ليكون زعيمًا] "هتلر"

ميلاد الزعيم ونشأته

يوم ميلاد الزعيم



في مساء العشرين من شهر أبريل (سنة ١٨٨٩م)، دقت أجراس الساعات دقًا عنيفًا، وأشارت عقاربها إلى السادسة والنصف، وفي أثناء دقها، استهل الوليد (أدولف ألويس جوهان جورج هيدلر) صارخًا باكيًا... وتلقته الأيادي في سرور وحبور بالغ... كان ذلك في بلدة براوناو (Braunau) الصغيرة الفقيرة الواقعة هناك على الحدود النمساوية الألمانية، على الضفة الغربية لنهر الدانوب، وبعيدًا عن (ڤينا) بنحو خمسين ميلاً.

ومن المفارقات الطريفة أن الفيلسوف الألماني العظيم "نيتشه"[(١)] قد أُودع في هذا اليوم مستشفى الأمراض العقلية، بعد أن بلغ به الجنون مبلغًا عظيمًا..!!.

ومعلوم أن أفكار "نيتشه" كان لها أكبر الأثر في تشكيل وعي "أدولف هتلر" ووجدانه، كما أنها ظلت محركًا لسلوكه المتطرف، وموجهًا له، حتى اللحظة الدراماتيكية الأخيرة التي ختم بها حياته..!!.

وممن ولدوا في هذا العام؛ بل قبل هذا اليوم ببضعة أيام، الممثل البريطاني البائس الذي أضحك العالم حتى الثمالة (شارلي شابلن) صاحب الحركات الهزلية، والحذاء الكبير، والشارب القصير المضحك كشارب "أدولف هتلر"...!!.

---

(١) فيلسوف ألماني، وعالم لغوي، وشاعر مَجَّد القوة والحرب، ورأى أنها خير وسيلة لحل مشكلات العالم واشتهر بنظريته المعروفة بـ (السوبرمان) التي كانت مثار جدل كبير، وقد استخدمت أفكار هذا الرجل- فيما بعد- من قبل مفكري الفاشستية، واعتبرت الحامل الأساسي لأفكار النازية ومعاداة السامية... ومن أشهر مؤلفاته: "هكذا تكلم زرادشت" و "إرادة السلطة" و "ما وراء الخير والشر".

كان أدولف أحد أبناء الكهل النمساوي (ألويس)، وزوجتــه الصــبية الصــغيرة (كلارا) التي عملت خادمة لدى زوجته الأولى ثم فرت إلى (ڤينا)، وعــادت مــرة أخرى إلى موطنها بعد فترة مجهولة الأخبار، لا يُعلــم كيــف قضــتها، فخطبهــا (ألويس) وتزوجها، ولم يكتب البقاء لأحد من أولاد (كلارا) الستة إلا لهتلر، وأخته (باولا)؛ إذ إن الأم كانت تجهض نفسها في كل مرة وتُسقط جنينها.

و"ألويس" هذا كان رجلاً فقيرًا مكافحًا، عمل في الأعمال الصــغيرة كصــناعة الأحذية وغيرها، ولكنه سرعان ما غادر بلدته رغبة في تحقيق أمله وطموحه فــي الحصول على وظيفة حكومية تضمن له حياة آمنة مستقرة، وتنأى به عــن حيــاة التشرد والضياع، وبإصراره ومثابرته استطاع أن يحقق أمنيته، فقد أصبح موظفًــا صغيرًا بالجمارك..!!.

تزوج "ألويس" بامرأتين قبل "كلارا"؛ إذ كان رجلاً مزواجًا تموت له الزوجــة، فلا تنقضي أشهر قليلة حتى ينساها، ويتزوج بأخرى، وقد أنجبت له زوجته الثانية "فراو" طفلين هما: "ألويس الصغير" و"أنجيلا".

وتذكر العديد من المصادر أن "ألويس" قد ولد خارج قفص الزوجية، وكان ثمرة لقاء غير شرعي بين فلاحة تدعى "ماريا آنا شيكلجروبر"، تعمل خادمة لدى أســرة "روتشيلد" اليهودي، ورجل من هذه الأسرة مجهول الهوية... لذا ظل "ألويس" ابــن أبيه- كما يقولون- لا يعرف له أبًا حقيقيًا ينسب إليــه، بــل يحمــل لقــب أمــه (شيكلجروبر) إلى أن بلغ أربعين سنة، وفي السادس من شهر يناير (سنة ١٨٦٩م) بدأ في استخدام اسم زوج أمه (جوهان جورج هيدلر) الذي ظُنَّ أنه أبوه..!!.

وقد نشأ "ألويس"، وتربى في بيت عمه (نيبوموك هيدلر) الذي رأى في (سنة ١٨٧٦م) أن يضفي على ابن أخيه الشرعية؛ فجعل قسيس الأبراشية يحذف كلمة

(غير شرعي) من سجل الميلاد بالكنيسة ليضع مكانها اسم الأب (جوهان جورج هيدلر) [1].

وقيل: إن تصحيف الاسم من (هيدلر) إلى (هتلر) إنما كان من قبل الكاتب الذي كتبه، وقيل: إن ألويس فعل ذلك تسهيلاً وتيسيرًا للنطق به.

وقد كان هتلر متشككًا في جده لأبيه هل هو "جوهان" أم أخوه "نيبوموك"؟!.

ومن هنا يمكن القول: إن هتلر نبت في القاع، ومنبته غير معروف، وأي محاولة لرسم شجرة عائلته، والوقوف على أصله تتوقف على الفور أمام أحراش الولادة غير الشرعية...!!

ولم يفت بالطبع الحلفاء- فيما بعد- هذا النسب الهتلري الموصوم، فاستغلوه استغلالاً بشعًا في الحرب العالمية الثانية، فكانت طائراتهم تقذف على المدن الألمانية منشورات تحمل عبارة "هايل شيكلجروبر" تذكيرًا للألمان بنسب زعيمهم الوضيع، حتى تنهار معنوياتهم وتخور قواهم.. كما لم يَفُتْ معارضو هتلر أن يستغلوا هذا الأمر أيضًا لصالحهم..!! [2].

هتلر.. بين أب قاس وأم حانية:



يبدو أن "ألويس" كان رجلاً فظًّا غليظ القلب، حادّ الطباع، قاسيًا عنيفًا في معاملة أبنائه، وديكتاتورًا في اتخاذ القرارات التي تتعلق بهم...

لذا كان هتلر في شقاق دائم معه، وكان ينال

---

(١) أدولف هتلر (الرجل الذي أراد عمليًا احتلال العالم) د. لويس ل. سنيدر ص١٠. ترجمة طارق السيد خاطر- الطبعة الأولى.

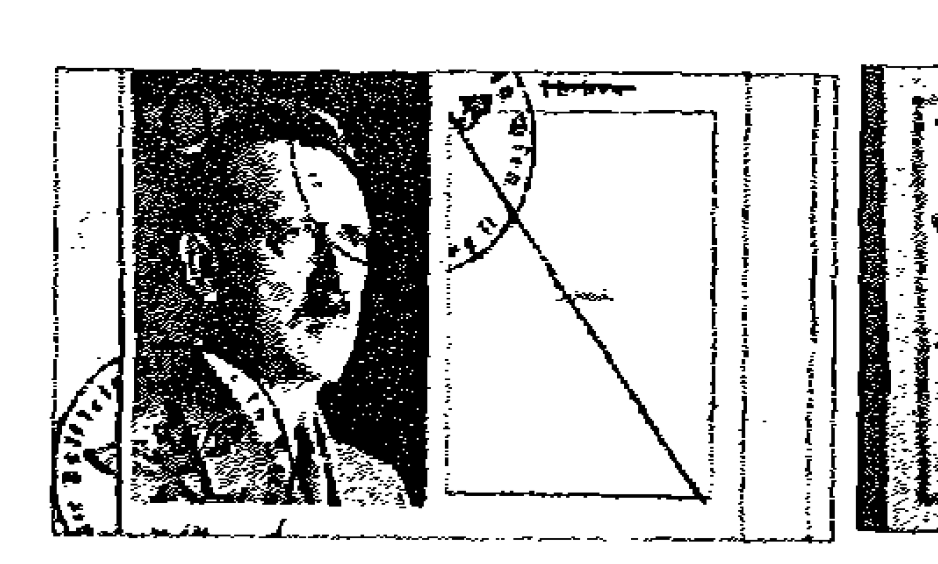
(٢) http/en.Wikipedia.org.

نصيبًا موفورًا من عِصيِّه وسياطه، ويحدثنا هتلر عن أحد مواقفه التي انتصر فيها على أبيه فيقول:

"قررت أن أكون شجاعًا، وكان والدي يلهب ظهري بسوطه لأتفه الأسباب وكثيرًا ما كانت أمي الطيبة تنفر إلى الخارج لئلا تسمع انتحابي، وتوسلاتي، وحدث ذات يوم أن رفضت تناول نوع من أنواع الطعام، فأدبني والدي جريًا على عادته، وشد ما كانت دهشته، ودهشة أمي؛ إذ سمعاني أعد الضربات فلما بلغ عددها اثنتين وعشرين ضربة؛ ألقى والدي بالسوط أرضًا، وسألني وهو يكاد يتميز من الغيظ: هل استبدلت بجلدك جلد تمساح؟! فقلت وأنا فخور ببطولتي: عاهدت نفسي على احتمال الألم؛ لأن الولد الشجاع لا ينتحب، ولا يشكو. وكان ذلك اليوم آخر عهدي بالجلد والضرب.."!! [١].

وعلى العكس تمامًا كانت الأم "كلارا" فهي زوجة هادئة، ومطيعة لزوجها طاعة عمياء، تسعى إلى إرضائه بكل السبل، رغم توعك صحتها وعدم شعورها بالسعادة معه ورغم إساءته إليها، وكانت الأم "كلارا" تدلل ولدها كثيرًا وتلبي كل احتياجاته، فلم يسمع منها كلمة (لا) ألبتة؛ لأنها كانت تحبه حبًا جمًا ملك عليها أقطارها، وقد كان هتلر بارعًا في استغلال هذا الحب لتحقيق رغباته التي لا تقف عند حدٍّ.

كانت "كلارا" حريصة جدًا على تنشئة ولدها نشأة كاثوليكية صارمة؛ لأنها كانت امرأة متدينة، ومن ثمَّ ألحقته في سن السادسة بمدرسة الدير في (لامباخ) عساه أن يصبح راهبًا، ولكن شقاوته عجلت بإخراجه من تلك المدرسة؛ إذ حاول ذات يوم أن يدخن سيجارة كما يفعل الكبار، فأشعل النار في حديقة الدير..!!.



ورغم مسيحية هتلر الواضحة، فقد حاول الكثيرون رده إلى أصول يهودية، أو الإدعاء بأنه ربع يهودي، ولكن أكثر الدراسات

---

(١) هتلر في مباذله. ألبرت زولر.

المتثبِّتة أكدت ضَعْف احتمال يهوديته. والعجيب أن لندن كشفت- في الأعوام القليلة الماضية- عن جواز سفر مزيف لزعيم النازية هتلر، كانت الاستخبارات البريطانية قد اختلقته (سنة ١٩٤١م)، ووضعت على غلاف الجواز حرف (J) إشارة إلى يهوديته... ولم يقدم المسؤولون أي تفسير لاختلاق جواز سفر مزيف لهتلر، ولكن يُعتقد أن الأمر كان مجرد مزحة، أو يدخل في سياق السعي إلى نشر معلومات مغلوطة(١) .

التلميذ المشاغب:

انتقلت أسرة "ألويس" إلى مدينة (لينز)، وألحقت ابنها أدولف بالتعليم الابتدائي، فأبدى فيه تميزًا ملحوظًا رغم شقاوته، وإفراطه الشديد في اللعب، فقد كان يتزعم دائمًا رفاقه في سائر الألعاب العنيفة التي يلعبونها، إذ كان - كما يحدث عن نفسه- يحاول أن يقنعهم بأنه قائد موهوب، وقد كان هتلر منذ نعومة أظفاره مولعًا بالأذى تشده كثيرًا المسدسات الدوارة، والسكاكين والخناجر والملابس العسكرية، واعتاد أن يحتفظ بسوط من جلد فرس النهر المدبوغ.. وهتلر لم يكن يصحب سوى الأشقياء من التلاميذ، مما أقلق والدته عليه، كما كان يتحاور معهم بعنف شديد؛ ليبرز لهم موهبته الخطابية والبلاغية وسلاطة لسانه الذي لا يرحم..، وعندما كان يعتدي عليه أحد الطلبة لم يكن يشكوه إلى المدرسين كما يفعل أي تلميذ مهذب، وإنما كان يحمل معه المدى والسكاكين ليثأر لنفسه بنفسه..!!.

بعد أن اجتاز هتلر مرحلتي التعليم الأساسي بنجاح، التحق بالتعليم الثانوي، وهنا حدث بينه وبين والده صدام عنيف، وشقاق كبير فأبوه يريد أن يلحقه بمدرسة العلوم حتى يضمن له وظيفة مأمونة في الحكومة تقيه حياة الضياع والتشرد، وهتلر يركب رأسه ويصرّ على أن يلتحق بمدرسة الآداب والفنون حتى يصير فنانًا ورسامًا

---

(١) بي بي سي أونلاين بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٨م بتصرف.

مرموقًا لأنه يحب الرسم ويهواه، بل رأى في إصرار صارم أنه: "سيكون رسامًا، ولن تستطيع أي قوة في العالم أن تجعله موظفًا"!!.

ولكن هتلر خضع في النهاية لرغبة والده المستبد، وردًا على هذا القهر تعمد أن يرسب في الصف الأول الثانوي، حتى يلزم أباه بدفع مصروفات إعادة القيد كي يضطر في النهاية- لعجزه المادي- أن يخضع لرغبته...

عاشق التاريخ والجغرافيا

ويتضح من شهادة تقديرات أدولف في الصف الأول أنه كان متفوقًا في الرسم، وكل ما له به صلة، وأن أحبَّ الموادّ إليه كانت مادتي التاريخ والجغرافيا، اللتين كان يعشقهما، ويبز أقرانه فيهما، ورغم أن هتلر كان يكره الدراسة الإلزامية ويهمل دروسه فيها، فقد كان شغوفًا بالقراءة والاطلاع الحر خاصة في الميثولوجيا، والتاريخ الألماني، والصراعات العسكرية، وشغوفًا بكل ما له صلة بالجنود والعسكر يقول في كتابه "كفاحي":

"وكنت أمضي أوقات الفراغ في مكتبة والدي، أنكب على مطالعة كتب التاريخ، والمجلات المصورة، وذات يوم عثرت على مجلة فيها وصف مدهش للحرب بين بروسيا[١] وفرنسا، وكنت أتساءل وأنا أقرأ عن معارك الجيش البروسي المظفر أين كان ألمان النمسا يومئذ؟ ولماذا تخلف النمساويون عن النصرة؟ وهل هناك فرق بين الألمان الذين قهروا نابليون الثالث، وألمان النمسا...؟!!" [٢].

وقد كان لهتلر أستاذ قدير في مادة التاريخ- يفخر به- يدعى "ليوبولد بوتش".

أثّر هذا الأستاذ تأثيرًا كبيرًا في تكوين شخصيته الثورية، وفي تنمية حسه القومي؛ إذ كان هذا العجوز العاشق لألمانيا، وكل ما هو ألماني بارعًا في مادته، قابضًا على زمامها، وله في عرضها أسلوب رائق، وبلاغة لا يجارى فيها، فضلاً عن قدرته الفذة في توظيف أحداث التاريخ وإسقاطها على الواقع والحاضر..

---

(١) بروسيا الاسم القديم لألمانيا.

(٢) كفاحي لأدولف هتلر صـ ٥. دار الكتب الشعبية- بيروت- لبنان.

وقد استطاع "بوتش" بقدراته تلك أن يجعل من هتلر عاشقًا للتاريخ والتاريخ الألماني على وجه الخصوص، وصار هتلر بفضله هائمًا بألمانيا وكل ما يرتبط بها، ولم يكن هتلر يحب وطنه النمسا إلا لأنه جزء من ألمانيا الأم، وكان يكره بشدة حكّام بلده الأصليين (آل هابسبيرج) لأنهم في اعتقاده، فقدوا حب الوطن الألماني يقول هتلر:

"رسَّخت في ذهني ملاحظاتُ أستاذ التاريخ (ليوبولد بوتش) أن النمسا جزء لا يتجزأ من ألمانيا، وأن زوالها كدولة مستقلة أمر ضروري للأمة الألمانية.."[1].

لقد تشبع هتلر تمامًا بالتاريخ، وقد اعترف هو أن الكتب التي أثرت فيه لم تزد على كتب التاريخ التي كان يدرسها في المدرسة الثانوية، وبعض أشعار جوته الوطنية، وآراء فاجنر[2]، وتشمبرلن، وجوتفريد فيدر. ومن هنا كان يقرأ في نهم ترجمة حاكم بروسيا العظيم فريدريك الأكبر[3]، وبسمارك مهندس الوحدة الألمانية[4]، وخلق الرايخ الثاني[5] ١٨٧٠م الذي تولى العرش فيه غيلوم الثاني ١٩٠٠م.

---

(١) المصدر السابق ص٦.

(٢) موسيقار ألماني مشهور كان هتلر يعجب بموسيقاه وآرائه العنصرية.

(٣) حاكم من حكام بروسيا (١٧٤٠م- ١٧٨٦م) أعاد تنظيم الجيش البروسي، وانتزع إقليم سيليزيا من النمسا.

(٤) لقب بمهندس الوحدة لأنه استطاع تحقيقها ١٨٧١م بعد خوضه سلسلة من الحروب ضد الدنمارك والنمسا وفرنسا.

(٥) الرايخ يعني الدولة وكان يطلق على الإمبراطورية الرومانية التي امتدت من ٨٤٣م: ٨٠٦م الرايخ الأول أما الرايخ الثاني فأطلق على الإمبراطورية التي امتدت إلى عام ١٨٧١م، والرايخ الثالث مسمى أذاعته الدعاية النازية، وهو رايخ أدولف هتلر الذي كان يطمع أن يمتد إلى ألف عام ولكنه تلاشى بعد اثنتي عشرة سنة.

سقط "ألويس" والد هتلر فجأة وهو يتحدث إلى صديق له في حانة كان يعتاد السكر فيها بعد تقاعده، وسال الدم غزيرًا من فمه، ثم أدركته الوفاة سريعًا، وقد قال هتلر متأثرًا:

"أصيب والدي بالجلطة، وانتهت رحلته الدنيوية، وتركنا جميعًا في حالة من الحزن العميق، لقد كان طموحه الأخير مساعدة ابنه حتى لا يعاني كما عانى، ويكرر أخطاءه، وهو إن لم ينجح في ذلك، فإن البذور التي زرعها لعبت دورها في خلق مستقبل لم يكن يستطع هو- ولا أنا- إدراكه آنذاك".

رحل ألويس وكان هتلر وقتها لا يزال في الثالثة عشرة من عمره، فأصبح عالة على أمه الأرملة، التي أصرت على أن يستمر هتلر في دراسته كما أراد له أبوه حتى يلتحق بإحدى الوظائف الحكومية عندما يبلغ الثامنة عشرة، ولم يعترض هتلر على قرارها رغم تبرمه منه، وشاءت الأقدار أن يصاب بنزلة شعبية عنيفة تطورت بشكل خطير اضطر معه طبيبه إلى إيقافه عن الدراسة عامًا كاملاً، واستغل هتلر سذاجة أمه، فراح يحاول إقناعها- طوال فترة مكثه في المنزل- بالالتحاق بمعهد الفنون، بحجة أنه يتناسب مع صحته وقواه الضعيفة، وليس ذلك فحسب، بل ألح على الطبيب كي يقنع أمه بضرورة التحاقه بمعهد الفنون، فوافقت أمه على مضض وكان له ما أراد...

وبدأ هتلر يشعر بالسعادة عندما انتقل إلى مدرسة (شتير) الثانوية في لينز، وأعجبته المدينة الحديثة، وراح يمارس هوايته في رسم لوحات سريعة لها، وشعر بارتياح عميق لزوال القيود الصارمة التي كان يقيده بها أبوه...

أيام الشقاء في ڤينا

[في تلك الأيام تشكلت في ذهني صورة الحياة وتكونت لدي فلسفة خاصة كانت أساسًا خراسانيًا لجميع أفعالي]
"هتلر"

هتلر الفنان البائس

وضع هتلر ثيابه القليلة في حقيبته وحزمها استعدادًا للرحيل إلى (فِينا)، ورحل وفي قلبه إرادة جديدة، وعزيمة قوية، ورغبة في أن يصبح يومًا ما فنانًا عظيمًا يشار إليه بالبنان، وتهتف الخلائق باسمه، وأصرَّ على أن يلتحق بأكاديمية (فيينا) للفنون الجميلة- قسم التصوير الزيتي، ورأى هتلر هناك أنه لا بد من أن يسعى لتحصيل قوته في أثناء التهيؤ للاختبارات؛ لأن معونة الحكومة – التي تُمنح لغير القادرين ممن فقدوا عائلهم- لم تكن كافية ولم تكن تكفيه كذلك القروش القليلة التي كانت ترسلها أمه.

تمكن هتلر أن يقطن في إحدى اللوكاندات الرخيصة في المبنى رقم (٢٠) في شرع ستومير غراس، وظل في هذه اللوكاندة يرسم ليل نهار.. يرسم واجهات المباني الضخمة، والقصور والشوارع، والكنائس القديمة، وكان شديد الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة في رسمه، وفي أقل من شهر أنجز في غرفته الضيقة عشر لوحات، وعندما آن الأوان توجه بها إلى أكاديمية الفنون الجميلة- وكله ثقة وغرور واعتداد بالنفس- كي يجتاز اختبارات القبول بها، وتقدم إلى الاختبار معه في ذلك الوقت ١١٣ طالبًا، وظن هتلر أن الأمر سهلاً وأن أمر النجاح مسلم به ومفروغ منه فماذا كانت النتيجة؟

رُفضت لوحات هتلر تمامًا من قبل أعضاء لجنة التحكيم[١]، كما رفضت أعمال شاب آخر هو (كريسيان أندرسن) الذي أصبح فيما بعد يعرف بـ (معلم أوربا)، وصار رئيسًا لهذه الأكاديمية بعينها، وهي التي لم تقبله يومًا طالبًا في صفوفها...!!.

يتحامل الكثيرون على هتلر، ويظلمونه كفنان، ويحكمون على موهبته بالضحالة والضعف، وعلى أعماله بالغثاثة والرثاثة، ويبدو أنهم تأثروا في حكمهم هذا بتاريخ

---

(١) تقدم هتلر لهذا الاختبار مرتان فشل فيهما كان ذلك في (سنة ١٩٠٧م) و(سنة ١٩٠٨م).

الرجل الأسود، وما عرف عنه من قبح السيرة، وتبلد المشاعر وتحجر القلب، فهذا أستاذنا العقاد يرى أن أساتذة (ڤينا) كانوا على حق وصواب في رفضهم له ويقول: "إذ ليس أدل على صواب رأيهم من إعراضه الباكر عن الفن، واستغراقه في السياسة، وهو ما لم يحدث قط في تاريخ فنان عظيم مفطور على الخلق والإبداع في عالم الفنون"(١).

ولم ير هؤلاء المتحاملون أن هتلر كان فنانًا أو حتى رجلاً يحمل بذور الفن ويمتلك الموهبة التي تحتاج إلى العناية والصقل بالدراسة والتدريب، والحق أن شروط هذه الأكاديمية كانت قاسية للغاية، كما أن صرامة مقاييسها كانت كفيلة بالقضاء على أي موهبة في طور المهد وهتلر لم تكن تنقصه الموهبة، ولم يكن ينقصه الاستعداد والعزيمة، فقد أثبت البحث والتقصي أنه قد رسم ١٥٠٠ لوحة، يوجد منها الآن مجموعة بأحد متاحف فلورنسا، وأخرى بإنجلترا، وثالثة بولاية تكساس الأمريكية.

ولما رُفض هتلر من قبل الأكاديمية، انكسر فؤاده، وامتلأت جوانحه بالسخط ولم يقتنع بهذا الرفض المتعسف، فتوجه على الفور إلى عميد الأكاديمية وطلب منه إيضاحًا لموقف الرفض فقال له العميد: إنه يلمس في رسومه ميلاً أكبر إلى هندسة البناء، والتصميم الهندسي، لا إلى الرسم الحر، ونصحه بالالتحاق بكلية الهندسة، وتحطمت هنا آمال هتلر تمامًا؛ لأنه كان يعلم أنه لن يستطيع الالتحاق بتلك الكلية، وذلك لفشله في الحصول على الشهادة الثانوية..!!.

وفي تلك الأثناء راحت المصائب تحل عليه تترا، فبعد موت أبيه ورفض أكاديمية الفنون له أصاب مرض السرطان ثديَ أمه الحبيبة وراح ينهش فيها، ولم يتركها إلا جثة هامدة، فبكاها هتلر بكاء مرًا وحزن لفراقها حزنًا عميقًا، فعاد ليودعها ويشهد مراسم دفنها وجنازتها وحمل هتلر صورته معها، ولم تفارقه حتى

---

(١) هتلر في الميزان للعقاد ص٨٤. الدار القومية للطباعة والنشر.

الممات، وصار هتلر بذلك وحيدًا في معترك الحياة، وهو لا يزال غضًا طريًا في طور المراهقة، لا يجد من يعوله ولا يملك مالاً يكفيه، ويسد حاجته، ولكنه لم يستسلم، ولم ييأس، وعاد إلى (ڤينا) مرة أخرى ليشق طريقه في الحياة.

عاش هتلر في ڤينا خمس سنوات في بؤس وشقاء وفقر مدقع... لم يذق خلالها طعمًا للراحة.. فقد كان يفترش الأرصفة في كثير من الأحيان، ويلتحف ثيابه الرثة المرقوعة، وعندما تتحسن أحواله بعض الشيء كان يأوي إلى بيت للمشردين يبيت فيه ليلته مقابل قروش معدودة، ولم يكن يجد غضاضة في مد يده إلى بيوت البر بالسؤال، ولا في قبول صدقات المتصدقين..!!.

ومع ذلك كان يجتهد في تحصيل لقمة عيشه، ولم يكن يأنف من ممارسة الأعمال التي قد تبدو حقيرة للكثيرين، لم يتحرج من ذلك بل كان يفخر به. فقد عمل صبي نقاشٍ، وحمالاً بمحطات القطار، وأمام أبواب الفنادق، وعمل في جمع القمامة، وتنفيض السجاجيد، وجرف الثلج، وحَمْل الطوب إلى العمائر...

وعمل كثيرًا كرسام مغمور خاصة عندما استقر في بيت للعمال الفقراء (سنة ١٩١٠م) وعاش على بيع رسومه الصغيرة التي كان يرسمها بالألوان المائية على بطاقات البريد، وكان معظمها لمناظر طبيعية، ومناظر لبيوت فينا وشوارعها وذلك مقابل أجر زهيد، ولم يكن هتلر يكثر من رسم الأشخاص لأنه كان يجد صعوبة في ذلك، كما كان يصمم إعلانات الحائط ويجوب برسومه المقاهي، والحانات في ثيابه الرثة البالية عساه أن يجد زبونًا يشتري بعض لوحاته.

وتعرف هتلر في تلك الفترة المظلمة إلى جار يهودي يدعى هانيش (Hanish) كان يعينه على بيع لوحاته فـ (هانيش) وإن كان فنانًا نصف موهوب فإنه كان بارعًا في التجارة، وبارعًا في تسويق الأعمال الفنية...

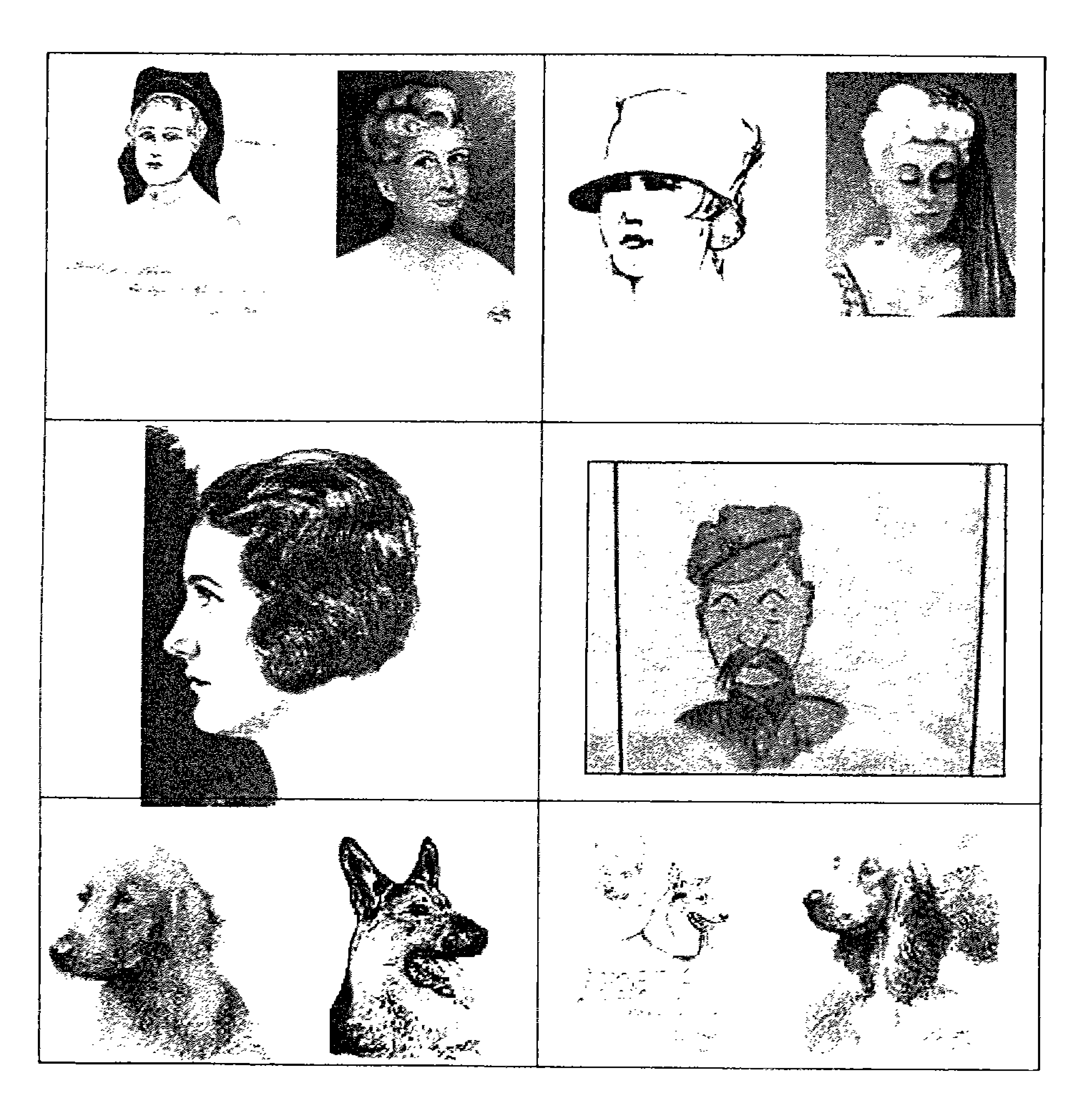
وفي تلك الفترة تم استدعاء هتلر للخدمة العسكرية؛ فاختفى عن الأنظار بناء على نصيحة جاره اليهودي (هانيش)، وتحول إلى إنسان بلا مأوى ولا عنوان، إذ

كان يفضل الإقامة في مأوى للمتشردين، والمتسكعين علـــى أن يلحـــق بجيـــوش الحكومة النمساوية البغيضة..!!.

وبرع هتلر في رسم الإعلانات والملصقات الجدارية، وتقاســم أجورهـــا مـــع (هانيش) مناصفة، وكان من إعلاناته ملصقًا عن مسحوق "تيدي" وفيه يظهر اثنان من سعاة البريد: أحدهما مرهق يتصبب عرقًا، والآخر مهندم ونظيف، لأنه يستعمل مسحوق "تيدي"، وحققت هذه الملصقات الاسم الفني لهتلر عند شركات الإعلانـــات مما دفع اليهودي اللئيم (هانيش) إلى انتحال توقيع هتلر، والقيام بالرسم بنفسه دون علم هتلر، ومن ثم التربح على حسابه..!!.

رغم تلك الظروف القاهرة التي عاشها هتلر، وحياة التشرد التـــي خـــالط فيهـــا الأوباش وأرباب السوابق، فإنه – على ما قيل– لم يدخن سيجارة ولم يحتس كـــأس خمر، ولم يخادن امرأة.. وكان يعني بتثقيف نفسه، ويذهب إلى المكتبـــات العامـــة ليستزيد من المعرفة خاصة التاريخ والسياسة، بل كان يذهب إلى المسارح والأوبرا رغم فقره المدقع يقول: " كنت إذا اشتريت كتابًا وقف الجوع ببابي يومًا كاملاً، وإذا حضرت حفلة موسيقية، أو شاهدت مسرحية لازمني الجوع يومين"(١).

(١) كفاحي لأدولف هتلر صـــ٧.



من أعمال هتلر الفنية

هتلر يؤسس فكره في فينا

كان هتلر يستغل أوقات فراغه في الانكباب على الدرس والمطالعة ومتابعة المشهد السياسي في البلاد، وتتبع ما تتركه التيارات العقائدية والفكرية من أثر على مقدرات الدولة النمساوية التي كانت مهددة بالانهيار[١]. واستطاع بملاحظاته الدقيقة أن يلمس الأخطار التي تحيق بالأمة الألمانية بل حصرها في خطرين كبيرين: الماركسية واليهودية...

فقد رأى أنهما الداء العضال الذي يكمن تحت كل شر تعانيه أمته من بطالة وإذلال وتشرد، وبدأ أول ما بدأ بكراهية الاشتراكية، وناظر دعاتها والقائمين عليها وناقشهم فما كان منهم إلا أن هددوه بالقتل، وقرأ مؤلفات ماركس ونبذ تعاليمه بشدة. ورأى بعد تفكير عميق أن الفلسفة الماركسية هي التي شلت التعقل الذي عرفت به ألمانيا، وشلت قدرتها في الدفاع عن نفسها والماركسية تتصل -في نظره- اتصالاً وثيقًا لازمًا باليهودية، ورأى أن القضاء عليهما معًا هو السبيل الوحيدة للخلاص من هذا الوباء العالمي[٢].

الفئران القذرة

في البدء لم يكن اليهود يشكلون لدى هتلر أي أهمية؛ لأنه لم يعش بينهم ولم يشعر بوجودهم ولكنه لاحظ تكاثرهم في (ڤينا)، واحتشادهم في حي واحد محافظين على تقاليدهم بشدة يعضون عليها بالنواجذ، وقد امتعض لوجودهم، وتنامى حقده عليهم وكراهيته لهم لما كان يتلقاه عن أعداء السامية من مفكرين وساسة، وما كان يطالعه في جرائد المعارضة فيما يتعلق بأعمالهم الشائنة.

وشرع هتلر- في تلك الآونة- في جمع كل ما تقع عليه يداه من معلومات عن جرائمهم الشنيعة البشعة التي ارتكبوها في حق الوطن والمجتمع، وتابع أنشطتهم في

---

(١) المصدر السابق صـ ٨.

(٢) ماذا يريد هتلر؟ لادي لوريمير ص١٠. دار النشر.

كافة الميادين والمجالات فاكتشف أمورًا خطيرة، وأسرارًا مهولة؛ فهم يحتلون في النمسا المناصب الرفيعة في مجالات التجارة والطب والقانون، والصحافة، وهم الذين وضعوا مبادئ الماركسية، وتولوا الدعاية لها، وتزعموا الحركة الاشتراكية الديمقراطية الفاسدة، وسيطروا على صحفها، ونقاباتها، حتى إن معظم النواب الاشتراكيين الديمقراطيين كانوا يهودًا..!!.

ومن هنا قرر هتلر– بيقين جازم– أن الماركسية واليهودية وجهان لعملة واحدة، يعملان في اتحاد وثيق من أجل تدمير العالم وقال:

"إذا قُدِّر لليهودي من خلال إيمانه الماركسي أن يتغلب على الشعوب فستكون النتيجة هي خراب العالم"[1] .

وقد ازداد هتلر يقينًا فيما ذهب إليه بمطالعته كتاب اليهود المشهور "بروتوكلات حكماء صهيون" الذي يوضح بجلاء مخططات اليهود الرهيبة التي يسعون من خلالها إلى السيطرة على العالم.

لاحظ هتلر– فيما لاحظ– أن اليهود يسيطرون على دوائر المال، والمصارف والاقتصاد سيطرة محكمة، ويسعون إلى جمع المال بكافة الطرق الملتوية ويسخرون كل ذلك في العمل على تشتيت البلاد، وتفريق الكلمة، وكان هتلر كلما تقصّى الرذائل الشائنة التي كانت تغص بها فينا كالبغاء، وتجارة الرقيق الأبيض وجد "فتى يهوديًا وسط الدائرة، كالدودة تدب في الجثة العفنة"[2]. ووجد كذلك أن تسعة أعشار المؤلفات الأدبية، والمسرحيات و الأعمال الفنية الإباحية هي من صنع الفئران القذرة – على حد تعبيره– يقول هتلر: " فقد أثبتت لي الأيام أنه ما من عمل يخالف الأخلاق وما من جريمة ترتكب في حق المجتمع إلا ولليهود فيها يد"[3] .

---

(١) كفاحي ص١٣.

(٢) المصدر السابق ص١٦.

(٣) المصدر السابق ص١١.

قرر هتلر بعد سبره غور اليهود، ومعرفته حقيقتهم التي قلبها على كافة وجوهها أن يعتبرهم الأعداء الطبيعيين للجنس الآري الذي يعتز به، يقول هتلر:

"إن الأبدية ستنتقم من الذين يخالفون أحكامها، ولذلك سأتصرف حسب مشيئة الخالق، لأنني بدفاعي عن نفسي ضد اليهود، إنما أناضل دفاعًا عن مشيئة الخالق وعمله"!!(1) .

وكان يفخر دومًا بمعرفته الدقيقة لليهود، وقدرته على معرفة اليهودي إذا شم رائحته دون أن يراه..!!.

ننبه هنا إلى أن هتلر كان محقًا فيما ذكره عن اليهود، وكان محقًا في أحكامه عليهم؛ فاليهود أينما حلُّوا أفسدوا، ونشروا وباءهم، وأشاعوا الرذائل ويعضون دائمًا الأيادي التي تمتد إليهم بالإحسان، بل يسعون إلى اجتثاثها، فطالما سعوا في تدمير المجتمعات والأوطان التي تؤويهم وتحسن إليهم وتاريخهم الأسود الطويل خير شاهد على ذلك..

لذا لم يكن من العجيب أن تطردهم إنجلترا في نهاية القرن (١٣) م، وكذلك فرنسا في القرن (١٤) م لجشعهم ومكرهم، وسعيهم في إثارة الفتن، وقد طردهم الملك فرديناند وزوجته إيزابيلا من إسبانيا في القرن ١٦م لمحاولتهم تخريب الاقتصاد بممارستهم الربوية...

بل إنهم في روسيا التي أحسنت إليهم إحسانا كبيرًا خاصة في عهد الإسكندر الثاني -الذي سعى إلى دمجهم في المجتمع ومنحهم الكثير من الحريات، وتساهل معهم إلى حد كبير- لما رأوا خطورة سياسته على إذابة تكتلهم اليهودي حاولوا قتله مرات عديدة، حتى نجحوا أخيرًا في استدراجه إلى بيت غانية يهودية فقتلوه (سنة

---

(1) المصدر السابق ص١٣.

١٨٨١م) مما ألب روسيا عليهم؛ فقامت المذابح ضدهم، وشرعت قوانين (مـــايس) القاسية من أجلهم!! [١].

وفي أثناء وجود هتلر في فينا أخذ يحتقر حكم "آل هابسبرج" العائلة الحاكمة في النمسا، وكان يهزأ بالبرلمان، ويسخر من دعوى أنه يمثل الشعب، فهداه تفكيره إلى الراحة في تصور وجود ألمانيا كأمة قوية عظيمة تظهر يومًا، وتتولى أمر الدولـــة النمساوية الضعيفة تلك، وتصور أنه مبعوث العناية الإلهية، الذي ولد مـــن أجـــل تحقيق هذه الغاية، وتصور أنه اليد الممدودة التي تحتاجها ألمانيا!!.

بدأ هتلر يجوب المقاهي الشعبية، ويتجادل في السياسة، وما إن يتكلم أحد الجالســـين في السياسة حتى ينبري له، وينطلق معه في جدال طويل عنيف، وإذا ما عارضه أحد أو خالفه الرأي؛ يكون رد فعله عنيفًا عارمًا ولكن رغم ذلك كان يجد آذانًا تصغى لمـــا يقول!! [٢].

وقبل أن يترك هتلر (ڤينا) التي ذاق فيها الويلات، ولاقى فيها الحرمان اكتشـــف شيئًا في نفسه، أنه عندما يتكلم ينصت الناس له، ويرهفون أسماعهم فـــي شـــغف شديد..!!.

(١) انظر اليهود فتنة التاريخ لماهر أحمد آغا -الفصـــل الثالـــث ص١٦٢: ٢٠٢. دار الفكـــر- دمشق.

(٢) أدولف هتلر د. لويس ل. سنيدر ص٢٣.

كفاح من أجل الوصول إلى القمة

قطعت ثلاثين عامًا من حياتي أهيئ نفسي لأقود وأهيئ البلاد لتقاد "هتلر"

الرحيل إلى ألمانيا الحبيبة

غادر هتلر في (سنة ١٩١٣م) النمسا إلى حبيبته ألمانيا حيث (ميونيخ) الساحرة التي أسرته بجمالها الأخاذ، وكان الرحيل- في الحقيقة- هروبًا من التجنيد الإجباري في جيوش النمسا، وفي (ميونيخ) أدرك هتلر مدى خطأ الحكومة الألمانية في سياستها الخارجية؛ إذ رأى أن التحالف الثلاثي بين ألمانيا من جهة، والنمسا والمجر من جهة، وإيطاليا من جهة ثالثة، تحالف ضعيف لن يدوم طويلاً، فقد يقصر السلافيون في النمسا والمجر، والإيطاليون في حالة الحرب، وكان يرى ضرورة إقامة صداقات مع إنجلترا، والانقضاض على روسيا، وكان يجاهر بآرائه تلك لكل من يحادثه في السياسة ولا يخاف لومة لائم.

وشاءت الأقدار أن يتم اعتقاله قبل الحرب العالمية الأولى (سنة ١٩١٤م) بستة أشهر؛ لهروبه من التجنيد في النمسا، وتم ترحيله إلى هناك على الفور، ولكن بعد أن تم اختباره وإجراء الكشوف الطبية عليه، وُجد أنه غير لائق لضعف قواه البدنية، ولقصره؛ إذ كان طوله (١,٧٣م)، وبعد أن التمست توبته تقرر السماح له بالعودة إلى (ميونيخ) فسُرَّ لذلك سرورًا بالغًا، وكاد أن يطير فرحًا وسعادة، وهنا بادر بتقديم التماس إلى الملك (لويس الثالث) ليقبله متطوعًا في إحدى الفرق العسكرية البافارية فوافق الملك، وسعد هتلر بذلك، وحمد الله كثيرًا، إذ إن الحرب ستنتشله من وهدة الفقر، وحياة التشرد التي كان يعيشها يقول في ذلك:

"أما بالنسبة لي شخصيًا فقد حررتني الحرب من جو الكآبة المسيطر إذ سرعان ما دبت فيَّ الحماسة، فجثوت أشكر السماء؛ لأنني ولدت في هذا العهد بالذات"[١] .

---

(١) كفاحي لأدولف هتلر ص٢٤.

الكابورال العظيم

التحق هتلر بالفرقة (باڤاريا١٦) كمهاجر نمساوي متطوع، وكانت تلك الفرقة الاحتياطية غير مدربة جيّدًا على القتال، ولكنها كانت مستعدة تمامًا للموت...!!.

ودفعت الحماسة هتلر إلى إبداء ضروب من الشجاعة والإقدام، دلت على إخلاصه لفكره ومبادئه القومية والعنصرية.. وقد كان يعمل مراسلاً عسكريًّا في فرنسا وبلجيكا مما عرضه كثيرًا إلى نيران العدو ورصاصه، وقد كان زملاؤه يتهربون من أداء هذه المهمة الخطرة، ويؤثرون عليها التقوقع في المخابئ.

ونتيجة لشجاعته، وإقدامه تم ترقيته إلى رتبة عريف "كابورال"، ولم يرتق فوقها أي درجة أخرى، رغم افتقار الجيش الألماني إلى الضباط المترقين من صفوف الجند المتعلمين في مراحل الحرب الأخيرة، وقد قيل: كان ذلك خشية أن يرحل عن تأدية مهامه الخطرة في نقل الرسائل السرية.

مُنح هتلر في (سنة ١٩١٤م) وسام الصليب الحديدي من الطبقة الثانية وفي ٤ أغسطس منح الصليب الحديدي من الدرجة الأولى، وكان هذا تكريمًا نادرًا، لا يحدث لجندي عادي في الجيش الإمبراطوري الألماني العريق..!!.

وقد كان سبب هذا التكريم أنه هبط هو وزميل له، في أثناء الحرب على اثنى عشر جنديًّا فرنسيًّا في خندق قريب من الخطوط الألمانية، فساقهم إلى الأسر جميعًا بسلاح واحد. وقد شكك الأستاذ العقاد تمامًا في شجاعة هتلر وطعن فيها وقال عن هذه الحادثة: "والرواية لم تثبت قط في سجل من سجلات الحرب الألمانية، ولا نخالها قابلة للإثبات فهي أقرب إلى الهزل منها إلى الجد الرصين"[١] ..!!.

وظل هتلر يفخر بأوسمته تلك، ويزهو بحملها حتى بعد أن تربع على عرش ألمانيا..!!.

---

(١) هتلر في الميزان للعقاد ص٩١.

وقد نال هتلر في أثناء خدمته احترام قادته وضباطه لشجاعته وطاعته العمياء، وكانت له معهم مواقف عظيمة قادت إلى هذا الاحترام منها: إلقاؤه بنفسه أمام قائده لحمايته من قذيفة مدفعٍ..!!.

ولم ينسِ هتلر في الجيش هوايته في الرسم، بل قدم للجيش الكثير من الرسوم التوضيحية والصور التعليمية، وكان يحب محادثة زملائه في التاريخ والفن، وقد خطب مرتين عن الشجاعة الفعالة فنال استحسانًا كبيرًا.

اشترك هتلر في ٤٨ معركة حربية، خلال السنوات الأربعة التي قضاها في الجبهة الغربية، نجا فيها من الموت المحقق رغم أنه كان في قلب المعامع حيث أبلى فيها بلاء حسنًا وعرف كيف يحمي نفسه من القذائف والقنابل المتفجرة لكنه أصيب مرتين: الأولى في ٧ أكتوبر (سنة ١٩١٦م) حيث اخترقت شظية ساقه فنقل على الفور إلى المستشفى العسكري في (بيليتز) إحدى ضواحي برلين، وهاله في المستشفى مدى انتشار روح الانهزامية بين الجنود وما إن تعافى حتى طلب الإذن بالخروج، وانتقل إلى برلين التي كانت في حالة غليان شديد بسبب المجاعة والأمراض الفتاكة التي استشرت.

ولاحظ هتلر – فيما لاحظه– أن اليهود بلغوا مدى بعيدًا في امتصاص دماء الشعب الألماني وأنهم استطاعوا بخبثهم ومكرهم أن يوقعوا العداوة والبغضاء بين بافاريا وبروسيا. ثم عاد هتلر إلى الجبهة مرة أخرى في مارس من العام التالي. والمرة الأخرى التي أصيب فيها كانت في ١٤ أكتوبر (سنة ١٩١٨) أي قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى بأسابيع قليلة، وذلك عندما صبت المدفعية الإنجليزية– ليلاً– على خطوطهم أمطارًا من قنابل الغاز المعرف باسم (الغاز ذي الصليب الأصفر) الذي لا يشعر المرء بوجوده كي يتجنبه، وكانت فرقته تعمل في جنوب نهر "الأيبر" عندما فوجئت بالغاز، وفي الليل تم نقله إلى مستشفى "باسفلك" وحدث أن أصيب هتلر بعمى مفاجئ من جراء هذا الغاز السام وقيل: إن عماه كان رد فعلٍ هيستيريًا لهزيمة حبيبته ألمانيا التي وهب لها حياته وروحه وكيانه، وشخص الطبيب المعالج

حالته بأنها ذهانٌ خطير، ومن ثمَّ قرر أنه لا يصلح لقيادة أحد في الجيش، وظل فاقد البصر زهاء شهر أو يزيد ثم ارتد إليه بصره تدريجيًّا، ولكنه كان قد فقد عمله بالفرقة ١٦، كما فقد كلبه الوفي الذي كان يقوده في أثناء فقده البصر، وقد أثرت هذه الغازات السامة على حنجرته وصوته فصار أجش الصوت.

وبعكس زملائه كان هتلر يستمتع بالخدمة العسكرية الشاقة، ولم يتذمر قط أو يتحدث عن اشتياقه إلى العودة كما كانوا يفعلون..!!.

كان هتلر يتوقع حدوث الثورة التي انطلقت شرارتها الأولى في (سنة ١٩١٨م) وانطلق فيها رجال البحرية إلى داخل معسكرات الجيش، وبدأوا يحرضون فيها الشعب على التظاهر تحت راية العمل من أجل حرية الشعب وكرامته، وضرورة إيقاف الحرب، وقد لاحظ هتلر أن زعماء الحركة كانوا من الشبان اليهود الذين لم يسبق لهم حمل السلاح... وامتدت عدوى الثورة إلى (ميونيخ)، ولم تكن ثورة محدودة كما ظنها هتلر في بدء الأمر، إذ إنها امتدت مع الأيام، وعمت البلاد حتى إنها وصلت الجبهة، حيث بدأت تشيع الإشاعات عن إلقاء السلاح، ويصف لنا هتلر شعوره الحزين في نهاية الحرب فيقول:

"حدث أن جاء إلى المستشفى أحد رجال الدين ليلقي فينا موعظة ومنه علمت كل شيء، فقد كان يتكلم بصوت متهدج ويقول: إن "آل هوهنزولرن" قد فقدوا حقهم في العرش، وإن ألمانيا قد بدلت بالنظام الملكي النظام الجمهوري، ودعانا إلى الصلاة للنظام الجديد، ثم أخبرنا أن بلادنا خسرت الحرب، و أننا أصبحنا الآن تحت رحمة العدو، وعلينا أن نتقبل الأمر الواقع ونستسلم للشروط المفروضة، دون أن نقنط من رحمة العدو وتسامحه"!! وأردف هتلر قائلاً:

"عندما وصل القسيس إلى هذا الحد لم أتمالك نفسي، فخرجت من الغرفة أتلمس السرير حيث ارتميت فوقه، ودفنت رأسي تحت الغطاء... لقد خسرنا كل شيء، وأكثر من ذلك خسرنا مليوني شهيد قتلوا في ساحة الشرف، كيف سنبرر موقفنا

للأجيال القادمة؟!.. وكيف سنكتب غدًا تاريخ هذا الحدث؟! إن الذين تسببوا في وقوع الكارثة، ولطخوا بالعار تاريخ شعبنا المجيد، قد جنوا على الشعب دون أن يشعروا"[1].

ويلاحظ أن هتلر قد تكون لديه خلال سنوات الحرب إحساس وطني عارم تجاه ألمانيا رغم أنه نمساوي الأصل؛ لذا فقد صعق عندما استسلم الجيش الألماني في الحرب لاعتقاده في استحالة هزيمة الجيش الألماني، ومن ثم أنحى باللائمة على الساسة المدنيين، واتهمهم بالخيانة العظمى..

وقد جعلته المناقشات السياسية التي كانت تدور بينه وبين أقرانه- في سني الحرب - يصر على أن يهب حياته لا للنقش والرسم، بل للسياسة والنضال وتحقيق الذات، وكان يتحرق شوقًا إلى ذلك، لذا عندما وضعت الحرب أوزارها قرر الولوج إلى عالم السياسة الرحب، واضعًا أمامه هدفًا كبيرًا هو إنقاذ ألمانيا من عدوين خطيرين هما: الماركسية واليهود..!!.

هتلر في عالم السياسة

كان لما صادفه هتلر من متاعب مادية في حياته المبكرة في (ڤينا) مع خيبة أمله في الحرب وما انتهت إليه- أثر فعال في دفعه إلى مجال العمل السياسي، وقد التزم هذا الاتجاه بإصرار غير عادي، وبدأ الاشتغال بالسياسة هاويًا معتمدًا على الحظ، وكان من اليسير عليه أن يختار أحاديثه؛ لأن الأزمة الطاحنة التي كانت تعانيها ألمانيا أتاحت لكل متحدث التأثير في الجماهير تأثيرًا كبيرًا، طالما تناولت الخطبة النقد العنيف للأوضاع القائمة[2]. وتأجيج النيران في الصدور، وإلهاب عواطف الجماهير ومشاعرهم.

---

(١) كفاحي لأدولف هتلر صـ ٣٤: صـ ٣٩.

(٢) الزعيم (العبقرية والزعامة السياسية) محمد علي الغتيت ص٣٧٥: ص٣٧٦- مطبوعات الشعب.

وفي (ميونيخ) لم يكن هتلر يخشى المجاهرة بآرائه السياسية المعادية للثورة حتى تم وضع اسمه في اللائحة السوداء لأعداء الثورة، وذات يوم هجم عليه ثلاثة رجال لاعتقاله فشهر السلاح في وجوههم، فعادوا من حيث أتوا ولم يعاودوا الكرة..!!.

وقد وجد هتلر في (ميونيخ) الكثير من الشباب الذين يماثلونه في أفكاره، ويتناقشون دومًا في قضايا قومية حيوية، بل ويسعون إلى تكوين حزب قوي يحقق ما يصبون إليه.. وكان هتلر في تلك الفترة كثيرًا ما يشارك في مناقشات حول الاقتصاد، ونظريات ماركس، وحول سعي الاشتراكية الديمقراطية في تسخير مالية البلاد واقتصادها لخدمة رأس المال اليهودي، وتمكينه في الأرض. وفي أحد الأيام وقف رجل يدافع عن اليهود والماركسية بطريقة لافتة، فرد عليه هتلر ردًا عنيفًا مقنعًا مما حمل الكثيرين على تبني وجهة نظره.. [1].

وفي تلك الآونة تم اختيار هتلر ضابطًا في إحدى الثكنات العسكرية ليقوم بتربية الجند، وبدأ مهمته الجديدة بحماسة منقطعة النظير، رغم أن روح الانضباط كانت ضعيفة بين الجند، فكان عليه أن يدربهم على التفكير القومي والوطني وعلى النظام والانضباط، وقد ساعده ذلك على صقل موهبته الفذة في الخطابة والتحدث إلى حشود كبيرة بكل طلاقة..

وتكللت جهوده بالنجاح، إذ تمكن من إعادة مئات الجنود من ضحايا الماركسية إلى حظيرة الوطن، كما تمكن من إعادة الانضباط، وفي تلك الفترة تعرف إلى رفاقه الذين استطاع معهم- فيما بعد- أن يضع أسس الحركة الجديدة[2].

انضم هتلر إلى جماعة الشبان التي أشرنا إليها آنفًا في (سنة ١٩١٩م) وكان ذلك بتشجيع من رؤسائه العسكريين السابقين الذين أرسلوه كجاسوس عليهم، إذ كان

---

(١) كفاحي لهتلر ص٣٨.

(٢) السابق.

العسكريون في ذلك الوقت يرغبون في إعادة جيش ألمانيا المفكك، وإيجاد حركة تحمل معتقداتهم وتصوراتهم..

وفي إحدى المناقشات أثير موضوع استقلال (باڤاريا) فانبرى هتلر يخوض غمار نقاش طويل استمات فيه معترضًا على استقلال باڤاريا عن بروسيا ضمانًا لوحدة الشعب الألماني، فسلبت كلماته عقول الحاضرين، وسيطرت فصاحته على نفوسهم مما اضطر أنصار الانفصال إلى الانسحاب من الجلسة وهتف الحاضرون لهتلر، وانبرى (دركسلر) زعيم الجماعة يصافحه مهنئًا إياه، ومرحبًا به عضوًا منتسبًا إلى الجماعة؛ فقبل هتلر، وأصبح العضو رقم (٧) بالجماعة.

حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني (NSDAP)

وهذه الجماعة الصغيرة المكونة من سبعة أفراد لم يكن صندوقها يحوي سوى سبع ماركات ونصف فقط، ورغم أنه لم يكن يوجد لديها برامج واضحة – إذ كانت مجرد حركة مناهضة للحكومة– فقد كان لديها النوايا القوية، والعزمات الصادقة لإنشاء حزب جديد قوي..

ولم يمض سوى عامين حتى أصبح هتلر الزعيم الأوحد لهذا الحزب في (سنة ١٩٢١م) بعد أن نظمه وأدخل عليه بعض التعديلات والإصلاحات، وغير اسمه إلى (حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني) (NSDAP)، وكان يُختصر إلى الحزب النازي[١].

كانت اجتماعات هذا الحزب في البدء تعقد في إحدى الغرف الخلفية الرثة بأحد المقاهي، وفيها اكتشف هتلر تنامي موهبته في الخطابة والتأثير في الجماهير...

---

(١) كلمة نازي (Nazi) مختصر مكون من بعض أحرف كلمتي: الاشتراكي والوطني الألمانيتين National So Zi Alist.

وراح هتلر ينظم بنفسه أمور الدعاية للحزب الوليد، ويعلن مبادئه الخمسة والعشرين التي دارت حول: نبذ معاهدة فرساي[1]، وتوحيد الأمة الجرمانية تحت لواء واحد، والإعلاء من شأن الجنس الآري، والحفاظ على نقاوته، ومحاربة الفساد والإصلاح الاقتصادي، وتسليح الجيش...الخ.

وكانت مهمة الحزب الوليد في البدء هي إيقاظ الشعب، وبث روح الوطنية بين جموعه حتى يتحقق الهدف العظيم، وهو خلق دولة جديدة تسود العالم. ولإيجاد جريدة للحزب بدأ هتلر يعمل أولاً على لفت أنظار الجمهور، وفي إحدى جلسات الجماعة كتب الأعضاء نحو ثمانين دعوة لحضور الاجتماع، وعندما جاء اليوم المشهود لم يحضر سوى سبعة أشخاص هم أعضاء الحزب نفسه..!!. ولكن اليأس لم يتسرب إلى نفوسهم، بل صبروا واجتهدوا، ووجهوا الدعوة مرتين وثلاث مرات وأكثر من ذلك فتزايد عدد الحاضرين في كل مرة من أحد عشر إلى ثلاثة عشر فسبعة عشر فأربعة وثلاثين شخصًا.. وبفضل المساعدات التي قدمها إليهم بعض الأصدقاء تمكنوا من استئجار قاعة صغيرة تسع مئة وخمسين شخصًا، وفي الساعة الحادية عشرة كان عدد الحاضرين مائة وأحد عشر شخصًا.

كان هتلر الخطيب اللامع في الحفل، وقد وجد لفرط سروره أنه كان مصيبًا حين ظن في نفسه القدرة على التكلم، لقد كانت خطبته عصماء زاخرة بالعواطف حتى إن الحاضرين تبرعوا في النهاية بثلاثمائة مارك.. وصار في وسعهم أن يطبعوا برامجهم ومنشوراتهم...

وعند ذلك بدأت الجماعة تسترعي الانتباه خصوصًا انتباه الشيوعيين الذين لم يكونوا ينظرون بعين الرضا إلى أي محاولة ترمي إلى إبعاد العمال عن اتحادهم،

---

(١) معاهدة عقدت عام ١٩١٩م بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، فرض فيها المنتصرون شروطًا قاسية على ألمانيا منها: فرض تعويضات بلغت ٣٣ بليون دولار، وإلغاء نظام التجنيد الإجباري، وإعادة الإلزاس واللورين إلى فرنسا...إلخ.

ولقد بلغ بهم الخوف حدًّا جعلهم يعملون على عرقلة جلسات الجماعة بالقوة، ولكن الجماعة كانت قد اتخذت مبدأها: "سوف ندفع العنف بالعنف"(١).

وقد كان أول اجتماع حقيقي للحزب في ٢٤ فبراير (سنة ١٩٢٠م) حيث تكاثرت الحشود في حماسة شديدة، وبدأ الاجتماع في الساعة السادسة والنصف مساء، ولكن هتلر قدم قبل الميعاد بخمس عشرة دقيقة، وكم كان سروره عظيمًا حين وجد ألفي شخص قد جاءوا ليشهدوا اجتماعه، ويستمعوا إليه، وكان نصف الموجودين من المستقلين والشيوعيين الذين صمموا أن يضعوا نهاية فاصلة لهذا الاجتماع..!! ولكن أصدقاء هتلر المحاربين احتاطوا لهذه الأمور وأعدوا العدة، فقذفوا بالمشاغبين إلى الخارج وبدأ هتلر يتلو على الحاضرين مبادئ الحزب فقرة فقرة، وقبل أن ينتهي من خطبته امتلأت القاعة أقوامًا "تربطهم عقيدة واحدة، وفكرة واحدة، وضمير واحد" وعاد هتلر إلى منزله وكله ثقة في أن: "نارًا قد أُشعلت، هي النار التي يتلظى فيها سيف سوف يخرج يومًا ليظفر بمجد ألمانيا"(٢)

ويبدو أن الجماعة التي أرادت أن تشعل ألمانيا بنار الثورة قد وجدت زعيمها، ووجد زعيمها فيها نفسه وصوته، كما أن نجاح الجماعة دفع قادتها إلى عقد اجتماعات أسبوعية مماثلة تناولوا فيها موضوعات شتى تكلموا فيها عن الحرب ومسؤوليتها، وعن السلم والمعاهدات وغير ذلك...

وطوال عامين كاملين ظل هتلر يمرّن نفسه على أن يكون خطيبًا مصعقًا يعرف كيف يتلاعب بعواطف سامعيه، وكيف يسقط حججهم، ويحولها إلى أسانيد قوية للرأي الذي يدعو إليه، ولقد ذكر هتلر أنه كان يستطع في خلال ساعتين اثنين أن

(١) ماذا يريد هتلر؟ لادي لوريمير ص٢٣: ص٢٤. دار النشر.

(٢) كفاحي ص٢٤: ص٢٦.

يبدل عقائد نحو ألفين أو ثلاثة آلاف شخص[١] فقد درس روح الجماعات دراسة دقيقة جدًّا، حتى يعرف كيف يؤثر فيها بكلامه، وكان بحق ديموستين عصره[٢].

وبعد أشهر قليلة أعلن قادة الحزب النازي أن برنامجهم ثابت إلى الأبد، وأنه لن يتم التنازل عن أي نقطة من نقاطه ولو كلفهم ذلك حياتهم، وأخذ هتلر يعتني بشؤون الحزب، ويصمم شعاراته بنفسه، ومع تدفق الأموال استطاع الحزب أن يصدر جريدته الناطقة باسمه جريدة (المراقب الشعبي).

وعمل هتلر على اختيار عناصر دموية قوية ليكوِّن بها ميلشيا خاصة لحماية الاجتماعات الشعبية للحزب من المناوئين، وكانت فرقة الصاعقة التي عرفت باسم (S.A)، وقاد هذه الفرقة (أرنست روهم) صديق هتلر وكانت هذه الفرقة مدربة تدريبًا عاليًا على الفنون القتالية خاصة قتال الشوارع. وكذلك كوَّن فرقة الـ (S.S) لتكون حرسًا خاصًّا له، وهي فرقة عنيفة للغاية كانت توالي هتلر موالاة شديدة، وعلى أتم الاستعداد للموت من أجله..!!.

واستخدم هتلر اللون الأحمر كلون أساسي لراية الحزب، وذلك لإغاظة الشيوعيين، كما أنه صمم شعار الحزب بنفسه، وهو الصليب المعقوف ذو اللون الأسود داخل دائرة بيضاء، وتم تخصيص أناشيد ثورية للحزب تمجد ألمانيا، وتمجد فرقة العاصفة والحزب النازي، وأناشيد تنضح بالعنصرية والكراهية لسوى الآريين. مثل:

---

(١) كفاحي أدولف هتلر ص٢٦: ص٢٧.

(٢) ديموستين خطيب عظيم من أعظم الخطباء اليونانيين الذين عرفتهم البشرية، ولد في أثينا عام ٣٨٤ ق.م، كان ألثغًا يتلعثم في كلامه، ويعاني قصر نَفَسه، وانخفاض صوته، ولكنه تحدى نفسه، ودربها على الخطابة فكان يضع الحصى في فمه وهو يتكلم ليحلل عقدة لسانه، ويصعد إلى الجبل عدوًا، وهو ينشد الشعر بصوت مرتفع إلى أن صار خطيب أثينا العظيم الذي يضرب به المثل.

"ألمانيا انهضي" و"اليهود براغيث تمتص دماءنا" و" الكاثوليك ليسوا إلا أحذية قديمة" و"عاش الفوهور" و"اليوم ألمانيا وغدًا العالم"....إلخ.

واتخذ هتلر تحية مميزة لحزبه، تكون ببسط الذراع إلى الأمام في استواء واستقامة، وهذه التحية مأخوذة عن التحية العسكرية المقدونية التي كان أفراد الجيش الإغريقي يستقبلون بها الإسكندر الأكبر عقب انتصاراته..

والعجيب أن هتلر كان يمد ذراعه وهو واقف لخمس ساعات محييًا المواكب التي تحييه وتومئ إليه فلا يكل ولا يناله النصب رغم ضعف بنيته..!!.

ولم تأت سنة ١٩٢٣م حتى صار الحزب النازي يمتلك ١٧ ألف مارك ذهبي. وله جريدته الناطقة باسمه.

انقلاب خمارة بيرهول الفاشل

ساءت العلاقات بين الحكومة المحلية في بافاريا برئاسة (فون كار) والحكومة المركزية في (برلين) بسبب رفض (كار) تنفيذ تعليمات الحكومة بشأن إغلاق جريدة الحزب النازي، واعتقال محرريها، ولم يكن رفض فون طاعة الأوامر تمسكًا بالحزب النازي أو إعجابًا به بقدر ما كان مظهرًا من مظاهر سخطه على الحكومة المركزية، وعدم رغبته في السير في ركابها...

وهنا تأزم الموقف، وأعلنت برلين أنها ستزحف على (ميونيخ) لطرد المتمردين، وأعلن الجيش البافاري ولاءه لحكومته المحلية، وفي ليلة الثامن من نوفمبر (سنة ١٩٢٣م) حشد (كار) أنصاره، وقادة الشعب البافاري وسار هو والكولونيل (هانز فون زايسر)، و(فون لوسوف) إلى حانة مشهورة في (ميونيخ) ليخطبوا في تلك الجموع...

لما تسرب نبأ هذا الاجتماع إلى هتلر خشي أن يكون الغرض منه هو قيام (كار) بإعلان انفصال باڤاريا عن الرايخ، وضمها إلى النمسا، وهو الاتجاه السياسي الذي

كان يعارضه دومًا، لهذا وبالإضافة إلى رغبة هتلر في انتهاز الفرصة لصالحه عزم على التدخل؛ فقاده تفكيره السريع إلى خطة أراد أن يحاكي فيها موسوليني ديكتاتور إيطاليا...

وبينما كان (كار) منهمكًا في الخطابة، حل الظلام على المكان فجأة، وانعدمت الرؤية وإذا بهتلر يقتحم المكان هو ورفاقه محاطًا بستمائة رجل من أفراد فرقة الصاعقة (S.A) موجهين أسلحتهم المحشوة بالذخيرة نحو الباب، ثم قام أحدهم بإغلاق الباب بقوة من الداخل حتى لا يتسلل أحد لواذًا، وحتى تتم السيطرة على الحشود.

صعد "هتلر" إلى المنصة، وأطلق بعض الرصاصات باتجاه السقف، فخيم السكون على المكان، ونحّى هتلر (كار) جانبًا وأعلن -كذبًا- للجماهير في عصبية وانفعال أن الثورة الوطنية قد بدأت، وأن رجاله قد استولوا على المدينة، وأن حكومة بافاريا قد انحلت، ولم تعد تابعة لحكومة برلين، وأنه قد تألفت حكومة مؤقتة للثورة...، وزعم هتلر أن معسكرات البوليس والجيش احتُلت، وأفرادها انضموا إلى النظام الجديد، ويسيرون في الشوارع تحت راية الصليب المعقوف..!!.

ولما أذهلت المفاجأة الحاضرين، وبدا منهم التصديق لروايته، قام هتلر بدفع (كار) ورفاقه إلى حجرة خلفية، وأخبرهم بنبأ تشكيل الحكومة الجديدة بمساعدة بطل الحرب القومي الجنرال (لوديندروف) مستغلاً اسم الجنرال زورًا، ثم هددهم إن هم لم ينضموا إليه بالإعدام رميًا بالرصاص، ثم أمرهم بالخروج إلى الحشود، وإعلان تأييدهم للحكومة الوطنية الجديدة برئاسة هتلر، وفي هذه اللحظة الحاسمة، وصل الجنرال (لوديندروف) الذي أرسل هتلر في طلبه فوبخ الجنرال هتلر؛ لأنه بدأ الثورة دون علمه، واتهمه بالحماقة والتهور وأنكر عليه أن يستهل عملية الانقلاب المسلح في خمارة..!!.

ولما كان الأوان قد فات، ولم يكن هناك مجال للتراجع، قابل الجنرال (لوديندروف) القادة البافاريين في الغرفة الخلفية، وأقنعهم بضرورة الإعلان عن الحكومة الجديدة وتقديم يمين الولاء للنظام الجديد[١] وخضع القادة للأمر الواقع ونفذوا ما طلب منهم، وفي أثناء هياج الجمهور وصخبهم، انسل القادة إلى الخارج ولما تبينوا الخدعة الكبرى التي خدعهم بها هتلر سارعوا إلى تكذيب ما أعلنوه في محطة إذاعية، وأعلنوا إصرارهم على سحق الحركة الجديدة..

وعندما تسربت هذه الأنباء إلى برلين أعلن (هانزفون سيكت) القائد العام للجيش الوطني، أنه سيقوم بسحق تمرد (ميونيخ) إن لم تستطع (ميونيخ) القيام بذلك.

أحس هتلر في صباح اليوم التالي أنه فشل تمامًا، وأراد التراجع عما خاض فيه واقترح على الجنرال (لوديندروف) نقل قوات العاصفة البالغ قوامها ٣ آلاف رجل إلى إحدى المناطق الريفية خشية حدوث أي أخطار مستقبلية، ولكن الجنرال العجوز قال له: لا.. لن ننسحب أبدًا، سأقود قوات العاصفة، وأجتاح بها المدينة فقال له هتلر: لكنهم سيطلقون النار علينا، فأجابه الجنرال قائلاً: وليكن.. سنتقدم!!.

وفي صباح التاسع من نوفمبر (سنة ١٩٢٣م)، وفي الوقت الذي كانت فيه الحكومة المحلية قد أكملت استعدادها، وحشدت قواتها في شوارع المدينة- بدأ الزحف النازي بمظاهرة اشتركت فيها قوات العاصفة النازية يتقدمها هتلر، وإلى يمينه (لوديندروف) وإلى يساره (هرمان جورنج)، وهنا أنذرتهم قوات البوليس وأمرتهم بالوقوف فلم يذعنوا لها، وانطلقت الرصاصات على الفور فصُرع ستة

---

(١) كان الجنرال (لوديندروف) مشهورًا بمواقفه العسكرية في الحرب العالمية الأولى، ولما انتهت الحرب كان ضمن المناوئين للحكومة المحلية بسبب معاهدة (فرساي) وترك البلاد ليعيش في هولندا فترة من الوقت، ثم عاد إلى (ميونيخ) عام (١٩٢٢م) حيث توطدت صلة الصداقة بينه وبين هتلر.

عشر نازيًّا، وثلاثة من رجال البوليس، وأصيب جورنج في فخذه[1]. أما هتلر فقد انبطح أرضًا، ثم نهض واحتمى بإحدى السيارات بعد أن أصيب في كتفه، وفرّ هاربًا متناسيًا وعده بالانتحار في حالة الفشل.

ونذكر هنا تعليقًا طريفًا للأستاذ العقاد الذي أصر على النفي المطلق لشجاعة هتلر متكئًا على تلك الحادثة وما أثير حولها يقول الأستاذ: "قال شهود العيان في تلك الواقعة، أن لوديندروف وجورنج صمدا لطلقات النار، فأُسر لوديندروف وجُرح جورنج، ثم نجا بنفسه إلى ما وراء الحدود، أما هتلر فسرعان ما سمع الطلقة الأولى حتى طرح نفسه على الأرض فجأة بغير احتراس، فانخلعت كتفه لشدة الوقعة، وتقرر ذلك في الكشف الطبي الذي أجري عند اعتقاله، وكأنما كان يحسب حساب الفرار قبل الهجوم فأوصى سيارة أن تلحق به وركبها وحده دون أن ينتظر فيها إنقاذ أحد من زملائه في تلك المخاطرة.

وقد كان فرار هتلر حقيقة لا تقبل الجدل ولا الاعتذار، فلما أكثر خصومه تعييره وتبكيته خطر له بعد بضع سنوات أن يرحض عنه مسبتها، ويقطع جريرتها فصعد يومًا على منبر الخطابة، وإلى جانبه غلام ناشيء قدَّمه إلى السامعين وقص عليهم أسطورة لا تقبل التصديق خلاصتها: أنه كان قد وجد الغلام في الطريق- وكان طفلاً يوم هجمة ميونيخ- فأشفق أن تصيبه النار، وحمله مهرولاً لينقذه من الموت ونسي هتلر أنه كان مخلوع الكتف في ذلك اليوم، وأن العظام المخلوعة لا تطيق المس الرقيق، فضلاً عن حمل الأطفال والعدو بهم عدة أمتار، ونسي أن قصة الغلام كانت مجهولة كل الجهل لا يشير إليها أحد المدافعين عنه في الفترة بين يوم الهجوم ويوم الخطاب..!!" [2].

---

(١) النازية بين الإيديولوجية والتطبيق د/عادل محمد شكري ص٣٠٣: ص٣٠٥ الدار القومية للطباعة والنشر، وانظر أدولف هتلر د/لويس ل. سنيدر ص٣٦: ص٤١.

(٢) هتلر في الميزان للعقاد ص٩٣: ص٩٤.

وقد تم القبض على الجميع بعد ثلاثة أيام من محاولة الانقلاب الفاشلة ليتم سجنهم وتقديمهم إلى المحاكمة.

هتلر في سجن لاندسبيرج

بدأ هتلر داخل السجن إضرابًا عن الطعام استمر ١٢ يومًا، امتنع فيها عن الطعام تمامًا، لكن رفاقه أقنعوه بالعدول عن ذلك، وبأهمية بقائه حيًّا، وشدوا من أزره؛ فاستجاب لهم، وفك إضرابه..

وفي ٢٦ فبراير (سنة ١٩٢٤م) بدأت المحاكمة، ودافع هتلر عن نفسه دفاعًا مجيدًا، واستطاع أن يستحوذ على أسماع الألمان، بل والعالم كله الذي تابع محاكمته، حيث حضر المحاكمة مائة صحفي، من جميع قارات العالم، فاستغل هذه الفرصة السانحة في التعبير عن آرائه ومبادئه وقال معترفًا:

"إنني أتحمل وحدي المسؤولية، ولكني لست مجرمًا، وإذ أقف اليوم هنا كثوري، فإنني ثائر على الثورة، كما أنه ليس هناك ما يسمى خيانة ضد خونة سنة ١٩١٨م، وإنَّ (كار) وأعوانه كانوا مجتمعين للغرض نفسه، وهو التخلص من الحكومة المركزية، وإذا كانت عمليتنا خيانة عظمى، فليقف هؤلاء بجانبنا لنحاكم معًا".

ولما سئل عن اتجاه حزبه الديكتاتوري قال: "إن الرجل الذي خلق ليكون ديكتاتورًا لن يفرض عليه ذلك، بل يرغب فيه، ولن يدفعه أحد إلى الأمام، ولكنه يدفع نفسه للعمل الشاق، وهل من الخرافة في شيء أن يجوب صاحب النظريات العلمية الشوارع ليلاً كي يخرج على العالم باختراع، إن الرجل الذي يشعر أنه منتقى لحكم الشعب لا يحق له أن يتردد، بل إن واجبه أن يتقدم.."!!.

وأخذ هتلر يتفلسف في المحكمة ويصيح، وهو يعي جيدًا أن العالم كله يسمعه، وقد أفسحت له المحكمة صدرها، وتركته يقاطع من يشاء ويكذب من يشاء، ويردد من الحكم والأقوال المشهورة ما جعل البافاريين، ومراسلي الصحف يتهافتون على حضور المحاكمة كي لا تفوتهم حركات هتلر وسكناته، ومما يسَّر له ذلك أن وزير

العدل البافاري كان صديقًا له، فاختار له قضاة معتدلين، وأوصاهم بالتهاون معـه، ومعاقبته بأخف العقوبات، وقد صاح هتلر في هيئة المحكمة قائلاً: "إن الجيش الذي أقمناه يضطرد نموًا يومًا بعد يوم، وفي يوم ما ستصبح تلك السـرايا المسـتهجنة كتائب، والكتائب ألوية، والألوية فرقًا عسكرية ضخمة، وسيتم إنقاذ علم ألمانيا من الوسخ والفساد"!! وأردف قائلاً:

"إنني أعلم مسبقًا الحكم الذي ستصدرونه في حقي، ولكن محكمة التاريخ العادلة ستسألكم هل ارتكب هذا الإنسان الوطني خيانة أم لا؟ فأيًا كانت الإدانة، ومهما يكن الحكم الذي ستصدرونه، ستمزقه عدالة محكمة الشعب، ومحكمة الأيام والتـاريخ، وستدين النائب العام، وستحكم ببراءتنا..".

وفي النهاية حكمت المحكمة على هتلر بأخف عقوبات جريمة الخيانة العظمـى، وهي السجن خمس سنوات، ولم تغفل المحكمة الإشـادة بشـجاعته فـي الحـرب وتضحيته في سبيل الوطن، وأبرأت المحكمة ساحة الجنرال (لودينـدروف) رغـم إدانته، لمركزه العسكري وماضيه المشرف في الحرب العالمية الأولى، بل رشـحه الحزب النازي منافسًا لــ (هندنبرج) في معركة الرئاسة، ولكنه لم يحصـل علـى أكثر من ٠,٠٣% من عدد الأصوات، وتم الإفراج كذلك عن (روهم) و(فريـك)، ورحل هتلر مع (هيس) إلى سجن لاندسبيرج، الذي أمضى فيه هتلر ثمانية أشـهر ونصف فقط من فترة العقوبة في زنزانة مريحة راجع فيها نفسه، وأدرك أخطـاءه التي وقع فيها بتهوره واندفاعه، وقرر في المرحلة القادمة أن يسلك الطرق الشرعية القانونية في الوصول إلى الحكم، إذ إن طريق العنف قد أثبت فشله..!!.

وفي السجن ألف هتلر كتابه المشهور (كفاحي) الذي ضـمنه خلاصـة سـيرته وعصارة فكره حتى يكون نبراسًا لأتباعه يسيرون على هديه[1].

---

(١) انظر النازية بين الإيديولوجية والتطبيق د/عادل محمد شكري ص٣٠٥: ص٣٠٦، أدولـف هتلر د. لويس ل. سنيدر ص٤٢: ص٤٧.

هتلر يصعد إلى قمة السلطة

خرج هتلر من سجن (لاندسبيرج) قبل إتمامه تسعة أشهر، وقد اشترطوا عليه أن يمتنع عن الخطابة، وعن التجمهر حتى ثلاث سنوات، وقد خرج هتلر مستفيدًا من تجربته، وأودع وراءه الاندفاع والتهور والفوضوية، وأصر على سلوك السبل القانونية، والدستورية من أجل الوصول إلى السلطة، كما أصر على أن ينحّي جانبًا سبل العنف والثورة إلى حين الوصول، والحقيقة أن المشهد الواقعي بأحداثه وتطوراته قد أوحى لهتلر بأنه يمكن الوصول إلى سدة الحكم بالطرق السلمية الهادئة، ومن هنا رأى أن يستغل موهبته في استغلال الفرص السانحة..، وإلا ما كان لهتلر أن يعدل عن خيار العنف لو لم يتحقق من إمكان الوصول بالطرق السلمية.

شهدت تلك الفترة هدوءًا في الحالة السياسية للبلاد مما قيد فرص هتلر في الإثارة والتأليب ومن ثم شرع في إعادة بناء حزبه، وقد كان هتلر بعد خروجه من السجن يعيش في بيت صغير على حدود النمسا، ويتعيش من أجره عن مقالات كان يكتبها ويرسلها إلى الصحف.

ولكن حدث أن مات رئيس الوزراء الألماني (ستريس مان)، وحلّت الأزمة الاقتصادية العالمية[1] فتدهور الاقتصاد الألماني، وانتشرت البطالة وأصبح لدى ألمانيا ٦ ملايين عاطل... وهنا رأى هتلر ضرورة العودة إلى (ميونيخ) في نوفمبر (١٩٢٩م) ولما عاد قام بفتح مكاتب الحزب، وبدأ الحزب الاستعداد لخوض الانتخابات البرلمانية التي حددوا لها أوائل (سنة ١٩٣٠م)، واستطاع هتلر أن يحوز فيها نصرًا ساحقًا حيث فاز حزبه بأغلبية المقاعد (١٠٧) مقعدًا مقابل (٧٧) مقعدًا

---

(١) بدأت هذه الأزمة في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٢٩م) حيث هبطت قيمة الأسهم المالية في بورصة (وول ستريت) في نيويورك، ولارتباط ألمانيا بالاقتصاد الأمريكي، فقد أثر ذلك= = عليها بالسلب فانخفض الإنتاج الصناعي لديها إلى النصف، وتدهور إنتاجها الزراعي وتوقفت ملاحتها، وحدثت أزمة سيولة، وظهرت أزمة العاطلين.

للشيوعيين وهنا عاد هتلر إلى برلين ليمارس نشاطه السياسي كزعيم للحـزب لـه حوالي ربع مقاعد البرلمان.

وفي يوليو (سنة ١٩٣٢م) حقق النازيون نصرًا عظيمًا، إذ فازوا بـ ٢٣٠ مقعدًا وصار حزبهم هو الحزب الأول في ألمانيا قاطبة..!!.

ولكن سرعان ما تناقص عدد المقاعد في نوفمبر (سنة ١٩٣٢م) إلى ١٩٦ مقعدًا ورغم ذلك ظل الحزب في المقدمة حيث وصلت قوة الشيوعيين إلى مائة مقعد فقط وتوجس هتلر خيفة من تراجع شعبية الحزب، ولكن سرعان ما جاءه المدد والعون من حيث لا يحتسب؛ إذ مد له الكثيرون يد المساعدة، من طبقة النبلاء الذين كـانوا يرغبون في عودة حكم (آل هو هينزولرن)، ومن الرأسماليين وبارونات الصناعات الثقيلة ورجال الأعمال الذين كانوا يخشون وصول الشيوعيين إلى السلطة ورأوا في هتلر حبل النجاة المقدم لهم، ومد له رجال الجيش كذلك يد العون أملاً فـي عـودة مكانتهم إلى سابق عهدها، وأملاً في إعادة تسليح ألمانيا المهيضة الجنـاح، وأيـده العمال المشردون؛ لأنه كان يمدهم بالوجبات الغذائية فـي ظـل أزمـة البطالـة الخانقة..!!.

وهنا نلاحظ أن هتلر لم يبدأ في النجاح الحقيقي إلا عندما تبددت فترة الرخـاء الصوري التي خلفتها المعونة والديون الخارجية، وبـدأت البطالـة فـي التزايـد والارتفاع بين صفوف العالمين، عندئذ بدأت جهود هتلر تثمر وتلقى نجاحًا، وكـان مدينًا في هذا النجاح لعجز الآخرين وقصورهم، فهو لم يحققـه بمحـض كفاءتـه وجهوده.

ونجح هتلر أمام الجمود الذي أصاب أداة الحكم العاجز عن مواجهـة المتاعـب التي كان يشكو منها، ويعانيها الشعب الألماني بعد امتناع كل عون أجنبي، وتوقف كل مسعى للأخذ بيد ألمانيا، فمع تزايد شعور الشعب الألماني بالفشل، أصبح فـي مقدور أي حزب معارض للنظام القائم- الحصول على تأييد الشعب، لقـد تزايـد

النفوذ الشيوعي في ألمانيا إلا أن هتلر كان أبرع من دعاة الشيوعية في التأثير على الجماعات الألمانية. لم يخاطب هتلر الجماعات بالنظريات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي كانت تنادي بها مدرسة (ماركس) و(لينين) ولكنه خاطب الشعور الفطري الغريزي للشعب. لم يطالب هتلر الشعب ببذل مجهود عقلي عنيف ليتبين صحة العقائد أو النظريات الاقتصادية، ولم يضيع وقته في مناقشة المناهج التي يمكن عن طريقها تغيير الحالة والأوضاع القائمة، ولكن كل ما فعله هو التركيز على الأهداف النهائية الحتمية التي تتطلع إليها الأمة الألمانية(١).

وفي ظل الأوضاع الداخلية المتردية والأزمات الطاحنة، والتناحر والاختلاف بين القوى السياسية لم يستطع أي حزب السيطرة بمفرده على مقاليد الحكم، بل إن الحكومات الائتلافية لم تتمكن من الصعود طويلاً، وكثرت المشاحنات والمشاجرات بين ميلشيات الأحزاب خاصة بين الحزب النازي والحزب الشيوعي، وكانت تدور المعارك بينهما في الشوارع دون احترام لوجود قوات الأمن الداخلي التي لم تكن تتدخل في أغلب الأحوال...

وفي تلك الأثناء أراد (شليشر)- رئيس أركان حرب- بصفته صديق لرئيس الجمهورية (هندنبرج) حل الأزمات بإقامة حكومة مركزية قوية تجمع اليمين واليمين المتطرف فيها من أجل التصدي للأحزاب اليسارية والصمود أمامها، وشرع (شليشر) في توطيد علاقاته بزعماء النازية على أمل إقناعهم بقبول المشاركة، وفي سبيل هذا الهدف أمر شيلشر برفع الحظر المفروض على قبول أعضاء الحزب النازي في الجيش كمتطوعين، ثم قام بترتيب مقابلة بين هتلر، وهندنبرج في نوفمبر (سنة ١٩٣١م) ولم تأت المقابلة بالنتائج المرجوة لعدم إمكان الحصول على وعد من هتلر بتعضيد إعادة انتخاب هندنبرج في انتخابات الرئاسة (سنة ١٩٣٢م)، وأيضًا لعدم إعجاب (هندنبرج) بهتلر الذي كان فظًا جافًا معه حتى

(١) الزعيم (العبقرية والزعامة السياسية) محمد على الغنيت ص٣٧٦: ص٣٧٧- مطبوعات الشعب.

إن (هندنبرج) قال لشليشر في نهاية المقابلة: هذا الرجل لا يصلح لأكثر من منصب وزير البريد..!!.

وفي ١٠ أبريل (سنة ١٩٣٢م) خاض هتلر انتخابات الرئاسة مرشحًا نفسه أمام (هندنبرج)، وأسفرت الانتخابات في النهاية عن فوز (هندنبرج) بعشرين مليون صوت مقابل حصول هتلر على أربعة عشر مليون صوت، فخرج هتلر مهزومًا، وازداد حنقه، وراح يهاجم (هندنبرج) البطل القومي وقال عنه: "إنه مسنٌ يبلغ من العمر ٨٥ عامًا، أما أنا ففي الخامسة والأربعين من عمري.. لا بأس يمكنني الانتظار.."!!.

وفي هذا العام قامت حكومة ائتلافية برئاسة (فون بابن) رئيس حزب الوسط الكاثوليكي، وراح بابن يتقرب إلى النازيين، ويتساهل معهم، وقد تمكن هذا الرجل من حوز ثقة البرلمان، ورئيس الجمهورية، وفي أغسطس (سنة ١٩٣٢م) عرض (بابن) على هتلر منصب نائب المستشار، وذلك ضمانًا لتأييد الحزب النازي للحكومة وقد تردد هتلر كثيرًا في القبول، ورغم ضغط أنصاره عليه قرر الرفض وآثر الانتظار، وكان أن نشب صراع بين (شليشر) و(بابن) اضطر معه بابن في النهاية أن يقدم استقالته، وهنا استدعى (هندنبرج) هتلر ليكون رئيسًا للحكومة إذا ما تمكن حزبه من الحصول على الأغلبية البرلمانية اللازمة، فاشترط هتلر أن يدير الانتخابات بنفسه فرفض (هندنبرج)، وعهد إلى (شليشر) بتأليف الوزارة، ولكن هذه الوزارة لم تلبث سوى أسابيع قليلة، إذ إن (بابن) سعى وراء هتلر، وأمكنه التفاهم معه على الائتلاف بين الحزبين: النازي، والكاثوليكي الوسط، ولما لم يتمكن شليشر من الحصول على ثقة البرلمان قدم استقالته، فأسرع بابن إلى هندنبرج، وعرض عليه اتفاقه مع هتلر، ومضمونه أن يتولى هتلر منصب المستشار (رئيس الحكومة)، ويشترك حزبه بوزيرين في حين يتولى بابن منصب نائب المستشار وتُترك له حرية ملء بقية المناصب الوزارية، وهنا وافق رئيس الجمهورية، وتشكلت حكومة هتلر الائتلافية في ٣٠ يناير (سنة ١٩٣٣م) وهنا خرج النازيون في سعادة عارمة

يحملون المشاعل والأعلام يتقدمهم جنود العاصفة، والحرس الأسود ليحيوا المستشار في تمجيد خاص..!! [1].

حريق الرايخستاج

انطلقت النيران من أقطار الرايخستاج (البرلمان) وتصاعدت الأدخنة الكثيفة منه في ١٧ فبراير (سنة ١٩٣٣م)، وهرع هتلر على الفور إلى مسرح الحادث، وأبدى سخطه العارم وصاع منفعلاً: "لقد فعلها الشيوعيون"!!

وأصدرت الحكومة بيانًا أدانت فيه الشيوعيين، وفي صباح اليوم التالي تم القبض على القادة الشيوعيين، وعلى أربعة أو خمسة آلاف من الشيوعيين، وأوعز هتلر إلى صحيفة حزبه أن تستنكر الحادث بشدة، وراح يعلن أنه سيشنق هؤلاء الأوغاد السفلة أمام الرايخستاج، ليرى الناس أن هذه الديدان القذرة قد انسحقت تمامًا...!!.

وتم اقتياد المتهمين إلى المحاكمة، ولكن المحكمة قضت ببراءتهم لعدم كفاية الأدلة، ونسبت التهمة إلى شاب متخلف عقليًا عثر عليه البوليس واقفًا أمام الرايخستاج، وقت الحريق، وتم الحكم عليه بالإعدام، ونفذ فيه الحكم بضرب رأسه ببلطة يدوية في فناء سجن (لايزبيج).

والحقيقة أن فكرة حرق الرايخستاج كانت من بنات أفكار "جوبلز"؛ ليسحق بها خصوم الحزب قبل حملة الانتخابات المقبلة، في ٥ مارس (١٩٣٣م) وقام بتنفيذها رجال العاصفة تحت إشراف (جورنج) الذي كان يقطن بالقرب من الرايخستاج ولا يفصله عنه سوى ممر ضيق استخدمه في إشعال النار بالمبنى...

ومنذ حادث الحريق شرع هتلر في اتخاذ إجراءات الانفراد بالحكم، فقاد حملات شنيعة على الشيوعيين، وأرهبهم وتربص بهم، حتى اضطر معظم نوابهم في

---

(١) النازية بين الإيديولوجية والتطبيق د/ عادل محمد شكري ص٣١٠: ص٣٢٠، وانظر أدولف هتلر د. سنيدر ص٥١: ٥٦.

البرلمان إلى الاستقالة، ومن ثم احتل الحزب النازي مقاعدهم حتى وصلت مقاعده إلى (٢٨٨) مقعدًا..!!

ولكن لم تكن هذه النتيجة كافية لتحقيق أطماع هتلر في السيطرة والانفراد بالحكم فقد أراد أن يحصل من البرلمان على سلطات استثنائية تحقق له الانفراد بالعمل السياسي الداخلي دون رقابة أو مناقشة من البرلمان، واستطاع بدهائه أن يحصل على الأغلبية اللازمة لإقرارها وهي (٤٤١) صوتًا مقابل (٩٤) صوتًا لم يكن لصالحه. و هنا تمكن هتلر من الحصول على سلطة إصدار القوانين، والعمل في النطاق الداخلي دون الرجوع إلى البرلمان، واستطاع أن ينهي وجود الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وكذلك الحزب الشيوعي، إذ أوقف الحقوق المدنية ومنها: حرية الصحافة والاجتماع والتظاهر..إلخ. وهنا بدأت الجمهورية السابقة (جمهورية فايمر) في الأفول، وبدأت الدولة النازية (أو الرايخ الثالث) تلوح في الأفاق، تلك الدولة التي أرادها هتلر لها أن تعمر ألف سنة..!!.

ليلة السكاكين الطويلة

لما أراد هتلر الانفراد بالعمل السياسي، بدأ في تأمين الجبهة النازية الداخلية ورأى ضرورة القضاء على المناوئين السياسيين داخل الحزب، وقد كان الجناح المعارض لسياسة هتلر داخل الحزب يتزعمه (روهم) قائد قوات العاصفة (S.A) صديق هتلر، ورفيق دربه، وإليه يرجع الفضل في استواء الحزب على سوقه، ولولا قواته التي كانت تقاتل الشيوعيين في الشوارع ما كان هتلر ليصل أبدًا إلى ما وصل إليه، وقد كان هذا الجناح يضم كل من ساءتهم سياسة هتلر في مهادنة الرأسماليين، ويضم أيضًا كل من لم يتح لهم هتلر فرصة الوصول إلى المناصب الحكومية المرموقة أو مكافأتهم على خدماتهم في فترات الكفاح، وكان هذا الجناح يهدد بالقيام بثورة ثانية تصحح الأوضاع وترد هتلر عن سياسته اليمينية، وتعمل على تحقيق المبادئ الاشتراكية والوطنية للحزب، كما جاءت في ميثاقه وأدبياته وبرامجه، كما أن "روهم" كان يطالب باندماج قوات العاصفة في "الجيش الوطني"

لكن ضباط الجيش النبلاء أعلنوا رفضهم لهذا المطلب؛ لحرصهم على عدم تلويث عناصر الجيش الألماني العريق بعناصر قوات العاصفة التي تضم في صفوفها القتلة والسفاحين وقطاع الطرق، واللصوص، والخارجين على القانون.. ولما كان هتلر يعلم أن القوة الحقيقية في ألمانيا تكمن في الجيش الوطني لا في قوات العاصفة، لم يشأ أن يعارض كبار القادة في الجيش، وبدأ في معالجة الأمر بالمحاورة والحسنى..، وقال في خطاب له موجهًا إلى أفراد الـ (S.A) والـ (S.S) في أول يوليو سنة (١٩٣٣م):

"إن مراحل الثورة الثلاثة وهي: التدبير والوصول إلى الحكم والانفراد به قد تحققت، والمهم الآن هو أن نخلد إلى النظام، إذ إن فكرة الثورة الثانية مرفوضة تمامًا" ولما لم يأت تحذيره بنتائج إيجابية هددهم بقوله: "سأقضي على أي محاولة للنيل من النظام الحالي بالقوة التي سأقضي بها على فكرة الثورة الثانية، التي ستؤدي بالبلاد إلى حالة الفوضى".

ومع حلول (سنة ١٩٣٤م) اشتدت الأزمة حينما أعلن روهم أنه يقف على رأس رجال عملوا على إنجاح الثورة باعتبارها ثورة اشتراكية وطنية وأن هذه الثورة لن تتوقف، بل ستستمر لتحقق أغراضها، وهنا أظهر الجيش خشيته ومعارضته لهذا الاتجاه، فرأى هتلر أن يقف موقفًا وسطًا بين هذين الاتجاهين المتعارضين، إذ إنه كان محتاجًا إلى رجال العاصفة الذين بلغ عددهم في عام (١٩٣٤م) إلى حوالي نصف عدد أفراد الجيش العامل، وفي الوقت نفسه كان هتلر محتاجًا إلى تأييد الجيش، ورجال الصناعة، لأنهم القوة الحقيقية التي ستمكن له في الأرض؛ لذلك عمد إلى تهدئة الأزمة بتعيين "روهم" وزيرًا للدولة، وكتب له ليخبره بذلك، وليبلغه شكره وتقديره لما قامت به قوات الـ (S.A) تحت قيادته من جهود مكنت النازية من الوصول إلى الحكم، ولكن روهم لم ينخدع بمعسول كلامه ولم يخضع له وعلق على ذلك بقوله:

"لا يمكن لهذا الرجل أن يخدعني، ومع الأسف، فإننا ما زلنا نحتاج إليـــه؛ لأن نصف الشعب يعبده، والنصف الآخر يصغى إليـــه، ولكننـــا يجـــب أن نقومـــه لا لمصلحتنا بل لمصلحة الثورة".

وحاول هتلر استمالة "روهم" للمرة الأخيـــرة، واجتمـــع بـــه فـــي ١٥ فبرايـــر (١٩٣٤م) لمدة أربع ساعات، ولكن يبدو أن محاولاته لم تجد نفعًا، فلم يجد هتلر بدًّا من المباغتة والعنف للقضاء على الجناح المعارض في الحزب، وفي ٣٠ يونيو سنة (١٩٣٤م) أصدر أوامره إلى أعضاء الـــ (S.S)، وبعض أفراد القـــوات المســـلحة بتصفية الـــ (S.A) والتخلص من زعمائها...

واستقل هتلر الطائرة إلى "ڤيسي" في جنوب باڤاريا حيث يقطـــن "روهـــم" فـــي منتجع "هانسلبا وير"، وكان روهم يرقد في فراشه، واستيقظ فجأة على صوت هتلر يوقظه، وحرسه الخاص يقبض عليه ويكبله، واقتيد روهم إلى السجن ووضع فـــي الحبس الانفرادي، ثم جاءه هتلر بعد ذلك، وأعطاه مسدسًا، وأمره أن ينهي حياتـــه بنفسه، فرفض "روهم" ذلك ونظر إليه متعجبًا وقال: لا يمكنني أن أقتل نفسي..

وبعد دقائق انفتح باب الزنزانة فجأة وانهمر من خارجها وابل مـــن الرصـــاص مزق جسد "روهم" إربًا، وفي تلك اللحظات كان (جورنج) قد أمر باعتقال خمســـين رجلاً من كبار قادة الـــ (S.A) في برلين تم اقتيادهم إلى مخزن الفحم في مدرســـة (ليختر فيلده) العسكرية، وجُردوا تمامًا من ثيابهم، وأطلقت عليهم رصاصات الغدر، وتم إخفاء جثثهم تمامًا، ولم ينس هتلر في غمار تلك المذبحـــة أن يـــأمر بتصـــفية الكثيرين من أعضاء الأحزاب الأخرى، واعتقالهم بهدف تصفية العناصر المناوئـــة بصفة نهائية..

ويقول المؤرخون: إن عدد القتلى في هذه الليلة بلغ حوالي ٣٠٠ شـــخص مـــن مختلف العناصر التي أراد هتلر التخلص منها، بل إن حركة الاغتيالات هذه طالت

بعض أعضاء الحكومة، وقيل: إن رجال الـ (S.S) بحثوا عن (فون بابن) ليقتلوه فلم يجدوه فنجا بذلك من القتل ..!!.

وفي الخطاب الذي ألقاه هتلر في الرايخستاج في ٢ يوليو- بعد المذبحة - برر هذا الإجراء بأنه كانت ثمة مؤامرة لقلب نظام الحكم، وأثنى على رجال الـ (S.S) خيرًا، وختم كلامه بقوله: "ليعلم الجميع أن من يرفع يده - الآن وبعد الآن- لطعن الدولة فسيجد الموت في انتظاره"..!!.

وهنا لم يبق أمام هتلر لإعلان سيادته التامة على البلاد، إلا ضم اختصاصات رئيس الجمهورية إلى اختصاصاته، ولم تهمله الحوادث كي يرتب للأمور كما رتب للأمور الأخرى، وكانت يد القدر أسرع من يده، إذ مات رئيس الجمهورية (هندنبرج) في يوليو (سنة ١٩٣٤م)، وفي أغسطس أصدر هتلر مرسومًا بإسناد سلطات رئيس الجمهورية إليه..

ومنذ ذلك التاريخ أصبح لقب هتلر الرسمي (الفوهرر)[١] وأقام هتلر في ١٩ أغسطس استفتاء عامًا كانت نتيجته بطبيعة الحال حصوله على ٣٨ مليون صوت من أصل ٤٥ مليون صوت[٢].

(١) الفوهرر: (Führer) كلمة ألمانية تعني الزعيم أو القائد والنطق السليم لها "الفيورر".

(٢) النازية بين الإيديولوجية والتطبيق د. عادل محمد شكري ص٣٢٥:ص ٣٢٩.

تحليل شخصية هتلر

"كان ذا شخصية غير سوية، شبيهاً بالمجنون، مثل تلك الشخصيات التي يصورها دستوفيسكي في رواياته".

فرانسو بونسيه سفير فرنسا في ألمانيا

في الفترة من ١٩١٩م : ١٩٣٨م.

هتلر الهستيري المضطرب

ترى أي نوع كان من الرجال هتلر؟ ذاك الرجل الذي غير مجرى التاريخ، وهز ذكره الأرض قاطبة.. هل كان رجلاً ضخمًا جسيمًا عاقلاً سويًّا أم ماذا كان؟..

في الحقيقة لم يكن هتلر على تلك الصورة المتخيلة قط، إذ كان رجلاً ضئيلاً قميئًا لا تبدو عليه سيما الزعامة والرياسة بل كان هسيتريًا غير سوي رغم أنه كان يملك كاريزما خاصة جذبت إليه الجماهير، وأوقعتهم في شراك حبه حتى العبادة!!.

والمتأمل في شخصية هتلر يلمح فيها قطبان متعارضان؛ فشخصيته شخصية مزدوجة، إذ تراه يحب الموسيقى، ويداعب الأطفال، ويحب الكلاب والعصافير، ويحمل صورة أمه الحبيبة حيثما سار، ويحادث أصدقاءه عن جمال الطبيعة، ثم لا تلبث أن تراه كالثور الهائج، إذا ذكر شيء عن خصومه يحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويفقد السيطرة على نفسه بل وتنتابه نوبات عصبية عنيفة عند كل ملمة داخلية- يخرج معها عن حد التعقل والاتزان، يحدثنا "هرمان روشننج" عن لقاءٍ له مع هتلر بعد حريق الرايخستاج فيقول:

"كان هتلر يطالع تلك التقارير- أي تقارير حوادث الاعتداء على خصومه بعد الحريق- بعين راضية، ونفس مرتاحة محتقرًا أولئك الذين يعارضون هذه الحوادث الصغيرة، وللمرة الأولى سمعت هتلر يصيح مزبدًا ساخطًا حتى كاد زمامه أن يفلت من يده، إذ كان يصرخ بملء صوته، ويقرع المنضدة بيديه، وقد ظهر الزبد على شدقيه، وأخذ يرتجف، ويهتز اهتزاز الطير الذبيح، وكان أشبه بامرأة أصيبت بنوبة عصبية وراح يردد قائلاً: كلا.. لا أريد.. إنهم خائنون!!.

ونظرت إليه في تلك اللحظة فإذا شعره مشعث ووجهه متقلص منقبض وعيناه زائغتان، ووجه شديد الاحمرار حتى توقعت أن يسقط صريعًا بنوبة قلبية" ويتابع روشننج قائلاً:

وبعد قليل هدأت ثائرته، وزالت عنه هذه الأعراض، وأخذ يسعل؛ ليجلو صوته ثم أجال بصره فيمن حوله بهدوء، ورمقنا ببصر فاحص، فاعتقدت أنه ينظر ليرى

إن كان أحدنا مستسلمًا للضحك، ولا أخفي الحقيقة، فإنني كدت أن أنفجر ضاحكًا مرات عديدة..." [١]. ويذكر هرمان عنه أنه:

"كان يتخبط ويتشنج، ويستيقظ من نومه، وهو صائح مذعور كأنما يهرب من أعداء، والشائع عنه الآن أنه لا ينام ليله بغير مهدئ إلا إذا كان مبيته في (برختسجادن) حيث يهدأ بعض الهدوء"..!![٢].

وقد كان هتلر يظن في نفسه أنه معصوم من الخطأ لا يزل أبدًا، وعندما ركعت أوربا تحت قدميه، ازدادت لديه أعراض جنون العظمة لدرجة أنه تصور نفسه إلهًا أو نصف إله، ولما كان هتلر بجبروته وطغيانه يقول إن: "ألمانيا فوق الجميع" رأى أنه من غير المعقول أن يكون فوقها زعيمًا يعاني قصر النظر؛ لذلك أصدر أوامره بمصادرة أي صور له وهو يرتدي النظارة الطبية..!!.

ومن شمائل هتلر أنه لم يكن له في حياته أصدقاء حميمون مقربون؛ لأنه كان يتخون الناس، ولا يثق في أحد ألبتة، وكان موسوسًا يتوجس كثيرًا عندما يتناول طعامه خشية أن يدس له أحد السم فيه...، وقال عنه بعض من عاشروه: إنه كان كثيرًا مما يتمتم بكلمات غير مفهومة.

وكان هتلر متعجرفًا ماديًا ومعنويًا، يرفض النصيحة والتوجيه والنقد، ويحقد كثيرًا على المتعلمين والطبقة المثقفة، وأصحاب الكفاءات والخبرة وكان يحتقرهم ويحتقر جنرالاته وعلماء الرايخ، ويفرض رأيه عليهم باعتباره أكثر فهمًا، وأبلغ حكمة منهم..

وينبغي أن نشير في هذا الصدد إلى أن هتلر كانت تبدو عليه أعراض تدل على إصابته بمرض الزُّهريّ[٣] إذ كان يعاني نوبات صداع ودوارًا شديدًا وآلامًا في الصدر، وضعفًا في الإبصار، وتدهورًا في القدرات العقلية، وقد ذهب بعض

(١) هتلر قال لي هرمان روشننج ص٣٦: ص٣٧. ترجمة توفيق طنوس- مطبعة صلاح الدين.

(٢) هتلر في الميزان العقاد. ص٥٨.

(٣) مرض جنسي خبيث معدٍ يأتي عن طريق الاتصال الجنسي.

المؤرخين إلى أن هتلر كان مصابًا بالزهري استنادًا إلى تلك الأعراض وإلى أنه كان يتعاطى أملاح اليود، وهي من الأدوية المعروفة لعلاج ذلك المرض في الحالات المتأخرة، كما أن هذا المرض كان يشغل بال هتلر بشدة، وكان يعتبره مرضًا يهوديًّا، وقد عرض هتلر في كتابه "كفاحي" أفكاره حول سبيل منع انتشار مرض الزهري. ولكن بعض العلماء قالوا: إنه ليس ثمة أدلة قاطعة على إصابته بهذا المرض، ولكنه ربما كان مصابًا بحالة شبيهة بمرض باركنسون أدت إلى إصابته باضطرابات عقلية..!! [1].

ومما ذكره الأستاذ العقاد في تحليله الطريف لنفسية هتلر تحت عنوان "نفس هتلر" ما يلي:

"هتلر في رأي بعض الأطباء مصاب بـ (الشيزوفرينيا) أو ما يعبر عنه في العرف الدارج بازدواج الشخصية، وهي آفة تنشأ من الوراثة القديمة والحديثة ومن فرط النشاط في الغدة الدرقية، على نحو يغلب في النساء المريضات وإليه يرجع اهتياج الشعور عندهن، وطغيان الحس على أفكارهن.، وقد لوحظ على هتلر كثير من عوارض هذه الأنوثة المريضة؛ لأنه يبكي ويفرح حين يشاء، ويغضب ويصخب لأتفه الأشياء، ويثير شعور سامعيه أبدًا ثم لا يزودهم يومًا بزاد من الفكر المقنع، والروية الهادئة في غير سخط واهتياج ويشبه المرأة في تركيب جسمه، لضيق كتفيه، وضخامة ردفيه، وقلة العضل في تكوين أعضائه مع عنايته بتصفيف طرته، وتنميق أظافره، وندرة ما يبدو عليه من دلائل الرجولة في اتصاله بالجنس اللطيف، وكثرة ما يعهد من كيده وولعه بالإيقاع، وإثارة الشحناء والغيرة بين المحيطين به على نحو ما تصنع المرأة المتبوعة بين المحيطين بها، وهذا إلى صبره على كل ألم في سبيل الظهور والزينة والمتعة بالتفاف الأنظار، كوقوفه خمس ساعات

---

(١) من مقالة بعنوان: "أدلة على إصابة هتلر بالزهري" بموقع: بي. بي. سي أونلاين بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٢. بتصرف.

ممدود الذراع أمام المواكب التي تحييه، وتومئ إليه، وهو نوع من الصبر يعهد كثيرًا في النساء ولا يعهد في الرجال.." [1].

وقد تعددت كلمات المحللين النفسيين في مزاج هتلر وتركيب عقله، وسريرة أخلاقه فمنهم من رد ذلك إلى الكبت الجنسي الذي كان يعانيه، أو إلى الطفولة المضطربة التي عاشها أو إلى محنة الفقر والتشرد التي عاشها في الشباب الباكر مما أدى إلى انقطاع مابينه وبين الناس من محبة وألفة ومودة وحسن ظن.

هتلر العاشق الشاذ

أحب هتلر أول ما أحب "چيلي" ابنه أخته لأبيه (أنجيلا) التي كانت تعيش معه هي وابنتها في منزله ببلدة "أوبير سلازبرج"، ثم انتقلتا للعيش معه في مسكنه الجديد بإحدى ضواحي (ميونيخ).

كانت (جيلي) فتاة رائعة الحسن فائقة الجمال والجاذبية، فوقع خالها في غرامها، وكان كثير الخروج معها، وكان يغدق عليها الهدايا الثمينة، ويغار عليها بشدة، ويأمرها دومًا ألا تحادث الرجال أو تصاحب الشبان، وكثيرًا ما حدثت بينهما مشادات بسبب ذلك الأمر، وكان هتلر يوجه الشتائم والإهانات إلى كل من تتصل بهم من الرجال، ويقف حائلاً بينها وبينهم، وكانت تخضع له دائمًا ولا تعترض، حدث ذلك عندما وقعت في غرام سائقه الوسيم (إميل موريس) فطرده شر طردة، وحدث أيضًا عندما أحبت مصورًا ووقعت في غرامه فتصدى له بقوة..!!.

وعندما التقى هتلر (إيفا براون) في متجر (هنريخ هوفمان)- حيث كانت تعمل بائعة هناك- وبدأ تقاربهما، اتقدت نار الغيرة في أحشاء (چيلي) فقتلت نفسها بمسدس صغير كان قد أهداه هتلر إليها[2].

---

(١) هتلر في الميزان العقاد ص٧٦: ص٧٧.

(٢) قيل: إن هتلر هو الذي قتلها خشية أن تقوم بإخبار الصحافة عن علاقته المحرمة بها فيفتضح أمره، وتتلوث سمعته التي كان يعقد عليها آمالاً كبيرة وقيل غير ذلك..

تأثر هتلر بموت (چيلي) وحزن عليها حزنًا شديدًا، وبكاها أيامًا طويلة، بل إنــه اتخذ من حجرتها منسكًا ومصلًى، وكان في مثل يوم موتها من كل عــام يعتــزل الناس، ليجتر ذكريات غرامها، وقد ظل هتلر محتفظًا برسائلها التي تم إحراقها قبل انهياره الأخير، وقد كتبت له في إحدى رسائلها تقول:

"عدت من السينما كئيبة؛ لأن بطل الفيلم وبطلته تبادلا القبل أكثر من مــرة... يــا عزيزي أدولف إنك تحبني، وأسعد أوقاتك الوقت الذي تقضيه ويــدك تضــم يــديَّ الصغيرتين، أما أنا فأجد صعوبة في تصور علاقة غرامية خالية من القبلات أفتكون رائحة أنفاسي كريهة؟!" [١].

وجاء في مفكرة هتلر: "چيلي هي الفتاة الوحيدة التي أعادتني إلى عالم الحقيقــة والواقع، فقبل أن يضعها القدر في طريقي، كنت أحسبني نصــف إلــه، فجــاءت (چيلي) فإذا أنا إنسان من لحم ودم، وأعصاب، ولو أنها بقيت حية ترزق لتزوجتها، فقد كان حبي لها يسمو على الماديات، ولو أنه انحط مرة إلى هذا الدرك لما ترددت في تحطيم قلبي..!!" [٢].

أما "إيڤا براون" التي التقاها هتلر في متجر (هنريخ هوفمان) فقد بدأت هي بحبه من طرف واحد، وأوهمت صديقاتها أن الفوهرر يحبها، ويحكى أنها قد دسَّت لــه رسالة غرامية في جيبه ذات يوم، فقام إثر قراءتها بدعوتها إلى منتجعه، ومن يومها صارت (إيڤا) عشيقته التي تتفانى في حبه وخدمته وتعمل على راحته ولا تفارقــه، ورغم قرب (إيڤا) منه، فإنها لم تكن تتدخل في شؤون الدولة؛ لأنها كانت محــدودة الذكاء، ضحلة الثقافة، لا دراية لها بالسياسة وشؤونها، إذ إن جل مطالعاتها كانــت مقصورة على الروايات البوليسية، والغرامية ذات الطابع الدراماتيكي..

وقد كان حلم (إيڤا) الكبير أن تصبح زوجة للفوهرر بأي ثمن حتى تدخل التاريخ من بابه الواسع، وقد تحققت أمنيتها الغالية، ولكن.. يا للأسف تحققت عشية نهايتهما الأليمة حيث كان عرسهما مأتمًا إذ تزوجها هتلر في ٢٩ أبريــل (ســنة ١٩٤٥م)

---

(١) هتلر في مباذله ألبرت زولر ص٢٩: ص٣١.

(٢) السابق.

بصورة رسمية، عندما ضيق الجيش الروسي الأحمر الخناق على العاصمة برلين ورفضت (إيفا) مغادرة مركز القيادة، ومن ثم أقدما معًا في اليوم التالي على الانتحار..!!.

ويبدو أن هتلر لم يكن يقربها ألبتة يتضح هذا من حديثها مع طبيبه الخاص (بوهرل) فبعد أن طوت كتابًا كانت تقرأه يصف غراميات الإمبراطورة كاترين قالت:

"أين كانت تجد تلك العاهرة رجالاً يقربونها مرارًا في الليلة الواحدة..؟!! والفوهرر يفضل الملاطفة على الرقصة الحيوانية..!!".

وقد سألوا هتلر مرارًا لم لا يتزوج؟ فكان يجيب قائلاً:

"على رجل الدولة أن يوقف نشاطه على خدمة شعبه؛ لأنه إذا تزوج، قاسمت امرأته وأولاده الشعب هذا النشاط".

ولا ندري هل كان هتلر يحمل حبًّا حقيقيًا لإيفا أم لا؟ إذ إن هناك في عباراته ما يدل على أنه لم يكن يحمل حبًّا لأحد ألبتة، كما دلت أفعاله ونرجسيته الواضحة على ذلك، ومما قاله في مفكرته: "لست جمادًا، ومع هذا لا تحرك الحسان في جسدي وترًا واحدًا ولست أستثني إيفا براون التي يخيل إليها أني أحبها!!"(١).

هتلر.. ديموستين عصره

كان هتلر خطيبًا عظيمًا يدرك سحر الكلمة المنطوقة، ويعرف كيف يتلاعب بعواطف الجماهير، وكيف يستجيش مشاعرهم، وقد ذكر أنه يستطيع بكلماته أن يبدل عقائد ثلاثة آلاف شخص في ساعتين فقط..!!.



(١) السابق.

أدرك هتلر قيمة الكلمة المنطوقة التي قامت عليها كل حركات التاريخ الثورية، تعلم ذلك عن الشيوعيين والاشتراكيين والديمقراطيين في "ڤينا" يقول في "كفاحي":

"إن الاستخدام الحسن للدعاية والمهارة فيها كفيلان أن يقنعا الناس بأن السماء هي الجحيم، وأن الحياة البائسة المنكودة هي الفردوس"!!.

وبهذه الموهبة برز هتلر في مجال السياسة، وأوجد المستمعين لنداءاته النازية وآرائه الوطنية واستحوذ على عقولهم استحواذًا كاملاً، رغم أنه لم يكن يقول لشعبه شيئًا في خطبه؛ لأنه كان حريصًا على دفعه إلى عمل شيء يريده هو، فإذا ما نجح في تحقيق مطلوبة العملي شعر بالغبطة والسعادة ولا يهمه بعد ذلك إن كانت خطبه صادقة أو كاذبة مستغلاً في ذلك علمه بأن الشعب ميال بطبعه إلى الكره والحقد، ولا يهتم بما يقال عن المحبة والسلام والإخاء، إذ إنه- على حد تعبيره- لن يخرج رجل من بيته في المساء ليحضر قداسًا دينيًّا بقدر ما يجذبه سماع ما يثيره، ويمس أوتار استعداده الطبيعي للحقد والكره، وقد كان يرى أنه بتوجيه السامعين إلى هدف يستثير حقدهم يستطيع الخطيب أن يمسك بزمامهم ويقتادهم كالنعاج، ويوجههم إلى الوجهة التي تتفق مع الأغراض التي توخاها في الخطابة...

كان هتلر- بحق- خطيب الجماهير الأوحد، إذ إن خطبه كانت حاوية لكل ما يدور في الرؤوس، ورغم أن خطبه لم تكن تخلو من الأخطاء النحوية والإطالة، وتكرار الكلمات والمعاني، فإن كل ذلك لم يؤثر في قوتها ولم يضعف من تأثيرها.

وقد رأى الأستاذ العقاد أن: "عيبه الأكبر أنه لا يقنع، ولا يقيم الدليل وأنه ما خرج قط على عادة واحدة تتردد في جميع مواقفه وموضوعاته، وهي إثارة الحفائظ، وإضرام الكراهية، ومواجهة السامعين من جانب الشعور المتفق عليه بينه وبينهم.. وفيم اجتهاده في إقناع من هو قانع وإيمان من هو مؤمن بغير برهان؟

ومرجع هذه العادة عنده – والكلام للعقاد- إلى علل كثيرة: بعضها أصيل عالق بطبعه، وبعضها حديث طارئ عليه من حوادث حياته وعصره.. فالحديث الطارئ عليه، هو الذي ذكرنا، وهو أنه تعود في أيامه الأخيرة على الأقل، أن يخاطب أناسًا لا يحاسبونه، ولا يجسرون على حسابه، ولعلهم لا يريدون أن يحاسبوه؛ لاتفاق

الشعور بينهم وبينه. والأصيل العالق بطبعه أنه فقير في العاطفة الشخصية، غني في العاطفة الشعبية أي العاطفة التي تربط بين الفرد والجماهير..."[1].

وننقل هنا وصفًا طريفًا لإحدى خطبه التي استمعت إليها الكاتبة (لادي لوريمير) قبل انتخابات نوفمبر (سنة ١٩٣٢م) في كولون تقول الكاتبة:

كان مكان الاجتماع قاعة عظيمة في أحد أبنية المعرض شرق الراين، في الساعة الثامنة والنصف، وعندما وصلت إلى المكان وجدت البناء قد زُين بالأضواء والأعلام وغطيت الحوائط بلافتات كبيرة كتب عليها:

- الألمان يتَّحدون في هتلر.

- لتعيش ألمانيا يجب أن تموت الماركسية.

- هتلر للحرية، والعمل والطعام.

لقد ازدحم البناء بالوافدين من جميع الأعمار، وعزفت موسيقى النازي، وكان الحشد ينشد مارش الفروسية (فردريك الأكبر) وعيونهم مغرورقة بالدموع في حين ظل الرجال المسنون يتحدثون عن الذكريات التي تثيرها في نفوسهم هذه النغمات.

لقد مرت لحظات الانتظار سريعًا، وقبل أن تحل الساعة الثامنة والنصف لم يبق في أي ركن من أركان المكان بوصة واحدة دون أن تُشغل، وفجأة وقف الجميع في إجلال وخشوع حتى صاح صائح: أن اجلسوا...

وما إن ظهر الزعيم حتى هبَّ الجميع هبة رجل واحد، وتعالت صيحة واحدة من ١٢٥ ألف حنجرة تردد: "هايل هتلر" ثم حلّ الصمت وارتد الناس إلى مقاعدهم، وأخيرًا تقدم رجل من هتلر ثم قال له: "أهلاً بك في مدينتنا المقدسة "كولون"، وحينئذ رفع الزعيم يده بالتحية النازية، ثم بدأ يتكلم وأوردت الكاتبة في كلامها أهم ما جاء في خطبته وهذا بعضه:

---

(١) هتلر في الميزان للعقاد ص١١٩.

"لقد أخذ عليّ القوم أني رفضت الاشتراك في حكومة (فون بابن)، ولكنهم لم يتساءلوا.. لماذا رفض؟! إني لا أملك رأسًا أبذله في إيقاظ فون بابن (ضحكٌ من الجمهور) إنهم يقولون: لكنك تستطيع أن تركب القطار ثم تقفز منه في أول محطة، إذا لم تسر الأمور وفق هواك. إن هذا صحيح، ولكن لماذا ألحق بالقطار إذا كان سائرًا في الطريق الخطأ؟!.. لماذا ألحق بقطار لا يبدو عليه أنه سيصل حتى المحطة الأولى؟ (ضحك مدوٍّ).. والحقيقة أني لا أملك من الخفة حدًّا يسهل عليَّ القفز معه (ضحك) ثم إني أشعر بخطر المسؤولية الملقاة على عاتقي (تصفيق متواصل) إنك لا تستطيع التأرجح بين القطارات إذا كنت تحمل معك أرواح ٤٠ مليون شخصٍ.

إني عظيم الرغبة في أن أركب أي قطار يسير في اتجاه صحيح على أن أكون أنا قائده، أما أن أُشحن في عربات البضاعة فهذا ما لا أرضاه لنفسي (تصفيق متواصل)... قد كان يمكن أن أكون نائبًا للمستشار، وهم يقولون: إن النائب يستطيع أن يفعل ما يشاء إذا ما ابتعد المستشار أو مرض، ولكن إذا كان نائب المستشار رجلاً مثلي فهل تعقلون أن المستشار يمكن أن يتوارى أو يصيبه مرض؟! (تعالت أصوات قائلة: لا...لا).. إنهم يقولون: لو أني كنت كذلك لكان من الممكن أن أستغل نفوذي، ولكن لا أرى قيمة للنفوذ إن لم أكن أملك معه من وسائل القوة ما يجعلني أحققه في عمل. إنهم يقولون: إن للمنصب أبهته، ووجاهته، ولكني رجل لم أخلق للمظاهر (ضحك) إنهم يقولون: إنني بوظيفتي هذه أنال راتبًا طيبًا، ولقبًا خلابًا ولكني زاهد في الرواتب الطيبة، وليس في وسع الجمهورية بأسرها أن تمنحني لقبًا أرفع من اسمي المجرد (هتلر) (رعود من التصفيق المتواصل).. إن ناسًا يتساءلون كيف أجرؤ على المطالبة بالزعامة، وإني أجيبهم: هذا لأني قطعت ثلاثين عامًا من حياتي أهيئ نفسي لأقود، وأهيئ البلاد لتقاد.

إذا شاءت ألمانيا أن تنهض من جديد فيجب أن تكون النهضة نهضة الشعب لأن المصيبة مصيبة الشعب، ولا فائدة من أي سياسة اقتصادية إذا كانت البلاد تنقسم إلى أربعة وعشرين حزبًا: ملاك ومؤاجرين، وموظفين وعمال وفلاحين وغير ذلك، سوف تظل النهضة غير ممكنة حتى تتحد ألمانيا (صيحات تأثر): كاثوليك

وبروتستانت.. أغنياء وفقراء.. عسكريون ومدنيون، أطباء ومحامون، فنانون وفلاحون.. الكل يجب أن يشملهم الإخاء، وأن يضمهم في نسيج واحد لا يتجزأ.
ومما أختتم به هتلر كلامه قوله:

لم تقم حركة واحدة في التاريخ يعززها مثل هذا الإخلاص الذي تبذلونه لي إنكم مخلصون لي وأنا لا أقل عنكم إخلاصًا لكم (تصفيق حاد ومتواصل) ولهذا فإني لن أهجركم.. لقد عملنا معًا، وتألمنا معًا، وسوف نعمل ونعمل.. ولن تستطيع أي قوة ترهبنا؛ فإن شعارنا هو "لا استسلام" (تصفيق متواصل).

وبعد ذلك كشفت الرؤوس، وارتفعت السواعد اليمنى، وتعالت الهتافات من كل حنجرة وبعد صمت أنشد الكل النشيد النازي الذي ألفه (ويسل): "تحياتنا الأخيرة لألمانيا الغد"[1].

هتلر الكذاب

كان هتلر عبقريًا في الكذب والخداع إلى أقصى الحدود.. وعبقريًا كذلك في الإقناع بالشيء وعكسه في آنٍ واحد..!! وعبقريًا في الدعايات الكاذبة، وفي انتهاز اللحظات المناسبة للانقضاض على الفريسة..!!.

لقد بلغ القمة في إجادة فن التمثيل، وكانت سيطرته التامة على أعصابه وإتقانه الكامل لدوره عائقًا كبيرًا أمام علماء النفس في التعرف على حقيقة شخصيته ونفسيته.. ومشكلة هتلر أنه كلما وقف أمام الجماهير تصور أنه ممثل يؤدي دوره لا أمام الجماهير فحسب بل أمام نفسه، فقد كان يصدق كل ما يقوله ويتفوه به، وتدرج في أداء هذا الدور حتى تقمصت طبيعة التمثيل شخصيته، وسيطرت عليه، ولم يعد يدرك أن مواقفه كانت كلها محض تمثيل، وتقمصه لشخصية الممثل هو الذي أتاح له أن يبدو رقيقا ظريفًا.. كما كان يحرص على أن يستحضر الأطفال للقائه عندما تحيط به جموع الشعب، ويحرص على أن يكون مشوهو الحرب

(١) ماذا يريد هتلر؟ لادي لوريمير ص٣٠: ٣٩ بتصرف.

السابقين دائمًا في الصفوف الأمامية، وكذلك كان يحرص على إبداء منتهى اللطف والرقة عندما يقدم طاقات الورد للفنانين والفنانات تقديرًا لفنهم..!! (١) .

وقد استغل هتلر موهبته الذميمة تلك طوال مشوار كفاحه السياسي، فلم يسلم أحد من دهائه ومكره حتى الشعب نفسه يقول في كتابه (كفاحي):

"جماهير الشعب أحيانًا لا تعي وتنقاد بعواطفها، ولا بد لها من قائد حكيم يوجهها".

فالشعب من وجهة نظره ليس إلا: "قطيع من الخراف فارغ العقل"!!.

وفي كذبه يقول الأستاذ العقاد:

"إنه لم يكذب قط كما يتجرع المرء الدواء الكريه، ولم يكتف قط من الكذب بمقدار معقول، ولكنه يكذب كمن يكرع من شراب لذيذ يعب منه عبًّا، ويخشى أن تنزع منه كأسه من يديه..." (٢).

ويقول: "فقد أكد لمدير الشرطة، ووزير الداخلية في (ميونيخ) أنه لا يعمد إلى انقلاب ما عاش، فلم تمض أيام حتى عمد إلى انقلابه المشهور، وأكد للرئيس هندنبرج أنه يؤيد الوزارة القائمة بعد الانتخاب، فنقض توكيده في اليوم التالي لظهور النتيجة الانتخابية وأكد للأمة الألمانية أنه في غنى عن تكرير مذابح (برتلماوس) اكتفاء بأحكام القضاء، ثم أدار الذبح في أنصاره وخصومه بغير تحقيق ولا محاكمة، ولا إعلان أسباب"(٣).

ومن المثير للضحك والسخرية أن هتلر الكذَّاب الكبير قد نقش على أبواب قصره العظيم في برختسجادن تلك العبارة: "إن شرفي يقوم على الصدق" وهو الذي قال:

---

(١) الزعيم (العبقرية والزعامة السياسية)- محمد على الغتيت- مطبوعات الشعب ص٣٨٤: ص٣٨٧ بتصرف.

(٢) هتلر في الميزان للعقاد ص٩٥.

(٣) السابق ص٩٧.

"إن الشرف الألماني ليس هو الوفاء بالعهود، ولكنه الإخلاص لمصالح الشعب الألماني في كل حالة إلى الأبد"!!.

وهكذا كان هتلر في كل خطبه وكلامه ووعوده.. كان يحرص دومًا على ألا يقول شيئًا يشعر من قريب أو بعيد بغرضه الحقيقي، خاصة فيما يتعلق بأمور السياسة الخارجية، وقد كان دومًا يفعل عكس ما يقوله.. من ذلك- مثلاً- أنه صرح في خطبة له في الرايخستاج في مايو (سنة ١٩٣٥م) قائلاً: "إننا مستعدون لأي عمل يؤدي إلى سلام حقيقي وإخاء صادق مع فرنسا".

قال هذا في الوقت الذي كان يحرص فيه على إهداء كتابه "كفاحي" لكل عروسين وفي الكتاب عبارات تتضح بالعداء والكراهية لفرنسا مثل عبارة: "فرنسا هي عدوتنا المقيتة" وعبارة: "إن ألمانيا لا ترى في دمار فرنسا إلا وسيلة لغاية، هي أن تتفرغ للعمل على زيادة مساحة أراضيها في الناحية الأخرى".

ومن ذلك أيضًا أنه خطب في الرايخستاج عن ميثاق عدم الاعتداء بين ألمانيا وبولندا فقال: " لا يكاد أن يوجد خلاف في الرأي اليوم بين أصدقاء السلم الحقيقيين حول قيمة هذا الاتفاق".

ثم أردف قائلاً: "إن هذا المارشال الوطني العظيم (بلسودسكي) قد قدم بتوقيعه على هذا الاتفاق خدمة كبيرة لشعبه، كالخدمة التي قدمها زعماء الدولة النازية للشعب الألماني.. لقد كانت الصداقة بين ألمانيا وبولندا خلال الشهور المضطربة في العام الماضي عاملاً مهمًا من عوامل الطمأنينة في أوربا السياسية".

وقد قال هتلر هذه الكلمات في هدوء وثقة واطمئنان، وكان يبدو في كلامه رجلاً صادقًا أمينًا يكشف أوراقه أمام الجميع، ومع ذلك لم تمض سبعة أشهر حتى غزا بولندا ودمرها تدميرا!!. ويعلق الأستاذ العقاد قائلاً:

"ولا موجب في الواقع لإحصاء أكاذيبه، وتسجيل نقائضه بعد أن أعلن بلسانه شريعة الكذب في إنجيل دعوته حين قال: "إن الألماني لا يدرك على الإطلاق أن الأمة يجب أن تُخدع وتُضلل للظفر بإخلاص الدهماء".. أو حين قال: " إن من

دواعي تصديق الأكذوبة مبلغ ضخامتها، فإن الدهماء في سذاجتهم يقعون فريسة للأكذوبة الكبيرة قبل الأكذوبة الصغيرة.." [1].

هتلر .. العنصري المتعصب

رأى هتلر- والنازيون معه- أن العنصر الألماني الآري هو سليل أرقى العناصر الإنسانية، وأنه قد ورث من الخصائص الخلاقة ما جعله سيدًا لكل العناصر البشرية وفي سبيل الحفاظ على مميزات هذا العنصر طالب هتلر بمنع اختلاطه بالعناصر المنحطة التي تليه في الرتبة..!! وخص بالذكر منها العنصر السامي، الذي حذر من توغله في المجتمع الألماني، والاندماج في أعضائه، واعتبر ذلك شرطًا أساسيًّا لتقدمه..

وقد تأثر هتلر في آرائه تلك بأفكار المجانين من عباقرة ألمانيا أمثال الموسيقار الألماني العظيم (ڤاجنر) الذي بين أن نقاء العنصر هو حجر الأساس في قيام الشعوب وعلل اضمحلال ألمانيا وانقسامها بأن شعبها قد تحول عن عقائده الآرية الأصيلة بسبب التسلل اليهودي. وكذلك تأثر بأفكار (نيتشه) الذي أشاد بالجنس الآري، ولم يكن يرى لتقدم الآرية النظيفة أي حدود، وكانت الدولة الآرية في نظره، تسعى إلى رفع مستوى ما تستعمره من شعوب، وتملك كل العناصر الكفيلة ببقائها دولة فوق الدول...

ولقد أفرد هتلر في كتابه (كفاحي) فصلاً كاملاً شرح فيه نظريته العنصرية، وأحاطها بكل ما أمكنه جمعه من الأسانيد التاريخية والعنصرية، ولقد بدأ بمقدمة عن أهمية العنصر أشار فيها إلى أن "المرء وهو يعيش في عالمه متطلعًا إلى هبات الخالق طالما يغفل تقدير قيمة هذا العنصر الإنساني كهبة من هبات الطبيعة" ثم عرض لخطورة المزج بين الأجناس، زاعمًا أنه أكبر جريمة تقترف في حق الخالق: "لأن هذا عمل ضد الطبيعة... وما هو ضد الطبيعة فهو ضد الخالق" فمزج

---

(١) هتلر في الميزان للعقاد ص٩٧.

الأجناس ينتج عنه- في رأيه- إما انقراض تدريجي للعنصر القـوي، أو ضـعف جسماني وتدهور صحي، وقسم هتلر البشرية ثلاثة أقسام:

(١) المؤسسون:وهم الآريون مؤسسو الحضارة، وأصحاب الفضل علـى كافـة المدنيات.

(٢) المعاصرون: كاليابانيين الذين قامت حضارتهم على الاقتباس مـن التـراث الآري.

(٣) الهدَّامون: وهم اليهود.

والحقيقة أن هتلر كان يهدف من دعوته الآرية إلى إعادة الثقة إلى الجمهور الذي كان يعاني الهزيمة والإحباط والانكسار، وهدف أيضًا من دعوته إلى اللاسـامية، وعداء اليهود بوجه خاص إلى توجيه الشعب نحو عدو مشترك ليقتنـع بخطورتـه على كيانه ومستقبله، ومن ثمَّ تتوحد صفوفه ويستعيد قوته، وقد عبَّر هتلر عن ذلك بقوله:

"لشعب مثل الشعب الألماني من الضروري تحديد عدو واحد حتى يمكن تعبئـة المشاعر ضده ثم السير إليه في جماعة..".

وقد بذل هتلر كل ما في وسعه حتى يرسِّخ تلك الأفكار في عقول أبنـاء أمتـه، واستطاع بجبروته أن يضغط على بعض أساتذة الجامعة ليضعوا أسـانيد علميـة لنظرياته النازية..!!.

وعندما تمكن هتلر من السلطة كان أول ما فعله، هو إصدار عدة قوانين من أجل حماية العنصر، تهدف إلى إخلاء البلاد من اليهود والغجـر والسـود، والمعـاقين والمتخلفين عقليًا..، فمنع التزواج مع اليهود، أو الاختلاط بهم، ومنع اليهـود مـن ارتياد أماكن معينة، كما حُرموا بأمره من التنزه في المتنزهات العامة بل من قيادة السيارات، وأجبر هتلر كل يهودي ذَكَرٍ أن يتسمَّى بـ (إسرائيل) وكل فتاة يهوديـة أن تتسمى بـ (سارة)، وأن يضع كل يهودي شارة صفراء بها نجمـة داود ليـتم تمييزهم عن الألمان..!!.

ولقد عملت السلطات النازية في المدن والقرى على مراقبة تصـــرفات اليهــود ومحاولة عزلهم بممتلكاتهم عن بقية الألمان، بل تفننت بعض المجالس في إصـــدار تعليماتها إلى المزارعين إلى الدرجة التي طالبت فيها المزارعين بمنع حيواناتهم من الاختلاط بحيوانات اليهود، وصدر قانون محلي ببلدية (فرانكفورت) يفرض علـــى الكلاب اليهودية أن تخرج للسير في الشوارع بدءًا من الساعة السادسة حتى الثامنة صباحًا، وذلك لتكون الشوارع آمنة للكلاب الآرية التي لا تســتيقظ قبــل التاســعة صباحًا، وذلك كي لا تختلط دماؤها بالكلاب اليهودية، وهذا القانون قد التــزم بــه الألمان طوال فترة وجود الرايخ الثالث..!!.

ولم يسلم العالم اليهودي الألماني "أينشتاين" من عنصرية هتلر، واضطهاده ونهب أمواله، ولما ضاقت به السبل هاجر إلى أمريكا وحصل على الجنسية الأمريكيـــة، وساهم هناك في صنع القنبلة الذرية الأمريكية الأولى، ومن الطريف أن هتلر كان قد رصد جائزة قدرها ٢٠,٠٠٠ مارك لمن يأتيه بأينشتاين..!!.

ومن المواقف التي يتضح فيها تعصب هتلر المقيت لجنسه الآري ما حدث فـــي الدورة الأوليمبية التي استضافتها برلين (سنة ١٩٣٦م) فقد صُوِّرت أحــداث هــذه الدورة لأول مرة بالكاميرات التلفزيونية، وعرضت منافساتها على شاشات عرض كبيرة في شوارع المدينة، وحضر هتلر العديد من منافسات الدورة، ولكن الــزوار لاحظوا على هتلر أنه يمتعض ويحول عينيه بعيدًا، ويمتنع عن التصفيق حين يفوز أحد أبطال أمريكا الزنوج بميدالية، بل أبى أن يصافحهم وهم ضيوف بلاده، حــدث ذلك عندما أحرز اللاعب الأمريكي (جيسي أوينز) أربع ميداليات ذهبية في مسافات العدو، وهنا غضب هتلر وغادر الملعب على الفور وحدث ذلك أيضًا عندما انتصر الملاكم الأمريكي الزنجي (جو لويس) على الملاكم الآري (ماكس شميليخ) في أول دقيقتين من المباراة، بل إن الفريق الألماني (جرمــان دافيــز كــب) (German Davies Cup) صُعق حين وردت إليه برقية عاجلة تستدعيه إلى برلين لأنه خسر أولى مباراته التي كان عليه أن يقيمها في أستراليا..!!.

وقد كان هتلر ينكر فن النحت والتصوير الذي يتزعم مدرسته (أبشتين) وإخوانه لأن (أبشتين) كان له عنده سيئتان لا سيئة واحدة؛ لأنه يهودي فهذه السيئة الأولى،

ولأن تماثيله قريبة في طريقتها من طريقة الأصنام الإفريقية التي يصنعها الزنوج، فهذه هي السيئة الثانية..!!.

هتلر الملحد عدو الأديان

قبل أن يسيطر هتلر على مقدرات ألمانيا كان المعروف عنه أنه ملحد لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وبعد وصوله إلى الحكم قرر مع "ألفريد روزنبرج" فيلسوف النازية محاربة الأديان السماوية في ألمانيا، ودعوة الألمان إلى عبادة إله واحد هو "القوة"، وأشاع المراسلون الأجانب وقتها أن معابد وثنية قد شيدت في ضواحي برلين، وغابات (بافاريا)، وأن الفوهرر وكبار معاونيه يقيمون فيها مراسم الدين الوثني الجديد "دين القوة"..!!.

وقد كان هتلر يبغض المسيحية ويرى أنها سبب الضعف والهوان والانحطاط ويقول: "إن الأزمان الغابرة كانت أفضل حالاً من العصور الحديثة، لأن الأولى لم تكن تعرف المسيحية، ولا السفلس"[1].

ويرى أن المسيح- عليه السلام- كان شرقيًّا ساميًّا ولم يكن ألمانيًّا آريًّا وديانته المسيحية التي أتى بها ما هي إلا امتداد للديانة اليهودية، وأفكار المسيحية الخاصة بتكفير الخطيئة، وقيامة المسيح، والفداء...الخ ليست سوى هراء ومحض تخريف..، ورفض هتلر دعوة المسيحية إلى الرحمة والمحبة والمساواة؛ لأنها أمور تتنافى مع مفهوم القوة، ولا تقود إلا إلى الضعف والانحلال..!!.

والحق أن هتلر لم يكن متهورًا في مهاجمة الدين بل رأى أن يتريث ويتدرج في ذلك حتى يصل إلى بغيته بخلاف "ألفريد روزنبرج" الذي كان لا يتورع عن مهاجمة البابوية والكنيسة بعنف، وكان يدعو إلى العودة إلى ديانة النار والسيف التيوتونية القديمة، وكان هتلر يعلن في خبث:

---

(١) مرض جنسي خبيث.

"إننا نحترم حرية المعتقدات الدينية ومذاهبها، ولكنه إذا اختلفت نظرتنا إلى العالم مع المفاهيم الدينية للكنيسة، فيجب على هذه الأخيرة أن تسير معنا في دعوتنا الوطنية العنصرية..". وكان يقول لرفاق حزبه في الاجتماعات المغلقة:

"يجب أن نكون إما مسيحيين، وإما ألمانيين، ولا يمكن أن نكون الاثنين في وقت واحد، إن في وسعكم أن تبعدوا بولس الرسول من المسيحية، وفي وسعكم أن تجعلوا من يسوع صورة نبيلة، وتنكروا في الوقت نفسه ألوهيته ولطالما فعل ذلك غيركم..إن كل هذه التأويلات لا تفيد شيئًا، فنحن لن نتخلص بها من العقيدة المسيحية التي نريد أن نهدمها، ونحن لا نريد رجالاً تزوغ أبصارهم إلى عالم غير منظور، بل نريد رجالاً أحرارًا، يعرفون ويحسون بأن الله فيهم، ومن الحماقة أن نجعل المسيح آريًا فإن ما كتبه (تشمبرلن) عن ذلك لا يخرج عن كونه بلاهة"[1] .

لقد أراد هتلر أن يوجد كنيسة آرية جرمانية جديدة تتبنى ما أسماه بـ (المسيحية الإيجابية) التي لا تخضع لروما، وتتبنى نظرياته العنصرية، وتوظف الدين لخدمتها، وتؤمن بجرمانية الأرض والدم والروح والآداب، وتستبدل بصليبها المقدس صليبه الأسود المعقوف..

وأكد هتلر لرفاقه أنه سيُخْضع الكنيسة ورجالها شاءت أم أبت، ولكن لكل شيء وقته وأوانه يقول: "إن هؤلاء القسس الأحرار الذين لا عقيدة لهم والذين يمارسون أعمالهم لكسب العيش لن يرفضوا أن يبدلوا بصليبهم صليبنا المعقوف، وبدلاً من أن يحتفوا بدم مخلِّصِهم المسيح كما كانوا يفعلون فسوف يحتفون بدم شعبنا النقي، وسيتخذون من قربانهم رمزًا مقدسًا لوحدة الشعب الألماني وإخائه، وأؤكد لكم أن الكنائس الجديدة ستكون حافلة لسماع تعاليمنا غير أن ذلك مرهون بوقته، فلندع الأمور تسير في مجراها"[2].

---

(١) هتلر قال لي هرمان روشننج ص٢٣: ٢٤. ترجمة توفيق طنوس- مطبعة صلاح الدين.

(٢) السابق ص٢٥.

وصدق حدسه وظنه، فقد سارع الكثيرون من رجال الدين إلى منافقته، وإقراره على ديانته الوثنية طلبًا لرضاه، وحفاظًا على مناصبهم ومصالحهم، ورأوا أنه مبعوث العناية الإلهية، لإنقاذ ألمانيا، بل إنهم وضعوا صوره على مذابح الكنيسة، ولكن كان هناك من أبوا الخضوع له، ورفضوا ما دعا إليه، فلم يتردد هتلر في تهديدهم، وإرسالهم إلى معسكرات الاعتقال، وبدأ صراعه مع الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية التي اعتبرت أن النازية مارقة من الدين ولا تمت للمسيحية بصلة، فأغلق هتلر المدارس الدينية، وانتزع أملاك الكنيسة، وعزل الكثيرين من القسس، ومنعهم من إلقاء مواعظهم الدينية ونفى بعضهم إلى قرى نائية لخوضهم في أمور السياسة.. فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة الطبيعية لسياسة القهر، ومحاولات التجفيف أنْ قَوِيَ الدين والتدين عما كان عليه من قبل، وأصبحت الناس ترتاد الكنائس حتى امتلأت عن آخرها بعد أن كانت خالية مقفرة، ويبدو أن ذلك كان رد فعل للتعبير عن النفور من النظام النازي العنصري الذي يريد أن يطيح بالدين ويستأصل شأفته..!!.

وقد كان هتلر يكره اليهودية، ويمقتها أشد المقت، ويقول ساخرًا عن التلمود إنه:

"ليس كتابًا يعد به الإنسان نفسه لأن يعمل لآخرته كأنه يموت غدًا، ولكنه كتاب به يعرف الإنسان كيف يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدًا".

وكان هتلر - عليه لعنة الله - كثيرًا ما يهزأ بموسى - عليه السلام -، وبتعاليمه ووصاياه العشر حتى إنه قال فيها: "إن الوصايا العشر التي كتبت في ألواح موسى وظهرت فوق جبل سيناء لم تبق لها قيمة"!!. لذا فإن أمر إلحاد هتلر كان واضحًا جليًّا لا يدفعه ولا يرده ما ذكره البعض من شواهد تدل على قوة إيمانه وعمق تدينه، لأنها لا تعدو أن تكون أمورًا جرت بحكم العادة والاعتياد من ذلك ما نقله بعضهم من أنه حينما حمل إليه (جورنج) بشرى سقوط فرنسا قال وهو فرح جذل: "الحمد لله القادر على كل شيء"[1].

(١) هتلر في مباذله ألبرت زولر ص٦٤.

وما نقل عنه من أنه سمح في ساعاته الأخيرة لعشيقته (إيفا) بأن تعترف للكاهن، وأنه شوهد وقتها يتأمل صورة للمصلوب- كما يُعتقد- وكأنه يستمد منه الشجاعة لمواجهة مصيره..!!.

هتلر.. إله ألمانيا

برز هتلر في ألمانيا كزعيم أوحد مؤلّه يسبِّحُ الشعب بحمده ليل نهار، فهو لا يقود ألمانيا نحو العدالة الإنسانية فحسب، وإنما يقبض بيمينه على دفة العالم، ويسيره كيفما يشاء.. ألم يقل لشعبه يومًا: "سأكون بفضلكم سيد العالم الذي يقيم شؤونه بالقسط والميزان والعدل التام.."!!.

لقد وصل النازيون الليل بالنهار خاصة جهاز الدعاية بقيادة د(جوبلز) من أجل توجيه الشعب إلى الاعتقاد في ألوهية هتلر، والاعتقاد في أنه ليس من طينة البشر..!!، فسادت- مثلاً- بفضلهم تحية (هايل هتلر) المقدسة التي شاعت على كل لسان ورددت في كل مكان وأوان؛ في الشوارع، والمدارس والمخابز والأسواق والباصات..إلخ، وانتشرت صور الفوهرر كذلك في كل مكان، فعلقت في الفصول الدراسية، والمؤسسات الحكومية، والمنازل بل على مذابح الكنائس...، وأخذت أجهزة الدعاية تمجد هتلر بعبارات مثل: "نحن نشاهد الآن أعظم معجزة في التاريخ.. نشاهد رجلاً عبقريًا فذًا ينقذ العالم"، ومثل: " لقد سمعنا صوته الكريم عندما نامت ألمانيا، ويده الكريمة تصنع منا أمة مرة أخرى وتعيدنا إلى أرض الآباء... أرواحنا كلها فداء للفوهرر..". وفي كورس موحد كان الكبار والصغار يرددون:

- أدولف هتلر ابن الشعب.

بيده القوية الطاهرة ظهر.. ليتولى مصير ألمانيا.

أدولف هتلر حبيبنا.. لإنقاذ ألمانيا تكرم الله بإرساله لنا.

بل إنه في يونيو (سنة ١٩٣٧م) كتبت الدكتورة "أنجيليكا" تقول: "إن الله لم يتجلَّ في شخص يسوع المسيح، وإنما تجلى في شخص أدولف هتلر".

وقال وزير الرايخ لشؤون الكنيسة: "أدولف هتلر هو الروح القـدس الحقيقيـة" وكان "ردولف هيس" يتحدث دومًا عن سيده هتلر باصطلاحات دينية مقدسة كـالتي ترد في الإنجيل، ويقول في هيستريا:

- ما يقوم به ضروري ومهم.

أي شيء يفعله ضروري ومهم.

أي شيء يؤديه فلاح ونجاح.

هكذا يتمتع الفوهرر ببركة الله.

وكان جورنج يقول: "إن مشيئة أدولف هتلر هي القانون"!!.

ولم يكتف النازيون بذلك بل نسبوا له فضائل وكرامات خارقة، من ذلك ما ذكره المؤلف "جريجول روباكيدس" في كتابه عن هتلر (سنة ١٩٣٩م):

"عاكس بعض الفتيات صبيًّا، فَهَمَّ أن يضرب إحداهن، ولكنه اكتشف فجأة أنها كانت الفتاة التي داعب الفوهرر ذات يوم شعرها الجميل بيده، وذلك لأنه رأى هالة من نـور حول رأس الفتاة، فعندئذ توقفت يده مكانها ولم يتمكن من ضرب الفتاة.."!! [١].

---

(١) نقلاً عن "صوت النازي" د.ا. سنكلير، تعريب فرنسيس شفتشي ص٤٩. اللطائف المصورة- عدد ١٣٦٤- أول نوفمبر ١٩٤١م.

عصابة هتلر الإجرامية

عصابة هتلر الإجرامية

جمع هتلر عصابته من عتاة المجرمين الذين كانوا يطمحون إلى تحقيق مكاسب عظيمة من ورائه، فأخلصوا له الولاء من أجل الوصول إلى السلطة والمال والشهرة وكانت عصابة هتلر تتألف من قتلة وسفاحين وأوغاد، انطلقوا جميعًا مع الفوهرر في الثورة النازية بعد أن تأكد من ولائهم له وللحزب، ووثق في عزمهم على خوض الكفاح الشرس معه.

وكحال معظم الطغاة على مر العصور استطاع هتلر بدهائه الشيطاني أن يخلق التنافس والتصارع بين رجاله، وذلك لضمان تحويل أنظارهم عن كرسي الزعامة، وقد ضمت هذه العصابة من المجرمين من يلي ذكرهم:

هرمان جورنج

وهو النازي رقم (٢)- بعد هتلر- كان بدينًا جسيمًا منحرف السلوك يولع بالنساء والخمر والسهر والملابس، وحياة الأندية والعربدة، ورغم ذلك كان مقاتلاً عسكريًا شديد الانضباط، حيث أبلى بلاء حسنًا في الحرب العالمية الأولى وهو ملازم أول مقاتل في سلاح المشاة، ومع تقدم سير المعارك عمل (جورنج) طيارًا يقود الطائرات الحربية القاذفة، ثم صار رئيسًا لسرب طياري المقاتلات، ولاحترافه مُنِحَ (وسام الاستحقاق الحربي) من الدرجة الأولى، وهو أعلى وسام يمنحه الجيش الألماني، لقد حقق جورنج وهو في الخامسة والعشرين من عمره كل ما يصبو إليه، ولكن كل ذلك تحطم بانتهاء الحرب، فوجد نفسه عاطلاً عن العمل، ولكنه سرعان ما عمل في الطيران المدني لفترة، ثم بدأت أعصابه تتدهور لإدمانه المورفين إثر ظروف شخصية مر بها، غير أنه استطاع بعد ذلك السيطرة على نفسه، وقرر الذهاب إلى (ميونيخ) (سنة ١٩٢١م) لدراسة الاقتصاد. وفي إحدى الأمسيات استمع بمحض الصدفة إلى هتلر وهو يتحدث في اجتماع سياسي صغير، فأعجب به وقال على الفور: "أنا أومن بهذا الرجل"!!.

وسرعان ما أصبح صديقًا حميمًا لهتلر، وفي العام التالي جعل هتلر (جـورنج) قائدًا لجيش الحزب النازي، وأصبح ذراعه اليمنى.

كان الجميع- بلا استثناء- يحبون (جورنج) لأنه كان يتمتـع بمظهـر ملـيح، وحركات أنيقة في المشي والحديث، وبشخصية جذابة مهيبة، هذا بالإضـافة إلـى ولعه بإبداء الملاحظات اللاذعة، والتعليقات الساخرة، وكان الجميع رغم ذلك يبدون له الاحترام والتوقير وينادونه بـ (سيِّدي هرمان).

قرر (جورنج) ألا يسمح لأي شيء أن يعترض مسار ثورة النازي، ومن فـرط إعجابه بهتلر تقمص شخصيته، وبدأ يقلده في كل شيء في القـول والفعـل علـى السواء..!!.

وأسس جورنج فرقة الـ (جستابو) (مباحث أمن الدولة) وبدأ في إعطاء الأوامر بإنشاء معسكرات اعتقال جماعية، تتم فيها عمليات الإبادة بعد الحبس المهين.. كما أصبح (جورنج) المسؤول الأول عن بناء آلة الحرب الألمانية الضـخمة بقواتهـا المسلحة القوية، فأعدها لتكون جاهزة للفتك بالعالم، وعند اندلاع الحرب العالميـة الثانية تولى (جورنج) قيادة سلاح الطيران الألماني، وقد قبض الحلفاء عليـه فـي النهاية لتتم محاكمته في محاكمات (نورمبيرج) المشهورة، وحكم عليـه بالإعـدام لسجله الحافل بالجرائم، ولكن (جورنج) استطاع أن يستخلص من زنزانتـه سـمًّا بطريقة جهنمية ويتجرّعه، وعندما جاء الحراس لاقتياده كي يتم تنفيذ الحكـم فيـه وجدوه ميتًا..!!.

رودلف هيس

الرجل رقم (٣) كان قوي البنية، قصير القامة، أسود الشعر تحملق عيناه بشدة، ولد في ٢٦ أبريل (١٨٩٦م) بمدينة الإسكندرية في مصـر لأبـوين ألمـانيين... وتطوع عام ١٩١٤م للخدمة في الجيش ضابطًا في فرقة المجندين المشهورة التـي

منيت بخسائر فادحة، وخرج (هيس) من الحرب حيًّا رغم أنه أصيب إصابات بالغة فيها...

قابل (هيس) هتلر في أثناء الحرب، ثم تقابلا بعد ذلك في (ميونيخ) بعد الحرب وانجذب له هيس، وأعجبته خطبه النارية مما جعله يصيح مرددًا: "هذا هو الرجل الذي يستطيع حمل ألمانيا على النهوض".

ومنذ ذلك الوقت أصبح هتلر معبوده الأوحد، فخدمه (هيس) بإخلاص وتفانٍ واشترك معه في محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة في بيرهول سنة (١٩٢٣م)، وحُبِس معه في سجن (لاندسبيرج)، ولم يفارق هيس الفوهرر بل لازمه كظله، فكان يعد له الأماكن التي سيلقي فيها خطبه، ويقيم فيها اجتماعاته، وكان الفوهرر يأخذ رأيه في موضوعات الخطب التي سيلقيها ويتحسس مسبقًا نجاحها وقوة تأثيرها من خلال اختبارها عليه وعندما أخذت الحركة النازية في استجماع قواها والتقدم إلى الأمام تولى (هيس) مناصب عالية في مجالس الحزب، ومؤسساته. واحترف (هيس) تقديم الفوهرر في الاجتماعات التي كان يعقدها الحزب، وذلك بصورة رهيبة تفوق الوصف، وكأنه إله معبود، مما جعل أبدان الجماهير تهتز في هيستريا وتأثر بالغين، وتهتف (عاش الفوهرر)، واعتاد (هيس) تقديم الفوهرر بصوت يتدرج في العلو والقوة حتى يصل إلى أوج الصراخ قائلاً بلهجة عسكرية صارمة: "سيدي الفوهرر.. ابن ألمانيا المخلص، بأرواحنا نفديك، لأنك عندما تحكم يكون الشعب هو الحاكم..".

صعد نجم (هيس) مع صعود نجم هتلر، وحصل على العديد من الألقاب مثل نائب الفوهرر، وقائد الحزب النازي، وعضو اللجنة الثورية لمجلس الوزراء الألماني..إلخ. ومنحه هتلر الصلاحيات لإصدار القرارات باسمه، وأشركه في التخطيط للهجوم على النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا.. وعندما اندلعت الحرب (سنة١٩٣٩م) شعر (هيس) أن أهميته تضاءلت، وأن الفوهرر انشغل عنه بكبار

قادة الجيش فاضطربت أعصابه، واعترته حالة الكآبة، ففكر في عمل شاذ يقوم بــه كتضحية في سبيل هتلر وألمانيا.

فكر (هيس) في الانطلاق فجأة بطائرته إلى إنجلترا، ليعقد بمفرده صــلحًا مــع الإنجليز ويدعوهم للانضمام إلى ألمانيا في محاربة الاتحاد السوفيتي، وبالفعل طار إلى اسكتلندا في ١٠ مايو (سنة ١٩١٤م)، لكن طائرته تحطمت فهــبط بالمظلــة، فأسره فلاح اسكتلانديٌّ تحت تهديد شوكة زراعية، وأسلمه إلى السلطات التي زجت به في سجونها، ولم تلتفت إلى دعاويه..

ولما سمع هتلر بالخبر قال: "ما هذا العمل الأحمق الذي فعله (هــيس)؟.. مــن طلب منه أن يكون حمامة سلام؟ وقال: إن الحادث فرديٌّ لا شأن له بالحرب التــي فرضت على ألمانيا، وقال (تشرشل) رئيس وزراء بريطانيا بشأن (هيس): "رغــم الذنب الشديد الذي ارتكبه (هيس) بوقوفه مع هتلر، نجده يحاول التكفير عــن هــذا بمحاولته تلك رغم شكلها غير الطبيعي لكن يمكننا تسميتها محاولــة شــاذة لفعــل الخير.. لقد جاء إلينا بمحض إرادته ودون تفويض من أحد، ومع ذلك ننظر إليــه بوصفه يحمل خاصية من خواص المبعوثين الرسميين، إن (هيس) حالة إنسانية، لا حالة إجرامية، ويجب النظر إليها من هذا المنطلق".

الدكتور جوزيف جوبلز

رجل نحيل الجسم قصير القامة، يعاني عيبًا في قدميه، كان في السابعة عشــرة من عمره وقت اندلاع الحرب العالمية الأولى، ولم يشارك في الحرب للعيب الــذي في قدميه، وقد أصر (جوبلز) أن يكون شيئًا، فدرس حتى المرحلة الجامعية، وأعد دراسات عليا في التاريخ والآداب والفلسفة في ست جامعات، ونال درجة الدكتوراه في الفلسفة، وحاول في البدء كتابة الروايات والمسرحيات، ولكنه فشل فتحول إلــى العمل الصحفي، فعمل محررًا بجريدة النازي في منطقة (الرور)..

قابل (جوبلز) هتلر وانجذب إليه في التو واللحظة، وبدأ (جوبلز) يمجد الـــزعيم النازي واصفًا إياه بالرسول المبعوث من السماء لإنقاذ ألمانيا، وأنه معجزة حقيقيـــة كبيرة، فأغرم هتلر بأساليبه في التعبير والكتابة وراقته مدائحه، وأعجب بأفكـــاره، وقرَّبه إليه رغم أن هتلر كان يكره المتعلمين..!!.

كان (جوبلز) خطيبًا ساحرًا مثل هتلر تمامًا، إذ كان يعرف كيف يحرك الجماهير ويؤلبها كما كان سريعًا، وحاضر البديهة في ارتجال الشعارات مثل:

- ألمانيا فوق الجميع.

- أعداء ألمانيا ينتهكون شرفها، ومن ثم شرفك أنت؛ لأنك ألماني.

- اليهود ليسوا سوى وباء ابتلى الله به البشر.. إنهم براغيـــث تـــؤرق جســـد البشرية، وتمتص دمه.

وأصبح (جوبلز) وزير هتلر للدعاية والإعلام، وأشرف على الأنشـــطة الفنيـــة العامة بالدولة، وكان خبيرًا عليمًا في فن الدعاية والترويج، وبلغ فيهما شأوً بعيـــدًا، كما ساهم في تألق الثورة تألقًا فخمًا، ونشر بأعجوبة أفكار الحزب العنصرية، وشن حملات قاسية على اليهود، وعندما انتحر هتلر (سنة ١٩٤٥م) رفـــض (جـــوبلز) العيش في عالم غير نازي، فانتحر على الفور في إثر انتحار الفوهرر!!.

هملر

هيئته تدل على الود والألفة والهدوء، ويبدو كإنسان وديع يتحرك فـــي ســـكون، كان قليل الكلام لكنه في الحقيقة كان يخفي تحت تلك الملامح وجه مجرمٍ قاتـــلٍ لا يرحم. رأى فيه هتلر رفيقًا مخلصًا، وداهية صامتًا فقربه إليه وأطاع هملر زعيمـــه النازي طاعة عمياء وخدمه بإخلاص تام.

قام هملر بتنظيم قوات الـــــ(S.S) الحرس الخاص بهتلر، وهي قوات منتقاة من أفضل العناصر القتالية، وقد أوكلت إلى هـــذه القـــوات- بالإضـــافة إلـــى حمايـــة

الفوهرر- مهامّ تمثلت في قتل غير المرغوب فيهم وكذلك التجسس على كبار قادة الحزب النازي ومراقبتهم.

أحرز هملر نجاحًا عمليًا ظاهرًا في قيادته قوات الــ (S.S) مما دعا هتلر إلــى ترقيته (سنة ١٩٣٤م) لمنصب رئيس جهاز "الجستابو" الذي طعَّمه هملــر بــأقرب العناصر إليه من قوات (S.S)، وبعد أن تولى هملر منصبه هذا سعى بنجاح إلــى تطوير عمل (الجستابو) بعد أن قام بدراسة شاملة لأنظمة مباحث أمن الدولــة فــي روسيا مثل جهازي أوكرانا والتشيك في روسيا العنصرية وروسيا البلشفية.

وذاعت شهرة هملر الإجرامية كجلاد ألمانيا النازية الأول بعد أن قتل أعدادًا لا حصر لها في معسكرات الاعتقال الجماعية، وفي نهاية الحــرب العالميــة الثانيــة حاول هملر الفرار، ولكن قوات الحلفاء تمكنت من أسره فانتحر بالسم مفضــلاً أن يكون موته بيده لا بيد أعدائه..!!.

وفي كل الثورات وجدت بعض العناصر التي حاولت أن تقحم نفسها مع رجــال الثورة الأصليين طمعًا في السلطة والمال والشهرة، وفي مثال النازية ضمت القائمة عناصر شديدة الشذوذ منها على سبيل المثال:

ألفريد روزنبيرج

منظِّر الحركة النازية والزعيم الفني والثقافي لها وهو صاحب كتاب "النظرة إلى العالم"، قاد فريقًا من ناهبي التحف والآثار الفنية التي أخذت كغنائم فــي الحــرب العالمية الثانية وحمَّل (٢١٤٣٦) شاحنة ضخمة باللوحات الزيتية والكتب النــادرة والتماثيل والتحف الفنية والجواهر وأكثر تلك المنهوبــات وجــدت طريقهــا إلــى مجموعة مقتنيات (هرمان جورنج).

ريبنتروب

تاجر الشمبانيا السابق ووزير خارجية الرايخ الثالث كان دبلوماسيًا ماكرًا، شرير المزاج، عمل مع هتلر في رسم خطط الخداع والعدوان وظل مخلصًا لـه حتى النهاية.

بالدور فون شيراخ

وزير الشباب النازي الذي جعل شباب ألمانيا يتطبع بطباعه الاندفاعية العنيدة، وأعد من أجل ذلك برامج عديدة.

أدولف آيخمان

مسؤول قوات الـ (S.S) الذي انضم إلى الحزب النازي بعد أن اشتبه فيه سفاحو هتلر فأوسعوه ضربًا اعتقادًا منهم أنه يهودي الأصل، وقد ساهم آيخمان في عمليات الطرد الجماعي لليهود من ألمانيا (١٩٣٣م) وتمكن آيخمان من الهرب بعد الحرب إلى خارج ألمانيا، لكنه اعتقل في الأرجنتين (سنة ١٩٦٠م) [1].

فساد رجال هتلر

ويحدثنا هرمان روشننج عن فساد رجال هتلر فيقول:

"كانوا منذ البدء يتمنون العيش في سعة فكان يجيبهم قائلاً: انتظروا حتى أتولى مقاليد الحكم، ولما توّلاها كانت كلمته إليهم: قوموا بوظائفكم واستولوا على الكثير، ولأجل هذا كان الزعماء يتواصون بقولهم: اجمعوا الأزهار قبل أن تذبل.. تمتعوا، وجروا المغانم والثروة، واحذوا حذوه فقد رفع نفسه بنفسه، تلك كانت القاعدة في الأسابيع والشهور الأولى مِنْ تولي هتلر الحكم... فقد كان يوصيهم بأن يفعلوا ما يريدون شريطة ألا يتركوا مجالاً لمؤاخذتهم.. فانتهزوا كل فرصة لجمع المال حذرًا من سقوط حزبهم، وفي الواقع كان هتلر يعرف كيف يستميل تلك الحشرات الجائعة

---

(١) أدولف هتلر د. لويس ل. سنيدر ص٨٤: ٩٤ بتصرف.

الجائحة، وكان النازيون يعملون على حشو جيوبهم بالسلب والنهب، فكان بعضهم يمتلك القصور الأنيقة، والمصايف في الأرياف، والعقود اللؤلؤية، والسجاجيد الشرقية، واللوحات التاريخية، والرياش الفاخرة، والسيارات الفخمة، والشمبانيا والمزارع والمصانع...، وليس هناك من يعرف من أين كل ذلك لأناس كانوا أفقر من جرذان الكنائس، بل أغرب من هذا أن الواحد منهم كان يشغل ثلاث وظائف أو ست أو اثنتي عشرة وظيفة في وقت واحد!!. ومنهم من كان يشغل وظائف عدة في مجالس الشركات، ويستولي على الرواتب والمكافآت، وكان كل بنك، وكل شركة تسعى إلى استخدام بعض أعضاء الحزب- مقابل أجور كبيرة- ليكونوا حماة لها ومدافعين عنها".

ويتابع روشنج كلامه فيقول:

أما هتلر فقد تنازل عن راتبه كمستشار، وبذلك قدَّم المثل الطيب، إذ لم يكن في حاجة إلى شيء، فهو في ليلة واحدة صار ناشرًا من أغنياء العالم يملك الملايين، ومؤلفًا لا يجارى، وكان هتلر يلوم (جورنج) على بذخه وترفه الفاحش، حتى قال لي (فورستر): إن الفوهرر يستهجن سلوك (جورنج) في معيشته، فعلينا أن نحافظ على تعهدنا، فلا يتجاوز راتب الموظف الشهري بعد اليوم ألف مارك، وكان (فورستر) يتلاعب كثيرًا؛ لأنه كان يشغل خمس وظائف تدر عليه ١٢ ألف مارك شهريًا، حتى إنه في خلال أشهر معدودة اشترى عمارات عدة في (دانزيج)...

وفي برلين كانت الحالة على هذا المنوال، فإن وزيرًا في الحكومة الجديدة كان يتقاضى ٩٠ ألف مارك من أموال الدولة، كما أن (جورنج) في أوائل عهده جعل من بلاط حمامه كتلاً من الذهب، وكانت الرواتب تدفع لأولئك الموظفين بسخاء، وكان الشعب يرى السيارات الفخمة أمام الهيئات الحكومية فيعتصره الألم، وتأكله الحسرة، غير أن هتلر كان يجيب على تذمر الشعب وشكواه وتبرمه من عصابته التي استسلمت للسلب والنهب والرشوة قائلاً: حبذا لو دلني هؤلاء الأغبياء على وسيلة أعوض بها زملائي في الحزب عما فاتهم في سنوات الجهاد المضني، فلهم

دين في عنقي؛ لأنهم لم يجاهدوا صابرين لإخراج الأمة من شقائها فحسب، بل ليخرجوا هم أيضًا من ذلك الشقاء فلا أخجل من التصريح بذلك والجهر به، فمن واجبي نحو كل زميل أن ينال دخلاً مناسبًا، وإذا كنا نبذل قصارى جهدنا من أجل عظمة ألمانيا فلنا الحق أيضًا أن نفكر في نفوسنا، أم يظنون أننا ندخلهم إلى المخبز ونخرج نحن منه بلا خبز..؟!.

وقد سارع رجال هتلر وأقطاب الحزب إلى تهريب أموالهم إلى الخارج حذرًا من الطوارئ، غير أن تهريب المال لم يكن التدبير الأخير، فقد كان لدى البعض مستندات سرية شديدة الخطورة، إذا نشرت فضحت شخصيات كبيرة في الحزب، وكان هؤلاء يحتفظون بتلك المستندات كوسيلة لحمايتهم من غضب الآخرين، أو من تدخل السلطات، وهكذا كنا نرى زعماء الحزب ورجاله بلا استثناء، لا يكتفون بتأمين مستقبلهم فقط خوفًا من انهيار الحكومة، بل كانوا يقومون بتأمين حياتهم وثباتهم في وظائفهم، وقد أكد لي صديق كبير من النازيين معروف بنزاهته، أنه هو أيضًا اضطر إلى حماية نفسه بهذه الوسيلة، وأنه لو لم يتخذ مثل هذه الحيطة لما وقف الأمر عند حد ضياع وظيفته بل لقتل فورًا وقد نصحني أن أنهج هذا النهج. وقال: إنني يوم أن أفعل ذلك أضمن مركزي وإلا بقيت موظفًا صغيرًا لا قيمة له، وهكذا كان تهريب المال إلى الخارج، وحفظ الوثائق السرية الخطيرة، يجعلان الرجل بعيدًا عن كل هجوم، وعن كل ضر!!"[1].

ولم يكن هتلر كما كان يحاول أن يبدو أمام شعبه - زاهدًا متقشفًا لا يعبأ بأمر المال والدنيا، بل عاش- كما يقول الدكتور هيلد مارشاخت في كتابه "تصفية الحساب"- في أعلى مستوى من البذخ والفخامة، وكانت السيارات والطائرات تحت تصرفه في أي وقت... لقد واتته الجرأة أن يعلن للجماهير أنه فقير ليس له حسابات في البنوك، ولكنه كان كاذبًا لأن مؤسسة "أيهر" للنشر وحدها دفعت له عشرات الملايين ثمنًا لحقوق نشر مؤلفه. لقد حدث مرة عندما كنت أزوره في مقره في عش

---

(١) هتلر قال لي هرمان روشننج ص٤١: ص٤٤.

النسر في "أوبر سالسبورج" أن لَفَتُ نظره إلى فخامة ما يملكه، وعظمة ما يقتنيـــه، وحرصت على أن أستعير تعبيرًا محببًا إليه كان يردده دائمًا وهــو قولـــه: " إنـــي أعيش اليوم كما كنت أعيش منذ عشر سنوات تمامًا بلا تغيير"، ولقد اضطرب هتلر لمباغتتي له، وحاول أن يبرر ما هو به من حال بقوله: "ما حيلتي إذا كان رجـــال الحزب هم الذين ألحُّوا عليَّ بأن أحيا على هذا المستوى من المعيشة"...[١] .

ويقول الدكتور شاخت:

"منح هتلر أتباعه حصانة خاصة تزيد من تبعيتهم له، وقد وصلت هذه التبعية إلى حد الخضوع التام لمشيئته والذوبان التام لشخصياتهم فيه، فأصبح في استطاعة هتلر أن يسخرهم فيما يشاء من أعمال ومهام إجرامية، وبهذا وحده يمكن تفسير تغاضـــي هتلر عنهم بل تشجيعه لحالات الفساد والرشوة، وأعمال السلب والنهب والاســـتيلاء على مقتنيات الغير التي كانت شائعة بين البارزين من أعضاء حزبه[٢] .

(١) الزعيم (العبقرية والزعامة السياسية) محمد علي الغنتيت ص٣٨٣: ص٣٨٤.
(٢) السابق ص٣٩٣.

كيف حكم هتلر ألمانيا؟

"إن مشيئة أدولف هتلر هي القانون" جورنج

تكميم الأفواه

حكم هتلر ألمانيا بالحديد والنار، فقد كان ديكتاتورًا مستبدًّا، جمع السلطات كلها في يديه، ولم يعترف بمبدأ الفصل بين السلطات، فقد كان يشغل في وقت واحد وظائف: رئيس الدولة، ورئيس حزبها السياسي والقائد الأعلى للجيش كما احتفظ لنفسه بحق نقض أحكام القضاء...إلخ.

كما أغفل حق شعبه في الحكم عليه ومحاسبته هو أو رجاله؛ لأنه كما قال أحد قواده المحليين: "الفوهرر دائمًا على حق، فالحق ما يخدم شعبنا، والخطأ هو ما يسيء إليه، وضميرنا لا يسمح إلا بما يسمح به هتلر"..!! أو كما قال جورنج: "إن مشيئة أدولف هتلر هي القانون" وكان هتلر لا يتورع عن استخدام أي وسيلة لقمع المعارضة، أو سجن المخالفين دون ذنب أو جريرة...

وحين تولي هتلر السلطة صودرت (١٨٤) جريدة اشتراكية، وفي عام واحد انقطعت (١٤٢٢) جريدة شيوعية عن الظهور، وفي إبريل (سنة ١٩٣٣م) صودرت جريدة الجنرال (انزيجر)؛ لأنها نشرت صورة لهتلر من رسم فنان معروف تظهر تعبيرًا مشوهًا يدل على الفظاظة.

وفي مارس (سنة ١٩٣٥م)أصدر ما أسماه "قوانين صيانة الصحافة" الذي نجد فيه أن كل المشتغلين بالصحافة يجب عليهم أن يثبتوا تسلسلهم الآري هم وزوجاتهم إلى عام (١٨٠٠م)، والمتزوجون بزوجات مثلهم في عراقة الآرية، هم وحدهم الذين يجوز لهم أن يعملوا في النشر والصحافة...

وكان جهاز الدعاية النازية برئاسة الدكتور (جوبلز) يحدد للشعب ما الذي يسمعه، وما الذي يقرأه، كما يدير كل بروجرامات المسارح ودور الخيالة، والحفلات الموسيقية...إلخ.

كان "جوبلز" يقود الجهاز ببراعة ومهارة فائقة، وقد اجتهد كثيرًا في أن يوحي إلى عقول الألمان، بألوهية هتلر، وقداسته، وعصمته، كما عمل على بث الأكاذيب ونشرها ليدفع الشعب إلى تنفيذ السياسات المطلوبة بحذافيرها...

وقد كان (جوبلز) حريصًا رغم كذبه، وعدم واقعية دعايته على تحقيق الانسجام والدقة في سبك دعايته، وعلى التناسق في موضوعها، وعلى إضافة القليل من الحقائق حتى لا ينكشف أمرها، مما يجعل المنصتين يصدقون كل ما يقال على أنه حقائق لا مراء فيها، وقد ساعده على ذلك، أن كانت له الرقابة التامة على الصحافة الألمانية، والإذاعة الألمانية كذلك، مما يجعلها جميعًا تنشر الأكذوبة بطريقة متماسكة.

وكان جهاز الجستابو (مباحث أمن الدولة) بقيادة هملر حريصًا على عدم حصول الشعب على الأخبار والمعلومات الحقيقية، ويبذل قصارى جهده لمنعه من مطالعة الصحف الأجنبية أو الاستماع إلى الإذاعات الخارجية وأنزل أشد العقوبات بمن ينصت إليها بل إنه قد حكم على بعض أهالي برلين ممن قبض عليهم متلبسين بالاستماع إلى الإذاعات الخارجية بالحبس لمدة أربع سنين..

وقد أصدر هتلر عدة قوانين تجرِّم الاستماع إلى برامج إذاعية غير ألمانية، وتنص على عقوبات رادعة تصل إلى الأشغال الشاقة، والموت في الحالات الخطيرة. وذلك رغم أن ألمانيا الهتلرية كانت لها برامج إذاعية موجهة إلى الخارج تعمل طوال ٢٤ ساعة لا تتوقف عن البث، حتى إن عدد محطاتها قد بلغ ١٢٠ محطة في عام ١٩٤٣م كانت تذيع برامجها بثلاث وخمسين لغة أجنبية...وكانت هذه البرامج التي تعمل بكفاءة عالية تهدف إلى التأثير على الرأي العام العالمي وإلى تحطيم معنويات الأعداء، وإحداث الوقيعة بين الحلفاء، والتحريض على الثورة والانقلاب..!!.

تكبيل الحريات

ولضمان تشبع العقول الألمانية بمبادئ النازية وعدم تفلتها من الحزب كان (الجستابو) الذي أطلق هتلر يده وترك له الحبل على غاربه ليرغم الألمان بوسائله الإرهابية على قبول النظام ويُفْهِمهم أن كل من ينتقده يعرض نفسه إلى مالا يحمد عقباه..

وكان جهاز الجستابو لا يخضع إطلاقًا للرقابة القضائية أو أي رقابة أخرى إلا رقابة هتلر نفسه ولم يكن الجستابو جهازًا مستقلاً فحسب بل كان له الحق في افتراس من يشاء وتوقيع عقوبة الإعدام عليه دون تحقيق أو محاكمة ودون أن يكون لأحدٍ حق الاعتراض أو الاستفسار.

وكان الجستابو يتربص بالمواطنين ويثير ذعرهم ويُقضُّ مضاجعهم ويطاردهم في أحلامهم ودخائلهم بما أطلقه بينهم من جيوش المخبرين والجواسيس الجرارة بل إنه استطاع أن يجعل من الشعب جاسوسًا على نفسه ونسرد هنا مأساة من مآسي الجستابو التي لا حصر لها، ليتبين لنا مدى سطوته وإرهابه وسيطرته البعيدة.

كان في برلين أسرةٌ صغيرةٌ ربها ضابط بحري في المعاش وزوجته طبيبة ولهما بنتان وصبي وهم جميعًا آريون وكانوا يأملون في الحكم النازي خيرًا، وفي إحدى الليالي صرَّح الأب الضابط بأن أمله قد خاب في النازيين، فما مضى يومان حتى قبض عليه البوليس بتهمة خيانة الدولة وتم اعتقاله وكانت ابنة الضابط الساذجة التي لا يزيد عمرها على ١٢ عامًا هي التي أبلغت البوليس بما كان من حديث أبيها فقد تشبعت بتعاليم النازية منذ أن كانت طفلة في السابعة وتوهمت أن من واجبها المحتم أن تبلغ البوليس على الفور عن أي شخص يجرؤ على انتقاد الفوهرر الذي يجب تقديسه إلى حد العبادة، ومن هنا كثرت الإنذارات لأتفه الأسباب وكذلك الحبس الاحتياطي دون مبرر والإيداع في معسكرات الاعتقال وكان ثمة أشخاصٌ يُرسَلون إلى معسكرات الاعتقال بعد تبرئة ساحتهم في المحاكم أو بعد خروجهم من السجون بعد قضاء مدة العقوبة، إذا رأى الجستابو أن تلك المدة لم تكن كافية.

لذا كان المحامون كثيرًا ما يوعزون إلى موكليهم بالاعتراف بالجريمة مع التذرع بالظروف المخففة وذلك تفاديًا للحكم بالبراءة، الذي يؤدي إلى الوقوع في قبضة الجستابو..!! ولم يكن الجستابو يتورع عن القبض على الزوجات كرهًا طلبًا للضريبة..، وكان الجستابو فضلاً عن ذلك يمارس أدوارًا بالغة الخطورة خارج ألمانيا؛ مثل جمع المعلومات وإثارة القلاقل، وتنظيم أعمال الجواسيس، ومتابعتها، واختطاف المعارضين للنازية...إلخ.

وعن المعاملة في معسكرات النازي نجد أنه ما إن يصل فوج جديد من المساجين إلى معسكرات الاعتقال حتى يتركوا واقفين ٥ ساعات أو ست، يتركون بعدها ثلاثة أيام دون أن يتناولوا أي طعام، ثم يعرضون بعد ذلك لصنوف الويل والعذاب، كأن يركعوا على ركبهم لساعات طويلة أو تطلق عليهم الكلاب المفترسة لتنهش أجسادهم، أو يجلدون بالسياط على وجوههم وظهورهم وسواعدهم وسيقانهم ثم يُلقى بهم في غرف مظلمة عفنة..

وكثير من المعتقلين كانوا يفقدون أبصارهم أو أسماعهم أو أسنانهم من جراء التعذيب الوحشي، ولم يكن للأطباء العسكريين هناك مهمة سوى تدوين شهادات الوفاة بأسباب طبيعية عندما يموت أحد المعتقلين. وكان الشخص المعتقل قبل سَجْنه تتم مصادرة أمواله، وتدمير بيته، وضرب زوجته وإهانة أولاده، ومنع أي مخلوق من يد العون لأسرته بعد سجنه وإلا أدرك المعتقل ولحق به...!!.

التربية والتعليم

كان الطفل يلحق بمدارس الدولة الهتلرية في سن السابعة، ليصنع على عين النازية، وتشكل طينته وتصب في قالب هتلري صارم، وكان الدرس الأول للطفل هو ترديد الأناشيد والتحية النازية ويتعلم فيه أيضًا كيف يحمل أعلام "السواستيكا" هاتفًا "إلى السواعد" و"ألمانيا تستيقظ"، وكان كتاب القراءة في السنة الأولى يحوي نصوصًا مثل:

- هذا حيوان اسمه ثعلب.

هذا الرجل اسمه يهودي.

الثعلب حيوان ماكر خبيث.

واليهودي أيضًا رجل ماكر وخبيث.

أما دروس التاريخ فكانت كلها تمجيدًا في الحرب، وتغنيًا بالأبطال الألمان أمثال: "فردريك الأكبر" و"مولتيكه" و"هندنبرج"...إلخ.

وفي الجغرافيا كان في الأطلس المدرسي خرائط معلمة تدل على البلاد التي يعيش فيها الألمان، والبلاد التي على الرايخ ابتلاعها أما مسائل الحساب فكانت

تصاغ على النحو التالي: "إذا افترضنا أن عددًا من الطائرات قاذفة القنابل..." وقد أهمل تعليم الدين وصار الآباء يسمعون أبناءهم ينشدون أناشيد مثل:

- فلندع المسيح يتعفن.

وليتقدم الشعب الهتلري.

وعندما يبلغ الطفل العاشرة يجبر على أن يكون عضوًا في جماعات الغابات الألمانية، وعندما يبلغ الرابعة عشرة يصير واحدًا من الشباب الهتلري، ومن ثم يجب عليه أن يقضي ستة أشهر في خدمة العمل، ثم يقضي بعد ذلك عامين في الخدمة العسكرية، كما تضم منظمة الشبيبة الألمانية إليها الشباب لتغسل أدمغتهم وتحشوها بالأفكار النازية المدمرة..!!.

هتلر والاقتصاد الألماني

حتى يقضي هتلر على مشكلة البطالة التي كانت تؤرق الألمان، قرر التوسع في المشروعات العمرانية غير المنتجة مثل: إنشاء الطرق البرية، والكباري وشبكات المياه والمجاري والمطارات... ومن أشهر المشروعات في هذا الصدد شبكة الخطوط البرية المسماة بـ (الأتوبان) التي ربطت جميع مدن ألمانيا بطرق تتسم بالاتساع والنظافة، والتنظيم، ولعبت هذه الخطوط دورًا حيويًا استراتيجيًا في التحركات العسكرية البرِّية الألمانية في الحرب، وقد تمكن هتلر من إنقاص عدد العاطلين من ٦ مليون عاطل إلى ١/٤ مليون عاطل في الفترة من سنة ١٩٣٢م: ١٩٣٨م وقد ساعد على ذلك: سياسة طرد اليهود، وتشجيع النساء بقوة على البقاء في المنازل لتربية الأطفال، كما ساعد عليه التلاعب في العملة، وتعويم الدين، والمصانع الحربية، وخلق وظائف عقيمة غير منتجة...إلخ.

وعمل هتلر على تسليح الجيش وتوسعته، وأحيا العمل بالتجنيد الإلزامي ضاربًا بمعاهدة فرساي عرض الحائط.

ومن الطريف أن هتلر كان يحلم بإيجاد سيارة شعبية رخيصة تكون في متناول الجميع فكانت السيارة المشهورة (فولكس ڤاجن) (Volks Wagen) أي سيارة الشعب التي نالت شهرة كاسحة، وقد تعاون في إنتاجها مع السلطات النازية

(أفيرديناند بورشه) وبدأ الإنتاج في (سنة ١٩٣٩م) ولكن سرعان ما توقف بسبب الحرب العالمية الثانية، وقد صارت منتجات هذه الشركة -فيما بعد- هي المفضلة لدى هتلر...

محاولات اغتيال هتلر

لم يكن غريبًا أن نسمع عن محاولات عديدة لاغتيال الديكتاتور المجرم، وقد حصرها البعض في ست محاولات نجا منها جميعًا سالمًا وهاكم تفصيلها:

الأولى: أطلق عليه فيها أحد خصومه من الشيوعيين خمس رصاصات في قاعة (بولبرخت) بميونيخ فأخطأته...

والثانية: دسَّ له فيها بعضهم سمًّا زعافًا في فطائر قُدمت له هو وبعض أتباعه فهتف به هاتفٌ- كما يزعمون- أن في الفطائر سُمًّا زعافًا فرفض تناولها، وتُوفي ثلاثة من أتباعه بعد ساعتين لأنهم لم يحذوا حذوه ويرفضوا الفطائر..!!.

والثالثة: عندما كان يخطب ذات مساءٍ في إحدى قاعات ميونيخ حيث لاحظ في أثناء خطبته أن أحد المستمعين يدس يده في جيبه من حين لآخر، فهتف به هاتفٌ أيضًا أن الرجل يُبيت له مكيدة فتوقف عن الخطابة وأمر بتفتيش الرجل، فعُثر معه على قنبلة يدوية وتبين من أوراق الرجل أنه من أعداء النازية..!!.

والرابعة: قام بها روهم ورفاقه ولكن هتلر اكتشف المؤامرة وبطش بالمتآمرين.

والخامسة: كانت في ميونيخ (سنة ١٩٣٩م) وقد تبين أن لبعض العسكريين يدًا فيها وقد نجا منها هتلر؛ لأنه غادر القاعة التي انفجرت فيها القنبلة قبل الوقت المحدد بثلاث دقائق..!!!.

أما المحاولة **السادسة** والأخيرة فكانت في أثناء الحرب (سنة ١٩٤٤م) عندما انفجرت القاعة التي أقيم فيها مؤتمر مهمٌّ، وقد قُتل تسعة من رجال الحرس وأصيب هتلر فيها وهي المحاولة التي عرفت بمؤامرة القنابل[١].

---

(١) سيأتي تفصيل هذه المحاولة فيما بعد.

هتلر والعرب

يبدو أن هتلر قد واجهته في أثناء الحرب مشكلة تبرير عدائه للسامية خصوصًا لشعوب الشرق الأوسط واليابان، وهي الشعوب التي رأى هتلر أهمية مصادقتها، وضرورة استمالتها، فالشرق الأوسط حتى يساعده في محاربة إنجلترا وفرنسا، واليابان لأنها حليف استراتيجي مهمٌ يحظي بمعاملة الند، ومن هنا راحت حكومة هتلر تؤكد أن سياستها اللاسامية تستهدف اليهود فقط... ومن ثم لم يخضع العرب أو رعاياهم في ألمانيا لقوانين العنصر..

ولما كانت الجيوش الألمانية في العلمين وعلى أبواب الإسكندرية، قامت في القاهرة مظاهرات تؤيد الجيش الألماني وترحب بمقدمه، وتصيح إلى الأمام (رومل)، ولقد اعتقلت السلطات البريطانية يومئذ زعماء هذه المظاهرات، وبعض السياسيين المصريين باعتبارهم طابورًا خامسًا مؤيدًا للألمان..

ومن الجدير بالذكر أن الكثيرين من العرب كانوا يحتفون بالنازية مثل المفكر المصري الكبير الأستاذ الدكتور/ **عبد الرحمن بدوي**، إذ عندما غزت ألمانيا النمسا، وقابل الشعب النمساوي جيوش هتلر مقابلة منقطعة النظير نشر د/بدوي في ١٧ مارس (سنة ١٩٣٨م) بحثًا بعنوان: "مصير تشيكوسلوفاكيا.. وهل يكون كمصير النمسا؟" جاء في نهايته: "فليهنأ الشعب الألماني بهذه الوحدة التي حققها، وليهنأ هتلر بهذا النصر العظيم الذي أحرزه، والذي يسجله له التاريخ في إعجاب لا حد له، ولتبحث الدول المنكوبة عن زعماء كهتلر، وليقبل المصريون على مصر الفتاة[١] التي لن يكون خلاص مصر من محنتها وبلوغها مجدها إلا على يديها..".

ونشر في ٦ أكتوبر (سنة ١٩٣٨م) مقالاً مجَّد فيه هتلر، وقوته ودعا الدول الصغرى إلىأن تخطب وده، وتنشد صداقته، بل حمايته ووصايته كي تطمئن إلى الحياة والبقاء في جواره...!!.

---

(١) حزب مصري مشهور كان د. عبد الرحمن بدوي رئيسًا لمكتب الشؤون الخارجية فيه.

ومن الطريف أنه عندما انتحر هتلر في ٣٠ أبريل (سنة ١٩٤٥م) ارتدى الدكتور بدوي رابطة عنق سوداء حزنًا على وفاة الزعيم..!! [١].

بل إن المفكر الإسلامي الجليل "مالك بن نبي" ذكر في مذاكراته أنه كان يأمل في تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي من خلال التعاون مع الاستعمار الألماني!!.

ويبدو أن هذه السذاجة وهذا الهوان لم يكن مقصورًا على العرب ومفكريهم الكبار، فقد كان الناس في أوربا الشرقية أيضًا كذلك: في أوكرانيا وروسيا البيضاء والقوقاز، إذ ظنوا أن النازيين هم المخلصون الجدد من الشيوعيين الحمر خاصة أن البلاشفة الحمر كانوا في صراع مرير مع كل ما يمت بصلة إلى الدين، إلا أن هؤلاء السذج اكتشفوا أمرين أحلاهما مر!!.

وقد كانت العلاقات بين هتلر والملك فاروق قائمة على المودة والرغبة في التعاون، حتى إن هتلر أوصى قائده (رومل) عند اقترابه من الإسكندرية بالملك وأبرق إليه يقول: "أحسنوا التصرف إزاء الملك فاروق، فالشرقيون يحترمون ملوكهم". بل إن هتلر قد أهدى سيارة فارهة لزوجة الملك في ليلة زفافهما...

وقد كان الملك فاروق يتمنى انتصار دول المحور على الحلفاء حتى إن البريطانيين اتهموه بالتعاطف مع النازي مما سبب الكثير من التوتر بينه وبينهم، وقد كان هناك تحالف بين القيادة الألمانية العليا، والملك كان يقضي هذا التحالف في جانب منه بنقل فاروق إلى مخبأ سري خلال الحرب بدعوى أن البريطانيين يخططون لاغتياله، وهو ما دعا الملك إلى مد القيادة الألمانية بمعلومات موثقة ذات طبيعة عسكرية تهدف إلى تحطيم قوات الحلفاء في شمال إفريقيا ولكن هذا الاتفاق لم يتم [٢].

---

(١) عن كتاب مُلاك الحقيقة المطلقة مراد وهبة ص٦٧ "مكتبة الأسرة".

(٢) نقلاً عن مقال للأستاذ/ محمد سلماوي بالأهرام عدد ٤٢٢٣١ بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٢م تحت عنوان "الملك فاروق عميلاً للنازي؟!".

هتلر يعلن الحرب على العالم

"الحرب ستكون كما أريدها أن تكون فالحرب هي أنا"
(هتلر)

إعلان الحرب

قبل أن نتكلم عن غزو هتلر لأوربا لابد من أن نذكِّر بالجو الاستعماري العـــام الذي كان يسود العالم العربي وقتئذٍ حتى يتضح موقع هتلر الحقيقي فـــي الإطـــار العام، وحتى لا يظن ظانٌّ أو يتوهم متوهم أن هتلر كان بدعًا في هذا الأمر أو كان وحده السفاح العاتي مصاص الدماء ومسعر الحروب ومنتهك الحريات... كلا!!.

ففي ذلك الحين ابتلعت بلجيكا وسط إفريقيا، وازدردت إيطاليا الحبشة وقضـــمت فرنسا الشمال الإفريقي، ووضعت بريطانيا بكل خفة ومهارة يدها على كل مضايق العالم تقريبًا، هذا فضلاً عن مستعمراتها الشاسعة الواسعة، بل إن هولندا التـــي لا تكاد أن ترى في الخارطة ركبت رقبة البلد ذي الخمسة آلاف جزيرة (أندونيسيا).

ولا ننسى أن ألمانيا في ظل هذا التنافس الاستعماري المحمـــوم كانـــت تـــدفع تعويضات الحرب الأولى الباهظة، وتخسر الأراضي، وتعاني إحبـــاط الهزيمـــة، والانهيار الاقتصادي، والبطالة، والفوضى السياسية وذل معاهدة فرساي القاســـية، ومن هنا أتى هتلر على موعد مع القدر... فركب الموجة السائدة، وعزف النغمـــة نفسها ثأرًا لأمته ألمانيا وحتى يذيق الأوربيين المتعجرفين من الكأس نفسها التـــي سقوها العالم فيكون الجزاء من جنس العمل...

ومن المعلوم أن النازية كانت تتبنى ما يسمى بمبدأ "المجال الحيوي" ويقضي هذا المبدأ بحق الدولة في التوسع على حساب الغيـــر- أي الاســـتعمار- إذا ضـــاقت مساحتها بعدد السكان، وقد كانت النازية تسعى إلى إيجاد مستعمرات جديـــدة كـــي تكتمل لألمانيا مظاهر القوة العالمية، وكي يتمكن الألمان الآريـــون مـــن اســـتعادة أمجادهم وتاريخهم القديم في استعمار الشعوب وتطعيمها بالقوى الآرية الخلاقة..!!.

وفي بدء تسلم هتلر السلطة ذكرت بعض الإحصاءات أن عدد سكان ألمانيا (سنة ١٩٣٢م) كان حوالي ٦٣ مليون نسمة وأن عدد أفراد الجاليات الألمانية في الـــبلاد الأخرى قد بلغ أكثر من ٣١ مليون نسمة أي أن حوالي نصف سكان ألمانيا يعيشون

خارجها وقد استغلت أجهزة الدعاية النازية هذه الحقيقة فظلت ترددها في مختلف المناسبات للتدليل على حيوية المطالبة بعودة هؤلاء للاستفادة منهم في تدعيم الرايخ، وبنائه من ناحية، ولتبرير السياسة التوسعية النازية من ناحية أخرى.

وقد استطاع الحزب النازي- من أجل هذه الغاية- في أواخر الثلاثينيات أن يوجد له فروعًا خارج ألمانيا- لا سيما- في المناطق المأهولة بالألمان كالنمسا وتشيكوسلوفاكيا وغيرهما.

وفي عام (١٩٣٥م) قام هتلر بسحب ألمانيا من عصبة الأمم دون مبرر، وفي العام التالي أعاد احتلال الراين... وقدم هتلر مساعداته للجنرال (فرانكو) في الثورة الأهلية بإسبانيا في الوقت نفسه الذي قدم فيه أيضا موسوليني -زعيم إيطاليا- مساعداته له، ومن هنا تقارب الطرفان، وانتهى الأمر بتوقيع اتفاقية محور (روما- برلين) التي سرى مفعولها في ٢٧ أكتوبر (سنة ١٩٣٦م).

وما إن وصل صيف ١٩٤١م حتى كان هتلر قد حقق من الانتصارات ما لم يسبق أن سُجل مثلها في تاريخ الحروب قاطبة، فقد غزا بولندا في ٢٧ يومًا والدنمارك في يوم واحد، وفرنسا في ٣٩ يومًا، ويوغسلافيا في ١٢ يومًا واليونان في ٢١ يومًا وكريت في ١١ يومًا، ثم أخذ يستعد لأعظم غزواته قاطبة... (روسيا) حيث وقعت بها أعنف المعارك في التاريخ الحديث، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه.

غزو النمسا

أعرب النمساويون الألمان بعد الحرب العالمية الأولى عن رغبتهم في الانضمام إلى ألمانيا، ولكن الحلفاء عارضوا ذلك تبعًا لما نصت عليه معاهدة فرساي ١٩١٩م التي كرست الانفصال عن ألمانيا بصورة نهائية...

وفي ١١ مارس (سنة ١٩٣٨م) كانت الجيوش الألمانية تطرق أبواب النمسا، وهنا وصلت الأنباء إلى فينا مع مطالب هتلر بإقالة شوشنج – مستشار النمسا- فلما

تمت الموافقة على ذلك، طلب تعيين رئيس وزراء من النازيين النمساويين، ولما رفض رئيس الجمهورية النمساوية ذلك هدده جورنج تليفونيًا باستمرار الغزو، وجاءت موافقة رئيس الجمهورية على هذا الطلب متأخرة، بعد أن مرقت الجيوش الألمانية إلى داخل النمسا.

وفي ١٣ مارس كان هتلر بنفسه داخل الحدود النمساوية، ومر على بلدته (براوناو) ليضع طاقات من الورد على قبري والديه، وليخطب في الشعب قائلاً:

"إذا كان القدر قد شاء أن أنبت في هذه البلدة لأكون زعيمًا للرايخ، فلقد أناط بي القدر مهمة إعادة وطني النمسا إلى الوطن الأم ألمانيا ولقد آمنت بهذه المهمة، وحاربت من أجلها، وتمكنت اليوم من تحقيقها" وبذلك تحقق حلم هتلر في ضم النمسا، وفي توسيع حدود ألمانيا لتصل إلى جبال الألب في الجنوب[١].

وقد أدى ذلك إلى اعتراض كل من بريطانيا وفرنسا وعصبة الأمم على هذا الإجراء الذي لم يؤيده سوى إيطاليا، وما أيدته إيطاليا إلا لأن ألمانيا أبدت تعاطفها تجاهها عندما غزت الحبشة.

ضم السوديت

كانت الأقلية الألمانية التي تعيش في إقليم (السوديت) لها مكانتها واحترامها حيث إنها كانت تتزعم الصناعة في البلاد، وفي (سنة ١٩٣٣م) نشأ الحزب النازي في السوديت بقيادة "هنيلين".

وكان الحزب يتلقى إعانات من وزارة الخارجية الألمانية قدرت بـ ١٥,٠٠٠ مارك شهريًا. وما إن حدث الاندماج مع النمسا في ١١ مارس (سنة ١٩٣٨م) حتى كان الحزب النازي في السوديت مستعدًا للعمل في تشيكوسلوفاكيا، وفي ٢٨ مارس تلقى "هنيلين" تعليمات من برلين تأمر بقيام السوديت بمطالبة الحكومة التشيكية بالاستقلال والانضمام إلى ألمانيا المتحدة، وراحت الدعاية النازية تنفخ في أبواق

(١) النازية بين الإيديولوجية والتطبيق د. عادل محمد شكري ص٢٦٣.

الحرب، وتتحدث عن الاضطهاد، والتمييز العنصري اللذين تلقّاهما الأقلية الألمانية في تشيكوسلوفاكيا..، وفي أثناء ذلك كانت القوات الألمانية تحتل مواقعها على حدود السوديت، ولقد صمدت الحكومة التشيكية للضغط الألماني لمدة ستة أشهر كان هتلر خلالها في انتظار أي رد فعل من جانب حكومة براغ حتى يكون ذريعة لهجوم شامل عليها، ولكن الدبلوماسية البريطانية والفرنسية لعبت دورها في تهدئة الحكومة التشيكية بعد تبصيرها بالعواقب... وفي ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٨م حدثت المقابلة التاريخية بين هتلر وتشمبرلن، وفي هذه المقابلة أوضح هتلر عزمه على إعادة الثلاثة الملايين من ألمان السوديت بإقليمهم إلى الرايخ، وفي سبيل تجنب الحرب اضطرت إنجلترا وفرنسا إلى التدخل لدى تشيكوسلوفاكيا لتسليم السوديت، وإلا فإن تشيكوسلوفاكيا ستُترك وحيدة أمام الغزو الألماني، وهنا اضطرت الحكومة التشيكية إلى الاستسلام.

وفي أكتوبر (سنة ١٩٣٨م)، مقابل الحصول على الضمانات الألمانية بعد التوسع وإثارة المشكلات التي تهدد بقيام الحرب، وافقت إنجلترا وفرنسا على ضم إقليم السوديت إلى ألمانيا بمقتضى معاهدة (ميونيخ) التي وقعت في أكتوبر، ولم يمض أيام على توقيع هذه المعاهدة حتى كانت الجيوش الألمانية قد احتلت هذا الإقليم وضمته رسميًّا إلى الرايخ الألماني!!.

ورغم الضمانات التي أعطاها هتلر في (ميونيخ) فقد استمر زحف الجيوش الألمانية حتى احتلت عاصمة تشيكوسلوفاكيا في مارس ١٩٣٩م[١].

اجتياح بولندا

في ١ سبتمبر (سنة ١٩٣٩م) اجتاح الألمان بولندا بحجة السيطرة على الممر البولوني، ومنطقة دانزيج، وهي منطقة يقطنها نحو ٤٠٠,٠٠٠ نسمة أكثرهم من الألمان، وقد كانت قلوب السكان مع النازية حيث استطاعت الدعاية النازية توجيه

(١) المرجع السابق ص٢٦٦: ص٢٦٨.

مشاعرهم نحو ألمانيا، إذ بدأت صحفها حملة عنيفة على ما أسمته بـ (الاضطهاد والإرهاب) الذي تلقاه الأقلية الألمانية من الحكومة البولندية ولجأت أجهزة الدعاية – قبل الحرب– إلى تحطيم محطة الإرسال في وارسو، ثم استخدام محطة برسلو (٣٣)، وإحدى المحطات الألمانية التي تبث على الموجات القصيرة، لتقديم أخبار كاذبة عن توغل الجيش الألماني داخل الأراضي البولندية، بل أذاعوا كذلك على موجات الإذاعة البولندية أن الجيش الألماني يسيطر سيطرة كاملة على بولندا، وكان ذلك قبل الاستيلاء على وارسو بأسبوع واحد، وقد أذيع ذلك باللغة الفرنسية والألمانية[١] .

وفي الوقت الذي اتخذت فيه فرنسا موقفًا سلبيًا لخوفها من ألمانيا، أيد الاتحاد السوفيتي تمامًا المطالب الألمانية، أما إنجلترا فقد حاولت استمالة هتلر، فوعدها أن يتخلى عن مطالبه في ممتلكات الإمبراطورية إذا ما أطلقت يده في بولندا، ولكن كان رد الإنجليز كالتالي: "إن حكومة جلالة الملك مرتبطة بالتزامات نحو بولندا، وهي تنوي الوفاء بتعهداتها".

وفي صباح الأول من سبتمبر (سنة ١٩٣٩م) بدأت الحرب عمليًا عندما شرعت الطائرات الألمانية (٢٧٠٠ طائرة)، والجيوش البرية في التقدم نحو الأراضي البولندية عن طريق سيليزيا العليا، والكاربيت، واستطاعت الطائرات الألمانية أن تدمر الطائرات البولندية الجاثمة في المطارات، وفي الوقت نفسه تقدم الألمان نحو دانزيج يساعدهم قوة بحرية ألمانية، ثم اتجهت الجيوش البرية نحو وارسو فاحتلتها.

قدمت بريطانيا وفرنسا إنذارًا لبرلين، وكان الإنذار بمثابة إعلان رسمي للحرب ولكنهما لم يقدما أي مساعدة لوقف الغزو الألماني لبولندا.

وأعلن وزير الخارجية السوفياتي (مولوتوف) في ١٧ سبتمبر أن بولندا زالت من الخارطة السياسية. وعبر الجيش الروسي ليحتل المناطق البولندية المتفق عليها

---

(١) الحرب الإذاعية د. فؤاد بن حاله ترجمة.د. إنشراح الشال. ص٥٨..

مع ألمانيا سرًا في (اتفاقية ١٩٣٩م)، وبذلك تم تقسيم بولندا بين ألمانيا وروسيا، كما تم الاتفاق على اقتسام بلاد البلطيق فتكون لتوانيا لألمانيا، وتكون لاتفيا وأستونيا، وفنلندا وبسارابيا للاتحاد السوفياتي[١].

الاستعداد لغزو أوربا الغربية

بدأت ألمانيا في غزو أوربا الغربية عن طريق المضايقات البحرية، وإغراق سفن الحلفاء كما حدث في (سنة ١٩٣٩م) عندما قصفت غواصة ألمانية حاملة الطائرات البريطانية (كوريجورس) ثم تزايدت خسائر الحلفاء نتيجة الحصار البحري الألماني، وتكررت الحملات البحرية الألمانية على السفن، والبوارج الخاصة بالحلفاء، فحاولت بريطانيا أن ترد على الهجمات الألمانية، ولكن قوة الأسطول الألماني أخفقت هذه المحاولات.

الغزو الألماني للدنمارك والنرويج

غضب هتلر من حادث تعقب مدمرة بريطانية للسفينة الألمانية (ألتمارك) داخل مياه النرويج، وإنقاذها (٣٠٠) أسير بريطاني على متنها، فأصدر قراره ببدء الهجوم على كل من الدنمارك والنرويج. وتحركت القوات فجأة دون سابق إنذار في يوم ٩ أبريل (سنة ١٩٤٠م) تجاه الدنمارك والنرويج، وفي بضع ساعات تمت الإحاطة بالعاصمة الدنماركية (كوبنهاجن)[٢]. وفي بضعة أيام سقطت أوسلو وتروندهايم ونارفيك، وقد علل هتلر هجومه بأن البريطانيين زرعوا ألغامًا في المياه النرويجية وقد عمت البهجة بهذا الانتصار أرجاء ألمانيا.

---

(١) الوجيز في تاريخ العالم المعاصر حسان علي حلاق ص٢٨: ٣١ بتصرف.دار الكتاب اللبناني- بيروت.

(٢) من الجدير بالذكر أن الدنماركيين الجبناء قرروا عدم مقاومة هتلر، وأصدرت الحكومة أوامرها إلى القوات الدنماركية بعدم المقاومة وإلقاء السلاح، وهكذا سقطت بلادهم بكل سهولة في قبضة هتلر..!!.

وبسرعة عجيبة استطاع هتلر تأمين إمداد ألمانيا بالحديد والصلب من السـويد، وتمكن من السيطرة على بحر البلطيق، وإخضاع الساحل النرويجي الطويل لقواته البحرية، والجوية، مما أثار ذعر البريطانيين وهلعهم الشديد..!!.

الهجوم على بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج

في ١٠ مايو (سنة ١٩٤٠م) هاجم هتلر بلجيكا، وهولندا هجومًا جويًـا سـاحقًا فسقطتا بلا حول ولا قوة، ثم مرت ٨٦ فرقة تسبقها عشر فرق من القوات المدرعة عبر دفاعات الحلفاء بسهولة عجيبة، ولكن تمكنت قوات التحـالف بأعجوبـة مـن إخلاء قواتها من ميناء (دنكرك) البلجيكي بعد شعور الحلفاء بعـدم القـدرة علـى مواجهة الألمان، وتم إجلاء ٣٣٥ ألف جندي بريطاني تاركين وراءهـم معـداتهم وآلياتهم.

بعد ذلك أخذ هتلر في محاولة إقناع صـديقه الـديكتاتور (موسـوليني) بـأن البريطانيين والفرنسيين أعداء ضعفاء يمكن تحطيمهم فـي يسـر وبالفعـل اقتنـع (موسوليني) وراح يعلن الحرب على الحلفاء في ١٠ يونيو (سنة١٩٤٠م) مشـاركا هتلر أطماعه[١] .

غزو فرنسا

لقد مهدت المحطات الإذاعية النازية الأرض للعدوان، وكـان هـدف البـرامج الألمانية تحطيم الرأي العام في فرنسا، وإثارة الشك في تماسك الجبهة البريطانيـة، وقد لاقت برامج "شتو تجارت" درجة عالية من النجاح والقبول لـدى المسـتمعين الفرنسيين مما كان سببًا في انهيار معنوياتهم[٢] .

وفي مايو سنة (١٩٤٠م) قام هتلر بغزو شمال فرنسا بنجاح هائل وسط دهشـة العالم كله، إذ كان الجيش الفرنسي يعد أقوى جيش في العالم، ولكنه انهار فجأة أمام قوات هتلر...

---

(١) أدولف هتلر د.سنيدر ص١٦٠: ١٦١.

(٢) الحرب الإذاعية د.فؤاد بن حاله ت.د. إنشراح الشال.

وفي ١٤ يونيو بعد الفجر بقليل دخلت قـوات هتلـر بـاريس دون أن تطلـق رصاصة واحدة، وتم نشر الأعلام النازية ذات الصليب المعقوف في كـل مكـان، ورفرفت فوق برج إيفل، وعندما سمع هتلر أنباء سقوط فرنسا وطلبها الهدنة، لـم يستطع أن يخفي بهجته، ولا شعوريا رقص- أمام بـرج إيفل - رقصـة فلاحـي بافاريا أمام قادة الجيش الذين عقدت الدهشة ألسنتهم...

واستقالت على الفور الحكومة الفرنسية إلا أن المارشال الفرنسي (بيتان) الـذي كان من أبرز القواد في الحرب العالمية الأولى شكّل حكومة عميلـة فـي مدينـة "فيشي" في وسط فرنسا، لكن حركتي المقاومة "ماكي" و "فرنسا الحرة" استمرتا في معارضة الاحتلال الألماني ومقاومته، وفي عام ١٩٤٢م تم احتلال فرنسا كلها.

معركة بريطانيا

ظن هتلر أن بريطانيا لن تتورط في حرب معه لاسيما بعد سقوط فرنسا وبلدان أوربا الغربية، وكان يقول دائمًا: "ستنال بريطانيا السلام متـى شـاءت فلتطلبـه، ويقول: "سنفاوض الإنجليز، وإني لا أرى شيئًا للمضي في هذا النزاع، فأنا أبكـي الضحايا البريئة.."!!.

وأمر (جورنج) بشن حرب شاملة، وخاطفة على الجزر البريطانية بقواته الجوية المتوحشة، وقام في أثناء ذلك بإيقاف قصف الطيران الألماني مؤقتًا لإظهار صدق نواياه، ولكن ظلت طائراته تحلق بين الحين والحين، وتقصـف بعـض المـوانئ البريطانية لممارسة الضغوط على الحكومة البريطانية في الوقت الذي أجريت فيـه مباحثات ألمانية مع السويد والفاتيكان والولايات المتحدة، لإقناع بريطانيا بالاستسلام وعدم التورط في الحرب.

ولكن بريطانيا استطاعت الصمود داخليًا والاسـتعداد، ولعـب "تشرشـل" دورًا عظيمًا في ذلك وكان يقول: "سنقاتل في كل مكان... سندافع عن جزيرتنا ولن نلقي السلاح..".

ولما فقد هتلر الأمل في إقامة اتفاق سلام مع الإنجليز، وضع خطة أسماها "سبع البحر" تعتمد على إنزالٍ بحري على طول الساحل الجنوبي من خليج (لايـم) إلـى (رامجيت) من أجل السيطرة الكاملة على الجو والبحر، وقـد كانـت الأدميراليـة البحرية الألمانية تشكك في نجاح الخطة بسبب قوة البحرية البريطانية.

وأعطى هتلر الفرصة لجورنج للإغارة على بريطانيا ولكن البريطانيين ثبتـوا، واستبسلوا في المقاومة، وتمكنوا لأول مرة في تاريخ أوربا والصناعات الحربية من اختراع الرادار الذي يحدد مكان الطائرات في الجو، وجهة طيرانها، وقـد لعـب الرادار دورًا مهمًا في مواجهة نسور الجو الألمانية، ولم يسـتطع الألمـان رغـم ضراوة هجومهم وغاراتهم الوحشية تحطيم الطيران البريطاني[1].

وقد احتل الألمان بعد ذلك (المجر وبلغاريا ورومانيا) وقرروا السيطرة على شبه جزيرة البلقان؛ لأن هتلر لم يكن يريد لتلك المنطقة أن تتحول إلى قاعدة بريطانية، و فجأة سقطت يوغسلافيا في سنة (١٩٤١م).

ولما قرر موسوليني تقليد هتلر، وإثبات استقلاليته عنه أرسل قواته إلى حـدود اليونان، ولكن اليونانيين قاوموا ببسالة فاضطر موسوليني إلى الاستنجاد بهتلر فـي يناير سنة (١٩٤١م) فأجابه هتلر بإرسال بعض الوحدات الألمانية السـريعة التـي حطمت اليونان تحطيمًا...

وبذا أصبح هتلر قريبًا من مصر والشرق الأوسط، وبإمكانه السيطرة على البحر الأبيض المتوسط..!! ولكن هتلر أخطأ خطأ فادحًا عندما رأى أن يزحف أولاً على الاتحاد السوفيتي.

(١) الوجيز في تاريخ العالم المعاصر ص٤٠: ص٤١. حسان على حلاق.

الهجوم على الاتحاد السوفيتي

رغم أن ألمانيا كانت قد عقدت مع الاتحاد السوفيتي معاهدة (عدم اعتداء) (سنة ١٩٣٩م) مدتها عشر سنوات، فإن العلاقات بينهما بدأت في التدهور في العام التالي لاختلافهما حول تقسيم مناطق النفوذ بينهما في أوربا[١] .

وفي مساء ٢١ يونيو (سنة ١٩٤١م) أقام الفوهرر مأدبة عشاء للمسؤولين الروس حلفائه في معاهدة عدم الاعتداء، وفي صباح اليوم التالي ٢٢ يونيو اجتاحت قواته الحدود الروسية بثلاثة ملايين جندي ألماني في حوالي ٦٠٠ ألف آلية فيما عُرف بخطة (بارباروسا) [٢] .

وقد وقفت إيطاليا ورومانيا والمجر وفنلندا إلى جانب ألمانيا عسكريًا وسياسيًا ووقفت بريطانيا إلى جانب الاتحاد السوفيتي، وأعلن (تشرشل) أنه رغم عدائه للشيوعيين فإنه مع كل دولة تقف ضد ألمانيا، وأيد روزفلت السوفييت كذلك.

وقد حاصر القائد الألماني (فون ليب) (لينتجراد) لمدة عامين مما أدى إلى وفاة ثلث السكان فيها نتيجة الدفاع عن المدينة والمجاعة التي حلت بها، ولكن الروس واجهوا الألمان مواجهة باسلة وأجبروا القائد الألماني الذي كان يهاجم موسكو (فون بوك) على التوقف عن المهاجمة.

واستطاع الألمان مواصلة الزحف، لاحتلال حقول البترول في القوقاز ولكن لفترة مؤقتة، نتيجة حركة الدفاع الروسية وفي أغسطس سنة ١٩٤٢م انضمت إلى القوات الألمانية قوات إيطالية ومجرية ورومانية، واتجهت صوب ستالينجراد..

---

(١) كان هذا الشقاق طبيعيًا لاختلاف عقيدة البلدين، ولخوف كل منهما من وجود الآخر، ولاستعلاء هتلر، وإيمانه بضرورة سيطرة الجنس الآري على شعوب العالم، فضلاً عن الأسباب السياسية والاقتصادية المعروفة.

(٢) نسبة إلى فريدريك الأكبر أحد أباطرة ألمانيا العظام الذين كان يقتدي بهم هتلر..

كارثة ستالينجراد

كانت القوات الألمانية قد زحفت في ثلاثة اتجاهات: لينينجراد، وموسكو وأوكرانيا، وحققت هذه الحملة نجاحًا مذهلاً، فقد اقتربت القوات الألمانية من لينينجراد وموسكو، واحتلت (كييف) عاصمة أوكرانيا غير أن هذا الهجوم الثلاثي كان خطأ جسيمًا ارتكبه الألمان، فموارده لم تكن كافية، وسرعان ما أخذ اندفاعهم يفقد سرعته، وباقتراب الشتاء الروسي اضطرت القوات الألمانية إلى التوقف، فلم يكن لديها أي استعدادات لخوض حرب شتوية، وهنا بدأت الهجمات المضادة تنهال على الألمان من جهة التعزيزات الروسية القادمة من سيبيريا مما جعل هتلر يقرر حفر الخنادق ومواجهة آخر ما كان يرغب في مواجهته.. حرب الشتاء.

وبدأت قواته تتعرض للعديد من أعمال التخريب بفعل الوطنيين الروس في مؤخرة خطوطه، ثم إن الولايات المتحدة دخلت الحرب فبدأ هتلر يستعد لمواجهة معارك جديدة في الغرب، ولذلك أعاد رسم خطته على أساس إنشاء خط دفاعي حصين داخل روسيا، ولتنفيذ ذلك كان يحتاج إلى إمدادات، وبصفة خاصة الوقود، ولذلك قرر أن يحتل منطقة القوقاز الغنية بالزيت، وبقواعد تموينها على البحر الأسود، وكان مفتاح الطريق المؤدي لتحقيق هذا الهدف هو الاستيلاء على مدينة ستالينجراد.

وبدأت المعركة في القرم ٨ مايو، وفي ١٥ مايو استولى الألمان على (كرش) وفي ٢ يونيو حاصروا (سيباستيول) وفي ٢٨ يونيو بدأت معركة (ستالينجراد) الفعلية، واستطاعت القوات الألمانية الاستيلاء على عدد من المدن الروسية وهي في طريقها إلى (ستالينجراد) وفي يوم ١٢ سبتمبر أمر هتلر بالاستيلاء على ستالينجراد بالاقتحام يوم ١٥ سبتمبر، وبدأت عملية اقتحام المدينة في اليوم المحدد، وفي يوم ٢٦ سبتمبر تمكن الجيش السادس من اقتحام منطقة المصانع الواقعة في القطاع الشمالي من المدينة، وتلت ذلك وقفة قصيرة، وفي يوم ٤ أكتوبر شق الجيش السادس طريقه للأمام، وكان القتال يدور بشراسة من شارع إلى شارع، ومن منزل

إلى منزل، وكان الأهالي يبدون مقاومة جنونية، وكان العمال يتدفقون من المصانع ليقاتلوا الألمان بالمعاول، وبعد عشرة أيام أمر هتلر بتدمير المدينة بالمدفعية، وكان (ستالين) يتمسك بتلك المدينة التي تحمل اسمه، ومع ذلك أعلن هتلر أنه لن يتخلى عن ياردة مربعة من الأرض.

ورغم التقدم الهائل الذي حققه الألمان، فإن الوقت لم يكن في جانبهم فقد كان الروس يقيمون كباري على نهر (الدون)، وكان معنى ذلك اعتزامهم القيام بهجوم مضاد، وفي ١٩ نوفمبر كان الهجوم قد بدأ، وكان يهدف إلى اختراق الحصار على ستالينجراد من الشمال إلى الجنوب ثم الانتشار نحو مدينة (كالاش) وفي هذه الحالة يتم حصار الجيوش الألمانية المتقدمة حصارًا تامًّا، وتم كل شيء طبقًا للخطة، وحوصر الجنرال الألماني "فون باولوس" داخل ستالينجراد، وكان يستطيع أن ينفذ بقواته، ولكن هتلر أمره بالصمود وأطلق على جيشه اسم "قلعة ستالينجراد".

كانت خطة هتلر ترمى إلى اختراق الخط الجديد للروس وإعادة إنشاء جبهة (ستالينجراد)، وتولى "فون مانشتاين" قيادة مجموعة (جيوش الدون) وقام بالهجوم في ١٢ ديسمبر. وفي ٢١ من الشهر نفسه كان يبعد مسافة ٤٨ كم عن ستالينجراد وأنذر (فون باولوس) بأن يستعد للخروج من الحصار خلال ٢٤ ساعة، ولكنه رفض تنفيذ الأمر بحجة أن الوقود الذي لديه لا يكفي السير لأكثر من ٣٢ كم، ولكنه في الحقيقة كان ينتظر أمرًا مباشرًا من هتلر وأصبح موقفه حرجًا؛ لأن ما تبقى من قوات الجيش الثالث الروماني كان قد انهار يوم ١٧ ديسمبر، وبعد ذلك بيومين اختُرقت خطوط الإيطاليين، وأصبح (فون مانشتاين) مهددًا بالتطويق، وفي ٢٤ ديسمبر أخذ ينسحب مسرعًا نحو الغرب وبموافقة هتلر.

وكانت جبهة الدون الألمانية كلها قد تهاوت، وشُقَّت في خطوطها ثغرة طولها ٣٢٠كم، وأما داخل ستالينجراد حيث كانت درجة الحرارة تحت الصفر، فتكت حمى التيفود والدوسنتاريا بالآلاف من الألمان.

وفي منتصف يناير أبلغ (فون باولوس) هتلر بأن قواته لم تعد تستطيع التحمل وكان الرد: "التسليم مستحيل، إن الجيش الثالث سوف يؤدي واجبه التاريخي في ستالينجراد حتى آخر رجل".

وفي ٢٥ يناير استولى الروس على آخر مطار للألمان في المنطقة وفقد الجيش السادس الاتصال بالعالم الخارجي، وفي ٣١ يناير منح (فون باولوس) رتبة (فيلد مارشال).

ومن ٣١ يناير إلى ٢ فبراير استسلم الجيش بكامله وكان من بين الذين استسلموا الجنرال (فون باولوس) ومعه ٢٣ جنرالاً و ٢٠٠٠ من الضباط و ٩٠,٠٠٠ من الرتب الأخرى و ٤٠,٠٠٠ من غير المحاربين وبلغ عدد القتلى في الجيش السادس ١٠٠,٠٠٠ رجل فضلاً عن الكميات الهائلة من المعدات التي دمرت، ولعل أولئك القتلى كانوا أوفر حظًا حيث توفي ٥٠,٠٠٠ أسيرٍ ألماني خلال الأسابيع الأولى من أسرهم..!! [1].

واستطاع الروس تحطيم أسطورة الجيش الألماني الذي لا يقهر، ومما زاد الطين بلة أن (رومل) قائد هتلر قد هزم في معركة العلمين بمصر بفضل حنكة القائد البارع (مونتجمري).

ثم كان أن فوجئت أمريكا في ٧ ديسمبر ١٩٤١م بهجوم اليابان على الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر بجزيرة هاواي بواسطة (٤٢٤) طائرة مما أدى إلى مقتل ٣,٠٠٠ أمريكي وتحطيم عدد كبير من الطائرات والسفن.

وقد سقطت إيطاليا في (سنة ١٩٣٤م) في يد الحلفاء، وتم سجن موسوليني ومن الجدير بالذكر أن هتلر استطاع تهريب موسوليني من معقله الجبلي، وسمح له بتأسيس حكومة فاشية جديدة في شمال إيطاليا الذي كان تحت قبضة الألمان، ولكن لم تحظ حكومته باحترام الإيطاليين، وقد حاول موسوليني بعد أن أدرك أن أيام

---

(١) رحلة إلى عالم المعرفة السيد بهنسي ص١١٦: ص١١٩. مكتبة المقدسي.

الألمان في إيطاليا باتت معدودة أن يتعاون مع الحلفاء من وراء ظهر الألمان، عن طريق الكاردينال (شوشتر) رئيس أساقفة (ميلان)، لكن موسوليني علم خلال لقائه مع الكردينال أن الألمان في إيطاليا كانوا يفاوضون بدورهم الحلفاء من وراء ظهره، مما دفعه إلى أن يقطع مفاوضاته معهم ولاذ بالفرار صوب الحدود السويسرية متنكرًا في زي جندي ألماني، لكن قواتِ الأنصار الإيطالية الموالية للحلفاء تمكنت من اكتشاف أمره واعتقلته في (سنة ١٩٤٥م) ثم عُلِّق من قدميه في الشارع وأعدم رميًا بالرصاص هو وعشيقته (كلارا)[١].

(١) الموسوعة السياسية العسكرية د/فراس البيطار جـ٤ ص١٥٧٥. ومن الطريف أن موسوليني أعدم في ٢٨ أبريل (سنة ١٩٤٥م) أي قبل انتحار صديقه هتلر بيومين اثنين..!!.

انهيار الرايخ الثالث

"إذا كان الشعب الألماني غير جدير بالدفاع عن أرضه فيجب أن يزول هذا الشعب"

(هتلر)

انهيار ألمانيا واستسلامها

ظل هتلر قويًا غاشمًا حتى (سنة ١٩٤٣م)، وأصبحت ألمانيا في قلب القلعة النازية التي كانت تعرف باسم (الحصن الأوروبي) حيث كانت محاطة بمراكز دفاعية قوية في النرويج والدنمارك، وهولندا، وبلجيكا وأسبانيا وإيطاليا ودول البلقان، وكانت هنالك تحصينات وحاميات نازية في غرب روسيا، وكان الوطن الألماني هو المنطقة المركزية التي تنتج فيها المعدات الحربية، بأعلى تكنولوجيا ومن تلك المنطقة كانت حرب هتلر تدار على العالم، وإلى ألمانيا كانت المواد الخام تتدفق من الإمبراطورية النازية، حيث يتواصل شحن الحديد والصلب من النرويج والسويد، والمعادن الأخرى من أسبانيا والزيوت من دول البلقان والمواد الغذائية من الدنمارك..إلخ.

وكان لهتلر قوات في شمال إفريقيا حيث أراد هتلر أن يرى قواته هناك تتقدم إلى مصر وتسيطر على قناة السويس ثم تندفع إلى الشرقين الأوسط والأدنى..!!.

أخذت معارك هتلر تمضي كالأرجوحة تصعد هنا وتنخفض هناك، لكن كفة الحلفاء بدأت تترجح لصالحهم ابتداء من ١٥ مايو (سنة ١٩٤٣م) فأخذت الضربات تنهال على الفوهرر من كل اتجاه حيث نهض البريطانيون والأمريكيون يضربون جيوشه في شمال إفريقيا وقام الروس ينتقمون في اندفاعات دموية ضد الألمان المحاصرين من روسيا[١].

بدأت أمجاد هتلر في الترنح وأخذ الألمان في التقهقر، إذ تم إجبارهم على العودة إلى بلدهم وطردهم من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى أخرى وبعد أن تحقق الانتصار للحلفاء في شمال إفريقيا استداروا لغزو صقلية، ثم وصلوا للأراضي الإيطالية، وبعد مقاومة ألمانية عنيفة تمكنت القوات الأنجلوأمريكية من الوصول إلى "نابولي" في أكتوبر (سنة ١٩٤٣م) ثم روما، وفي ٤ يونيو ١٩٤٤م اندفع الروس

---

(١) أدولف هتلر د. سنيدر ص١٨٢: ١٨٣.

يضربون الألمان المحتلين بانتقام عنيف ثم قامت الطائرات البريطانية تقصف المدن الألمانية ليلاً، وواصلت الطائرات الأمريكية القصف نهارًا من ارتفاعات شاهقة[١] وقد أصيب من جراء ذلك نحو مليون شخص ألماني.

ورد الألمان بالطائرات القاذفة التي توجه دون طيار (F1) و (F2) التي تبلغ هدفها على مسافة ٤٠٠كم أو أكثر، وقد أطلق منها عدد إلى لندن فقتل نحو ١٢,٠٠٠ قتيل دون أن يستطيع الحلفاء الرد على هذا السلاح؛ لأنهم لا يملكون مثله، وكان الألمان يطلقون هذه القاذفات من شواطئ فرنسا وبلجيكا وهولندا[٢]. ومن الطريف أن (جورنج) كان يقول للفوهرر والألمان دائمًا:

"لو سقطت قنبلة واحدة على برلين أطلقوا عليّ اسم (مائير)...".

وقد أطلق عليه أهالي برلين بمرارة اسم مائير النسائي اليهودي..!!.

نورماندي.. وعملية أوفر لورد (سنة ١٩٤٤م)

في السادس من يونيو عام ١٩٤٤م قام الحلفاء مع ساعات الفجر الأولى بأضخم عملية إنزال عسكري في التاريخ، وهي العملية التي اتخذت الاسم الكودي (Over Lord)، وقد تم الاتفاق على أن تكون هذه العملية في منطقة (نورماندي) شمال غربي فرنسا المحتلة من قبل النازيين، في محاولة منهم لاختراق ما عرف بـ "جدار الأطلنطي" الذي بناه هتلر[٣].

---

(١) أدولف هتلر د.سنيدر ص١٨٣.

(٢) الوجيز في تاريخ العالم المعاصر ص٧٠.

(٣) بنى هتلر هذا الجدار بجهد (٢٦٠,٠٠٠) عامل بالسخرة، في عامين، تم فيه إزاحة ما مقداره ٢٨مليون م٣ من الرمل، وصب ما مقداره ١٣,٢ مليون م٣ من الأسمنت الذي سلح بـ (١١,٢) مليون طن من الحديد، وخصص فيه (١٥٠٠٠) مخبأ للمقاومة على طول ٢١٠٠كم (عن دير شبيجل ع ٢٢ -سنة ١٩٩٤م- ص١١٦).

وقد أراد الحلفاء أن تكون هذه المنطقة نقطة البداية لغزو أوربا وتخليصها من الاحتلال النازي، وقد استخدمت أكثر من٥ آلاف سفينة نزل منها تسعون ألف جندي ما بين بريطاني، وأمريكي وكندي وسقط على المنطقة عشرون ألفًا من جنود المظلات، وتم الهجوم بعنصر المفاجأة- الذي اعتاده هتلر مع الآخرين- واستطاعت قوات التحالف بالإمدادات العسكرية الضخمة أن تحطم دفاعات هتلر رغم المقاومة العنيفة من قواته الباسلة، ومن ثم حرروا باريس ثم بروكسل.

واستطاع الحلفاء بناء مرفأين صناعيين في (نورماندیا) لتسهيل إرساء السفن، وإنزال الفرق العسكرية، واستطاعوا احتلال المدن الفرنسية الواحدة تلو الأخرى، ولم يستطع القائد الألماني (رونشتد) أو (رومل) وقف هذه الهجمات.

واستطاع الحلفاء الوصول إلى باريس واحتلالها، ودخلها ديجول وأعلن يومها قيام حكومة فرنسية مؤقتة، وبعد سقوط الريفيرا الفرنسية شدد الحلفاء هجماتهم على القوات الألمانية في بلجيكا وهولندا، وتم الاستيلاء على بلجيكا في سبتمبر ١٩٤٤م، وتم احتلال أول مدينة ألمانية (اكس-لاشابيل) وفي مارس ١٩٤٥م سقطت (كولون) ومدن إقليم السار ومناطق الراين والرور فوجدت القوات الألمانية نفسها محاصرة من كل جانب[١] .

مؤامرة القنابل... ومحاولة اغتيال هتلر

تأثر كثير من الضباط والقادة الألمان بحجم المغامرة التي قام بها هتلر بهجومه على روسيا، وبما حدث لقواته في (ستالينجراد) في شتاء (١٩٤٢م- ١٩٤٣م) فشعروا بمرارة بالغة من عناد هتلر، وسياسته الغبية التي أدت إلى إضاعة جيش كامل من أجل الوصول إلى موسكو، والسيطرة على نهر (الفولجا)، ووصل الغضب بهم حدًّا جعل بعضهم يحاول عمل أي شيء للتخلص من الفوهرر، حاول

(١) الوجيز في تاريخ العالم المعاصر ص٧٠: ص٧٣ بتصرف.

ذلك الجنرال "فابيان فون شلابريندوف"، وفشلت المحاولة في ١٣ (سنة مارس ١٩٤٣م)...

وكان من الذين أخذوا على عاتقهم مهمة قتل الفوهرر الكونت (كلاوس فون شتاو فينبرج)، ذلك الضابط الشرس الذي أصيب بعاهات وإصابات بالغة في الحروب، فقد قرر التخلص من هتلر، وبعد محاولات عدة منه حانت له الفرصة في ٢٠ يوليو (سنة ١٩٤٤م) عندما تقدمت القوات الروسية باتجاه الأراضي الألمانية، وكان ذلك وقتا عصيبًا للفوهرر الذي قرر على الفور استدعاء كافة ضباط الجيش للاجتماع بهم في خندقه الخراساني الحصين، وفي الساعة ١٢,٣٧ ظهرًا دخل (كلاوس) العنبر حيث وجد هتلر منكبًّا على مجموعة من الخرائط العسكرية الموضوعة على منضدة ضخمة، وحوله ٢٤ من كبار رجالات الجيش، قدم كلاوس التحية النازية، واعتذر عن حضوره متأخرًا، وقبل هتلر اعتذاره، ودخل كلاوس حاملاً حقيبة أوراق صغيرة، بداخلها قنبلة قوية، ثم وضع الحقيبة بجانبه أسفل المنضدة، وأخذ يدفعها بقدمه ببطء، وحرص في اتجاه هتلر، وكان قد ضبط القنبلة على أن تنفجر بعد عشر دقائق، نهض كلاوس فجأة، وطلب الإذن من الفوهرر لدخول دورة المياه، فأذن له وفي أثناء الحديث انفجرت القنبلة محدثة دويًّا هائلاً أطاح بالموجودين وتحول المكان إلى حطام تناثرت فيه الجثث والأشلاء حيث قتل أربعة، وأصيب الباقون بإصابات خطيرة، وكان الفوهرر ملقى في أحد الأركان محروق الأذرع، وغارقًا في دمائه، وبدت يده كأنها مشلولة، وتمزقت ثيابه، وأخذ يهذي في صدمته قائلاً:

– لا شيء... الحمد لله لقد أنقذنا كما أنقذنا مرات عديدة من قبل على جبهات القتال في الحرب العالمية الأولى..!!.

وذات ليلة جاء (موسوليني) ليزور هتلر في المستشفى وقال له: "لقد أنقذك الله لكي تتم كفاحك العظيم أيها الفوهرر".

وعلى الفور تحرك الجستابو، وانقضَّ على منازل المتآمرين واعتقـل أسـرهم وعائلاتهم، وأصدر فيهم حكم الإعدام على الفور، أما الجناة من الضباط المتآمرين، فقد أحضروا أمام هتلر ليعذبوا حتى الموت بأمره، ويعلقوا بخطـاطيف كالماشـية المذبوحة، وفي تلك الليلة تم تكريم القتلى الذين راحوا ضحية الحادث، ومنحوا قلائد التكريم الخاصة(١).

وفي هذه الفترة احتلت القوات الروسية المجـر والنمسـا وبولنـدا وسـيليزيا وتشيكوسلوفاكيا، وقد حاول هتلر تنظيم الدفاع عن برلين، ولكن الوقت كان قد فات، ذلك لأن القائدين الروسيين (جوكوف) و (كونييف) اتجها نحو برلين بقواتهما فـي إبريل (سنة ١٩٤٥م).

(١) أدولف هتلر د. سنيدر ص١٨٦: ص١٩٠ بتصرف.

اليوم الأخير.. وانتحار هتلر

"عندما تتخلى العناية عن الإنسان، وتنهار معنوياته ينبغي عليه أن يتوارى"

(هتلر)

السقوط

أعلن هتلر للعالم أنه لن يترك برلين بأي حال، ولن يتخلى أبدًا عن مبنى مستشارية الرايخ، وبالفعل بقي هتلر داخل المبنى العتيد الذي أخذت القاذفات الأمريكية والبريطانية، وقوات الحلفاء تقصفه جوًّا والجيوش الروسية تقصفه أرضًا، فلجأ الفوهرر وأعوانه إلى مخبأ حصين (بونكر) أعده أسفل حديقة المستشارية، وظلوا يخططون ليل نهار ومكثوا فيه شهرًا كاملاً..، وهذا البونكر كان عبارة عن نفق كبير تبلغ ثخانة جدرانه أربعة أمتار من الأسمنت المسلح، وكان أبرز نزلاء البونكر بالإضافة إلى هتلر وعشيقته (إيفا براون)، وزير الدعاية النازية (جوبلر) وزوجته وأطفاله الستة، والسكرتيرة الوحيدة (ترادول يونغي) ومجموعة من ضباط الاستخبارات، والشُعب العسكرية، والحرس الشخصي لهتلر، وهؤلاء جميعًا عاشوا أجواء الساعات الأخيرة في البونكر وسط حراسة مشددة وتفتيش دقيق لا يسمح بدخول أي شيء أو خروجه دون تصريح..!!.

وفي تلك الأيام الأخيرة، أصيب الفوهرر بمرض ألزمه الفراش حيث أثرت فيه إصابات حادث (مؤامرة القنابل) وأحدثت مضاعفات في التهاب طبلة الأذن، وساءت صحته حيث بدا شاحبًا مرتجفًا يعاني الصداع والألم، وعدم التوازن في الحركة، وقد كان طبيبه الخاص (تيودور موريل)، يصف له الكثير من الأدوية المسكنة، والمقويات، والمضادات الحيوية والهرمونات حتى تدهورت صحته وحالته النفسية تمامًا.

وقد اعترف الجنرال "جوتليب بيرجر" المقرب جدًّا من هملر رئيس الجستابو للاستخبارات البريطانية عندما وقع في قبضتها بتفاصيل لقائه الأخير مع هتلر في ٢٢ أبريل ١٩٤٥م فقال: "كان هتلر يتصرف ويتكلم كشخص مسه الجنون.. كان رجلاً محطمًا تمامًا".

وأوضح أنه نصح هتلر بالانتحار، وألا يوافق على نصيحة هملر بـالفرار؛ لأن الفرار يعني خيانة الشعب الألماني، في حين أنه من السهل إطلاق رصاصة في الرأس أو ابتلاع حبوب سريعة المفعول...

ويضيف بيرجر: عندها بدأ هتلر في الهذيان، وكان يردد: "خانني الجميع، لم يطلعني أحد على الحقيقة... القوات المسلحة كذبت عليَّ، تخلت عني القوات الخاصة... عندها أصبح وجهه أحمر اللون، واعتقدت أنه سيصاب بجلطة.

والغريب أن بيرجر هذا رغم نصيحته لهتلر بالانتحار وعدم الفرار، فإنه لم يفعل مثل ما نصح به الفوهرر بل فر هو وزوجته حتى وقع في قبضة البريطانيين، وحكم عليه بالسجن ٦ سنوات ونصف سنة(١).

وتكشف مذكرات سكرتيرة هتلر أن الزعيم لم يفكر لحظة في الاستسلام بل كان مستعدًا للقتال حتى آخر مواطن، وكان يكرر أمامها وأمام ضباطه قوله: "إذا كان شعبنا الألماني غير جدير بالدفاع عن أرضه فيجب أن يزول هذا الشعب" وكان هتلر يعني ما يقول، فقد أعطى الأوامر بنسف الجسور وتدمير البنى التحتية، وقطع مياه الشرب، وقطع الاتصالات الهاتفية وطالب بتجنيد الأطفال في سن السادسة عشرة، وإرسالهم إلى الجبهات للدفاع عن عاصمتهم دون أي تدريب عسكري.. فقد كان يريد التضحية بكل شيء!!.

ورغم تزايد الضغط الروسي على العاصمة برلين، والقتال العنيف رفض هتلر مغادرة العاصمة والانتقال إلى جنوب ألمانيا لمتابعة القتال معتبرًا أن العاصمة هي رمز البلاد، والقيادة تكون منها لا من الجبال البعيدة..

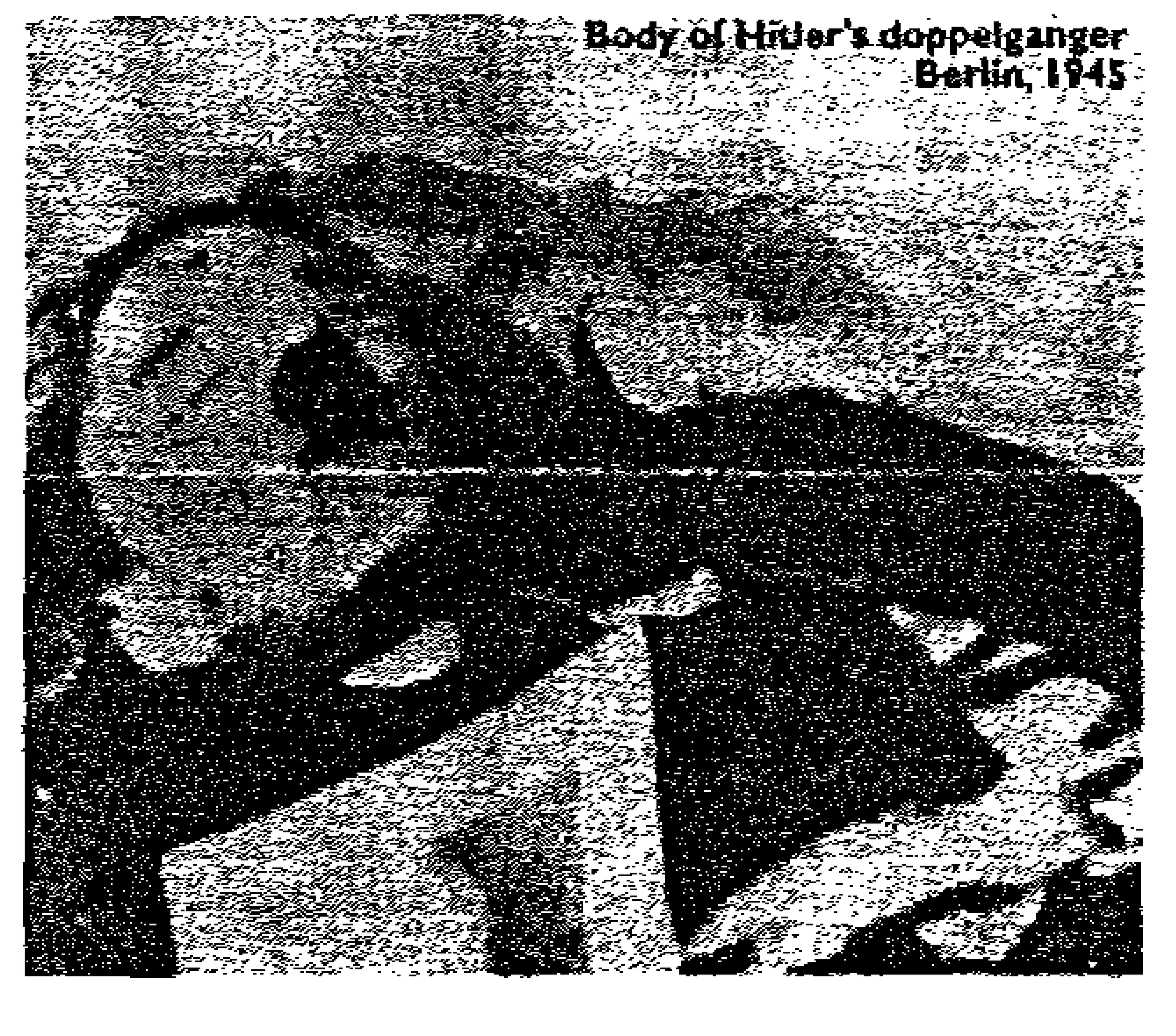
أدركت القيادة العسكرية الألمانية أن سقوط برلين بات حتمًا مقضيًا رغم ضراوة المقاومة، وفي ٢٢ أبريل اعترف هتلر بالهزيمة وبدأ التفكير في إنهاء حياته..

---

(١) إسلام أون لاين- أخبار عالمية بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٠م.

خاصة عندما اشتدت آلام المعدة عليه ولم يتوافر المورفين الذي كان يتعاطاه لتهدئتها..

هتلر.. ينتحر



كان هتلر قبل الحرب يستنكر فكرة الانتحار ويقول: "إن أعظم الويلات استسلام المرء لليأس". ولكن يبدو أنه تراجع عن موقفه هذا حيث قال:

"عندما تتخلى العناية عن الإنسان وتنهار معنوياته لا يبقى أمامه إلا أن يتوارى".

وفي تلك الفترة انتحر العديد من حكام المناطق المحتلة مؤثرين هذه النهاية على الاستسلام. وكان هتلر يتلقى هذه الأنباء على فراش المرض فيعلق على كل منهم قائلاً: "خيرًا فعل"، ولكنه انفجر باكيًا عندما أبلغه جورنج أن "جوليتر" فينا صرع امرأته وأولاده الأربعة قبل أن ينتحر ثم التفت إلى إيفا براون وقال لها: "إنها لنهاية مؤثرة" وبعث موسوليني في تلك الأثناء رسالة إلى هتلر جاء فيها: "لن أتخلى عنك يا عزيزي أدولف إن مصيرك مرتبط بمصيري فإما أن ننتصر معًا أو نتوارى معًا".

ولكن سرعان ما وصل خبر مفجع إلى هتلر وهو في (البونكر) حين أصبح الروس على الأبواب مفاده أن صديقه (موسوليني) تم القبض عليه هو وعشيقته (كلارا) وأعدما رميًا بالرصاص، ونقلت جثتيهما في شاحنة إلى ميلانو، وعلقا من قدميهما على أعمدة الإضاءة في الشارع الرئيس ثم ألقيا في مجرى الماء حتى يستطيع كل إيطالي يود الثأر منهما أن يبصق عليهما، وقد تم دفنهما في مقبرة للمتسولين...!!.

شعر هتلر بدنو أجله وأنه مقتول لا محالة، وأن حلم رايخ الألف عام قد تبدد وتبخر.. فطلب إلى عشيقته (إيفا) وسكرتيرته مغادرة البونكر، والفرار إلى جنوب ألمانيا فرفضت إيفا المغادرة، ورجته أن يسمح لها بالبقاء إلى جانبه فقبّلها لأول مرة في فمها أمام سكرتيرته وفي ٢٨ أبريل (سنة ١٩٤٥م) عقد هتلر قرانه على (إيفا) في وسط حفل غريب هو مزيج من الفرح والحزن، وقد تحققت أمنية إيفا في أن تدخل التاريخ، ولكن مع الأسف كان ذلك بعد أن بدأ الصرح في الانهيار..!!.

وفي صبيحة اليوم التالي ٢٩ أبريل أصدر أوامره بإعدام كلاب الحراسة الخاصة به، وأمر بحرق ما تبقى من أوراقه الشخصية وملفاته الخاصة وأوصى حارسه الشخصي (أوتوجونشي) وخادمه (لينجي) قائلاً: سوف أطلق النار على نفسي كما تنتحر زوجتي إيفا وأنا آمركما بحرق جثتي تمامًا بعد موتي، وقال لخادمه: بعد سماع صوت الرصاص بعشر دقائق تدخل غرفتي وتطلق النار مجددًا على ثم تحرق جثتي، وللتأكد من فعالية السم الذي أسلمه إليه طبيبه الخاص، أحضر هتلر كلبه "بولندي" وحقنه بالسم فمات، فاطمأن هتلر إلى فعاليته... ودخل هو وزوجته الغرفة حيث تناولت هي السم، وبعد أن تأكد من وفاتها أطلق النار على نفسه ثم دخل حارسه الشخصي بعد عشر دقائق فأجهز عليه كما أمره، وبعد ذلك قام الحارس بنقل الجثتين إلى أحد مخارج (البونكر) بعد أن لفهما في غطاء عسكري، ووضعهما في حفرة عميقة، أحدثتها إحدى القذائف التي سقطت في اليوم السابق لموت هتلر، وقد فشل رئيس الأركان (مارتين بورمان) في إشعال النار بالجثتين فدلق جونشي مائة وثمانين لترًا من البنزين وألقى شعلة كبيرة على الجسدين فأحرقهما، وبعد ذلك ارتفعت أيدي الجميع بالتحية النازية المشهورة: "هايل هتلر"، وعلى الفور انتحر الوزير (جوبلز) وزوجته، وأطفالهما الستة مفضلين الموت على الاستسلام والعيش في الم غير نازي..!!.

وكان هتلر قد كتب وصيته في ٢٩ أبريل، وأمر فيها بوقف ممتلكاته على الحزب النازي، وأهدى مجموعته الفنية للإدارة المحلية في بلدته (براوناو)،

وأوصى بطرد (جورنج) و(هملر) من الحزب، وتعيين (كارل دونيتز) خليفة له في حكم الرايخ، وأوصى بمواصلة الكفاح ضد اليهود..!!.

ومما جاء في مذكرات هتلر، قوله:

"لقد كانت دموعي طيعة، ولكنني كنت حريصًا على أن أبكي وحدي بعيدًا عن عيون رجال الرايخ الثالث... كنت أذهب إلى حجرة مكتبي، وأوصد الباب فعندما أتأكد أنه لم تعد هناك عين واحدة تراقبني أنفجر باكيًا كما يبكي الأطفال، وما أكثر اللحظات التي أدمت قلبي، وأسالت دموعي لقد بكيت عندما اندحرت قوات النازي على أبواب ستالينجراد. وبكيت عندما تراجعت جيوشي أمام قوات الحلفاء في (نورماندي) وبكيت أخيرًا عندما مات (رومل) بعد أن أحس بالهزيمة، التي حلت برجاله، ولكنني أحسست بنهايتي عندما علمت أن ألمانيا قد استسلمت وانتهت، وهو إحساس لم ينتابني طوال حياتي إلا مرة واحدة وذلك عندما ماتت أمي".

ولمّا لم يتم العثور على جثة هتلر في ذلك الوقت شاعت حكايات عديدة تشير إلى هروب هتلر وأنه ما زال على قيد الحياة، ولكن يبدو أن الروس كانوا على يقين من حقيقة موته، إذا إنهم احتفظوا بجزء من جمجمته، ذلك الجزء المثقوب من جراء الطلق الناري الذي انتحر به وقد تم افتتاح معرض في روسيا في ٢٠٠٠/٤/٢٥م في ذكرى مرور(٥٥) عامًا على انتهاء الحرب، وكان المعرض بعنوان "النزع الأخير للرايخ الثالث"(١).

وأخيرًا استسلمت ألمانيا، واستسلم جيشها الذي لا يقهر، وتم توقيع الاستسلام في مقر قيادة إيزنهاور، ثم في اليوم التالي وقعوا استسلامًا آخر للروس في مقر القيادة السوفياتية وجرى بعد ذلك إذلال ألمانيا، و أقيمت محاكمات "نورمبيرج" المشهورة لمجرمي الحرب، وحكم عليهم بالإعدام، وتم طرد المعلمين النازيين وكذلك الموظفين المؤيدين للنازية من وظائفهم...

---

(١) بي. بي. سي أونلاين بتاريخ ٢٠٠٠/٤/٢٥م.

كفاحي

"إن ألمانيا تتقدم اليوم حاملة "كفاحي" في يد وقابضة على السيف باليد الأخرى"

جورنج

إنجيل النازية المثير للجدل

بدأ هتلر في وضع كتابه (كفاحي) عندما سجن في (سنة١٩٢٤م) إثـر محاولـة الانقلاب الفاشلة التي قام بها وقد اعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب في تاريخ العـالم الحديث، واعتبر إنجيل النازية المقدس، ومرجعًا للاشتراكية الوطنية في عهد هتلر، إذ أودع فيه خلاصة سيرته الذاتية وعقيدته السياسية، وبث فيه سمومه العنصرية...

كان هتلر يملي فصول كتابه على زملائه المساجين، خاصة زميلـه "رودلـف هيس" إلى أن أتمه ثماني مئة صفحة، وأراد أن يضع له العنـوان التـالي: "أربـع سنوات من الكفاح ضد الزور والنفاق والجبن" كان هذا العنوان يحمل فكرة هتلـر، ورأيه في أعدائه، ولما كان العنوان طويلاً تمكن الناشر الحاذق من اختصاره إلـى كلمة واحدة: "كفاحي"..!!.

في البدء ظهر هذا الكتاب في صورة سيئة بالنسبة لمقاييس النشر فقـد كانـت الطبعة الأولى مليئة بالعبارات الركيكة، والأخطاء الإملائيـة، والمطبعيـة، لكنهـا صُحِّحت ونقحت في الطبعات التالية، لكن الكتاب بقي مع ذلك طويلاً ومليئًا بالحشو والمغالطات التاريخية، وما يوجد فيه من مواضع قيمة في صياغتها فإنما يرجع إلى "هيس" الذي كان حاصلاً على تعليم عالٍ..

لم يحقق (كفاحي) مبيعات تذكر عند صدوره، ولم يلق رواجًا في الأسـواق إلا عندما وصل هتلر إلى سدة الحكم، إذ أمر بتدريسه للتلاميذ الصغار في المـدارس، وأوصى كل زوجين بقراءته، وتم بعد ذلك توزيع نسخ مجانية منه تهدى لكل طفل يولد، وكل شاب وفتاة يتزوجان وكل شيخ يحتفل بعيد ميلاده أو يتقاعد عن العمل... وقليلون هم الذين قرأوا الكتاب، ولكن الملايين اشترته واقتنته ووُضِع الكتاب فـي أرجاء السجن الذي سُجن فيه هتلر، وتم التفاخر به أيما فخر، وأصبح علـى رأس المبيعات، وأكثر الكتب رواجًا، وطبعـت منـه طبعـات عديـدة وصـلت إلـى ٥,٢٠٠,٠٠٠(خمسة ملايين ومائتي ألف نسخة) في الطبعة الثانية فقط، وفي (سنة ١٩٣٩م) ترجم إلى ١١ لغة، وقد أثرى هتلر منه ثراء فاحشًا فقـد بلـغ إجمـالي الأرباح الصافية التي دخلت جيبه من مبيعات الكتاب ثلاثة ملايين دولار أمريكي، وبلغت عوائد حقوق نشره في الخارج أكثر من ١٥٠,٠٠٠ (مئة وخمسـين ألـف

دولار أمريكي) في ذلك الوقت، فلم يحدث في تاريخ الطباعة والنشر والتوزيـــع أن بيع كتاب بمثل هذه الأعداد الضخمة[1] .

وهذا الكتاب ينقسم إلى جزئين: الأول: يتناول اثني عشر موضوعًا هي: فتــرة الطفولة، وسنوات الحرمان في ڤينا وميونيخ، والحرب العالمية الأولى، والدعايـــة، والثورة، وبداية نشاطه السياسي، ونشـــأة الحـــزب الألمـــاني للعمـــال، وأســـباب الاضمحلال السياسي لألمانيا، والشعب والعنصر، والتطـــورات الأولـــى للحـــزب النازي.

أما الجزء الآخر: فيتناول خمسة عشر موضوعًا هـــي: النظـــرة إلـــى العـــالم، والحزب والدولة، وعضو الدولة ومواطنها، وفكرة الدولة الشعبية، والنظـــرة إلـــى العالم والتنظيم، وأهمية الخطابة، والنزاع مع الشيوعيين والرجل القوي أقـــوى إذا كان وحيدًا، وأفكار أساسية عن التنظيم وفرقـــة العاصـــفة، والاتحـــاد، والدعايـــة والتنظيم، وسياسة الأحلاف بعد الحرب، والسياسة الشرقية، وحـــق الـــدفاع عـــن النفس[2] .

والشائع في هذا الكتاب أن تفكيره مستمد من الجنرال (كارل هوشوفر) صاحب مذهب السياسة الجغرافية التي تعد من مبتكراته، والتي يتولى إدارة معهدها العالي (بميونيخ)، وإن (هيس) كاتب هتلر الخاص قد اشترك في تأليف كتابـــه وتنقيحـــه، وأصبحت له حصة فيه يعطاها كل عام وقيل: إنها لا تقل عن خمسة آلاف جنيه[3] .

والسبب في احتلال هذا الكتاب مكانة مرموقة بين الكتب السياسية التي ظهـــرت في القرن العشرين يرجع إلى الاعتبارات التالية:

أولاً: أن مؤلفه، وهو أدولف هتلر قد تمكن من فرض نفسه على ميدان السياسة العالمية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ولما عني المؤرخون بسرد هذه الفترة من التاريخ العالمي لم يسعهم إلا الإشارة إلى "كفاحي" ليحاولوا من خلال صـــفحاته البحث في شخصية مؤلفه، وليقارنوا بين آرائه وأقواله، وأفعاله.

(١) أدولف هتلر د. سنيدر ص٤٥: ص٤٧.

(٢) النازية بين الإيديولوجية والتطبيق ص٣٤٨: ص٣٤٩.

(٣) هتلر في الميزان للعقاد ص ١٠٩.

ثانيًا: أن آراء هتلر التي عرض لها في كتابه وعلى الأخص ما كان منها متعلقًا بالعنصر والسياسة الخارجية، قد وصلت إلى حيز التنفيذ الفعلي في أثناء حكمه لألمانيا فقد عنيت الدولة النازية بتنفيذ نظريات العنصر ووصلت سياستها إلى حد التخلص من اليهود بالطرد، أما السياسة الخارجية للحكومة النازية، فقد أبرز هتلر أهم معالمها في كتابه، حتى قيل: إن قادة الدول الغربية لو كانوا قد قرأوا هذا الكتاب لأمكنهم أن يتفادوا ما ألحقه هتلر بهم من مفاجآت.

ثالثًا: يعتبر "كفاحي" مثالاً للعصامية السياسية الأمر الذي حفز الكثيرين من ساسة الدول إلى العناية بتصفحه، والوقوف أمام عباراته بل إن أقوال بعض السياسين والحكام أمثال (بايرون) الأرجنتيني، و"فرانكو" الإسباني، وأفكارهم كثيرًا ما فسرها المعلقون السياسيون على أنها مستقاة من كفاحي، وسائرة على نهجه.

رابعًا: كان "كفاحي" أقوى ما ظهر من الكتب التي هاجمت اليهود وفضحت مخططهم، ونادت بطردهم من المجتمعات الأوربية..لذلك فقد حرص المعادون للصهيونية، والمقدرون لخطورتها على قراءة هذا الكتاب، ولم تنجح الدعاية الصهيونية بكل ما ملكت من إمكانات في إزالة الأثر القوي الذي تركه هذا الكتاب في أذهان الأجيال الحاضرة[١].

ويبدو أن هذا الكتاب سيظل- كشخصية صاحبه- يثير الجدل والنقاش حول محتواه، وحول إعادة طبعه ومنع طبعه..!!.

فهذا الكتاب رغم بيعه بشكل علني في كل دول العالم، فإن هناك بعض الدول الديمقراطية ما زالت تمنع بيعه فيها مثل النمسا وألمانيا!! فهذا الكتاب ممنوع فيهما رسميًا، ولا يوجد إلا في المكتبات الجامعية لأغراض البحث العلمي فقط..!! [٢].

---

(١) النازية بين الإيديولوجية والتطبيق ص٣٥٢: ص٣٥٣.

(٢) يذكر أن الرموز النازية بما في ذلك الكلمات والأفعال؛ والشارات التي يمكن أن تفسر باعتبار أنها تمثل تأييدًا للنازية محظورة في ألمانيا.

عودة كفاحي

في السنوات القليلة الماضية عاد (كفاحي) إلى الواجهة ليثير لغطًا واسعًا، وجدلاً كبيرًا فقد رفض الناشر التشيكي (ميشال زيتكو) التوقف عن طبعه قائلاً: إن للناس حق الإطلاع عليه.

وقد تسبب نشره الكتاب في استفزاز بعض الأوساط في (براغ) كما أشارت السلطات الألمانية إلى أنها تدرس الموضوع، وقد تقرر مقاضاة هذا الناشر... بل أنذرت الجالية اليهودية التشيكية الناشر بإقامة دعوى قضائية، وأدانته منظمات حقوق الإنسان، والسياسيون التشيك.

ورد الناشر على منتقديه قائلاً: إنه إنما أراد بذلك تقديم مادة للبحث التاريخي، وأنه يخطط لإعادة نشر كتاب "رأس المال" لماركس، ليتيح للناس الإطلاع على وجهين للفكر الشمولي.

ورفض زيتكو طلبًا تقدمت به السفارة الألمانية في براغ إليه للتوقف عن نشره، أما في برلين فقد قالت وزارة الخارجية الألمانية: إنها تسلمت طلبًا من وزارة المالية في إقليم بافاريا للتحقيق في الموضوع، ويذكر أن الوزارة تمتلك حقوق النشر الدولية لكتاب كفاحي، لذلك يعتقد البعض أنها ستعمد إلى محاولة إيقاف نشره[1].

كفاحي أكثر رواجًا في تركيا

أضحى الآن هذا الكتاب أكثر الكتب مبيعًا في تركيا، مثيرًا بذلك مخاوف من نمو شعور المعاداة للسامية في البلاد، وقد بيعت أكثر من ٥٠ ألف نسخة منه خلال ثلاثة أشهر في الفترة من يناير ٢٠٠٥م إلى مارس من العام نفسه..!!.

ويخشى المحللون أن يكون الصراع في الشرق الأوسط، وكذلك الحرب الأمريكية على العراق قد أشعلا فتيل إيديولوجيا متشددة في تركيا..

وقد قال صاحب دار النشر التركي: أخرجناه من المخزن لأسباب تجارية بحتة، وأضاف أن شركته لا يهمها سوى الربح..!! [2].

---

(١) بي بي سي أونلاين بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٢٤م.

(٢) المصدر السابق بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٩م.

أعمال فنية.. عن الفوهرر

انتصار الإرادة

صورت الفنانة، والمخرجة القديرة "ليني رايفنشتال"[1] في هذا الفيلم مسيرة (سنة ١٩٣٤م).. التي حظيت باهتمام خاص لدى هتلر، لأنه كان قد قضى أخيرًا على الكثيرين من خصومه من قادة الحزب النازي والآلاف من مؤيديهم في "ليلة السكاكين الطويلة"، ولا يعد فيلم "رايفنشتال" الوثائقي مجرد شهادة على ألمعية الدعاية النازية، وبراعتها، وإنما يعد أيضًا شهادة على دبلوماسية الحزب النازي في السيطرة على الجماهير وتوجيه عقولهم.

الديكتاتور العظيم

قدم الفنان "شارلي شابلن" أبرز أعماله الفنية السياسية "الديكتاتور العظيم" (سنة ١٩٤٠م) مجسدًا شخصية هتلر بطريقة مضحكة، وقد كان هذا الفيلم (ناطقًا) بخلاف أفلامه الصامتة التي قدمها من قبل. وقد أخرج شابلن هذا الفيلم بنفسه، ومثل معه فيه بوليت غوارد وجاكي أوكي، وكانت مدته (١٢٦) دقيقة.

ويحكي الفيلم قصة حلَّاق يهودي من المقاتلين السابقين في الحرب العالمية الأولى يصاب بفقدان الذاكرة، في الوقت الذي يصل فيه (هينكل) إلى السلطة- وهو رمز لهتلر-، ويقع الحلاق في غرام الفتاة اليهودية (حنة)، ويهرب مع مناضل ضد الفاشية لكنه يؤسر في الوقت الذي يلتقي فيه (هينكل) بديكتاتور آخر هو (نابولي) - وهو رمز واضح لموسوليني- وتمكن الحلاق من الهرب بصحبة صديقه وتنكر في زي مناضل فاشي فاعتقدوا أنه هو "هينكل" لشدة الشبه بينهما فتجبره ظروف التشابه هذه على إلقاء خطبة عصماء ويفاجئ الجميع- على غير المتوقع- أن الخطبة تدور حول الحب والسلام والإنسانية وهو ما لم يُتوَقع من ديكتاتور كبير..!!.

وقد جسد شابلن هذه الشخصية بتلك الصورة البارعة في وقت لم تكن أمريكا فيه قد دخلت الحرب بعد، واعتبر العديدون شابلن مجنونًا، ولكن رؤيته هذه أثبتت

---

(١) توفيت هذه المخرجة الفنانة في عام ٢٠٠٢م عن (١٠١) سنة.

صدقها في أن عقلية النازية والفاشية، لا يمكن تركها هكذا؛ إذ إنها لا بـــد مـــن أن تحاول السيطرة على العالم.

ومن الطريف أن شابلن كان يتهم هتلر بسرقة شكل شاربه منه، وكان هتلر يتهم شابلن بأنه أول من حوله إلى شيطان من خلال فيلمه..!!.

وقد عملت السينما العالمية خاصة الأمريكية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، على ترسيخ الشعور بالذنب لدى الألمان تجاه ما اقترفه هتلر بحق اليهود.

وظهرت أفلام عديدة عن هتلر وسنوات حكمه، وعن الحرب العالمية الثانية، من بينها فيلمان تناولا العشرة الأيام الأخيرة في حياته هما:

الفيلم البريطاني الإيطالي: (**هتلر: الأيـــام العشـــرة الأخيـــرة**) إخـــراج (إينيـــو كونسيني) سنة (١٩٧٣م) مع أليك غينيس في شخصية هتلر، وفيلم (**البونكر**) الذي أنجز في عام (١٩٨١م) للتلفزيون، وحاز فيه أنتوني هوبكنز جائزة (إيمي) عـــن دور هتلر.

كما أنه في أواخر الســبعينيات عرضـــت السلســـلة الأمريكيـــة **(Holocust)** (هولوكست) التي قدمت – فيما يزيد على تسع ساعات– مأساة اليهود المزعومـــة قبل الحرب العالمية الثانية وفي أثنائها، وذلك في إطار قصصـــي درامـــي مـــؤثر للغاية. وقد ظهر أيضًا فيلمان بريطانيان هما:

"**هتلر: صعود الشر**" و"**الخال أدولف**"، وقد انتجا للتلفزيون، والفيلم الأول الـــذي أنتج في (سنة ٢٠٠٣م) يتناول طفولة هتلر وصعوده، أما الفيلم الآخر فيروي حكاية عشقه لابنة أخته (جيلي)، التي انتحرت.

السقوط

أما أول فيلم ألماني حقيقي يتخطى الحظر المفروض على الحقبة النازية، وينقل بتجرد الساعات الأخيرة لهزيمة هتلر بعد مرور ستين عامًا على الهزيمة الألمانيـــة في الحرب العالمية الثانية فهو فيلم السقوط، وقد أثار هذا الفيلم منذ عامين ضـــجة

كبيرة حوله، ونال ترشيحات لعدة جوائز منها الأوسكار، ولكنه لم يفز بأي منها..!!.

وقد نقل فيه المخرج (أوليفر هيرشبيغل) ببراعة الأحداث كما هي دون مبالغة وفي حيادية تامة- على ما قيل- والفيلم قد بني على مذكرات (ترادول يونغي) سكرتيرة هتلر السابقة.

وقد أدى الممثل السويسري "برنو غانز" في هذا الفيلم شخصية هتلر بجدارة واقتدار، فقد بذل جهدًا كبيرًا في تقليد هتلر وأسلوبه وحديثه غير الرسمي، وقد استعان في ذلك بتسجيل قديم لإذاعة فنلندية يظهر فيها هتلر على سجيته، وقد استعان هذا الممثل أيضًا بممثل آخر يقطن في المنطقة التي كان يقطن فيها هتلر، وذلك كي يجسد لهجته بدقة.

ماكس

فيلم ماكس عن حياة هتلر قبل أن يصبح زعيمًا نازيًا، ويصور الفيلم هتلر بطريقة سلبية واضحة فهو في الفيلم فنان فاشل محبط يحاول أن يغطي فشله وإخفاقه بالانضمام للحركات العنصرية، وتحريض الجماهير على اليهود بشكل انتهازي غوغائي، ومع هذا فقد تصدت المنظمات الصهيونية للفيلم واتهمته بأنه يصور هتلر بطريقة إيجابية، يقول د. عبد الوهاب المسيري: قد شاهدت الفيلم عدة مرات لأبحث عن إجابة للسؤال التالي: لماذا يتصدى الصهاينة لفيلم يصور هتلر بطريقة سلبية؟، واكتشفت أن الفيلم يحاول تفسير حياته وانحرافه، والخطاب اليهودي يحاول أن يضفي نوعًا من الفرادة على الظاهرة النازية، بحيث تصبح غير قابلة للتفسير، ومن ثم غير قابلة للنقد ويسهل توظيفها في تحقيق الأهداف الصهيونية، ومن هنا فإن هذا الفيلم يشكل خطورة على الرؤية الصهيونية[١].

(١) صحيفة الاتحاد ٢٧/١٢/ ٢٠٠٣م.

هتلر وأكذوبة الهولوكست الكبرى[1]

استغلت الصهيونية الأسطورة القائلة بأن هتلر أباد ستة ملايين من اليهود في محارق (أوشفيتس)، وأن زبانيته قاموا بتصنيع الصابون من دهن أجساد اليهود، واستخدموا ٩٠٠,٠٠٠ يهودي كمواد أولية في مصنع بـ (جاليشيا) بمنطقة بلزك، وهذا الصابون المشار إليه مكتوب عليه الرمز (RJE) وهو اختصار لكلمة دهنٍ يهوديٌّ صافٍ..!!.

وقد روَّج اليهود لهذه الأكذوبة، وراحوا يبتزون بها الغرب، ويؤثرون على الرأي العام العالمي، ويوجهونه من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة، ومن خلال الأعمال الأدبية، والفنية، بل من خلال كتب المدارس.

ولكن ما حقيقة إبادة هذه الملايين الستة؟

الحقيقة أنه لا توجد أي وثائق أو نصوص تشير إليها أو تؤكدها من قريب أو بعيد، وعبارة "الحل النهائي" التي كان يرددها النازيون، وأوَّلَها ببغاوات اليهود وفق أهوائهم ومخططاتهم، إنما كانت تعني تهجيرهم، ولم تكن تعني إطلاقًا الإبادة -كما يزعمون-.

ومن لديه أدنى بصر يدرك أن هتلر خلال العامين الأخيرين في الحرب خاصة بعد معركة (ستالينجراد) كان في وضع ميؤوس منه؛ إذ كان الحلفاء يدمرون بقذائفهم مراكز الإنتاج الحربي وشبكة المواصلات الألمانية، ومن ثم فقد كان هتلر آنذاك في أمس الحاجة إلى حشد مزيد من القوات، وتجنيد أفراد جدد وهو الأمر الذي أدى إلى إخلاء المصانع من عمالها فهل يعقل أن يكون هتلر في هذا الوقت

---

(١) اختار اليهود هذه الكلمة بدقة لتضفي طابعًا مقدسًا على مأساتهم المزعومة فالهولوكست في اليهودية طقس مألوف للتضحية تحرق فيه النارُ القربانَ كاملاً.

مهتمًا اهتمامًا بالغًا بمخطط لإبادة اليهود والسجناء بدلاً من استغلالهم في حل أزماته؟!!.

وليس ثمة شهادات يطمئن إليها المرء في هذا الصدد؛ إذ إن شهادات الفارين من معسكرات الاعتقال، الذين قطعوا بوجود غرف الإبادة بالغاز- كانت متضاربة، كما أنهم لم يشاهدوا ما زعموه بأعينهم بل سمعوه عن غيرهم، وقد أكد (لوشتر) استحالة تنفيذ فكرة غرف الغاز من الناحيتين، الفيزيائية والكيميائية.. إذن فليس هناك أداة للجريمة تم ضبطها لتأكيد وقوع الجريمة ولا يكفي ذيوع صيت واقعة ما لاعتبارها حقيقة ساطعة لا ريب فيها..

وقد قال "ستيفن بنيز" أحد القضاة الذين أوفدتهم الولايات المتحدة إلى "داخاو": "بعد أن قضيت ست سنوات بعد الحرب في كل من ألمانيا والنمسا أؤكد أن كثيرًا من اليهود قد لقوا حتفهم فعلاً، ولكن عددهم لا يصل قطعًا إلى المليون، وأظن أنني أقدر من أي شخص آخر على الحديث في هذا الشأن".

وقد قدم (لوشتر) تقريرًا في ٥ أبريل سنة ١٩٨٨م خلص فيه إلى استحالة أن تكون أي من الغرف المزعومة قد استخدمت لقتل بشر بالغاز، وختم تقريره بهذا الاستنتاج الحاسم: "بعد الإطلاع على جميع المصادر الوثائقية، ومعاينة جميع المواقع في "أوشفيتس" وبيركناو... فإن الباحث يرى أن ثمة أدلة قاطعة على أنه لم توجد على الإطلاق أي غرف للإعدام بالغاز"[(١)].

وقد أكد المؤرخ البريطاني المشهور (إيرفنج) المتهم بالعداء للسامية أن جميع المباني الموجودة حاليًا في (أوشفيتس) بنيت بعد الحرب العالمية الثانية ولم تكن قائمة كمعسكرات لاعتقال اليهود، وقال: إن اليهود بنوا هذه المنشآت الشبيهة

(١) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية جارودي انظر الفصل الثالث ص٢٠٠: ٢٢٢. دار الشروق- الطبعة الثانية ١٩٩٨م.

بديزني لاند في سنة ١٩٤٨م كمزار سياحي لجلب المال، وإن كل ما يراه السياح هناك مزيف[١].

وشكك المؤرخ البولندي (داريوستش راتاجشاك) في أمر المحرقة وقال في كتاب له: "إن غرف الغاز كانت مخصصة لتطهير اليهود من الأمراض المعدية، لا لإبادتهم، كما شكك في الرقم المزعوم للضحايا، فتم إيقافه عن العمل بالجامعة وسُحِب كتابه من السوق وقُدِّم إلى المحاكمة [٢].

وذهب المؤرخ الأمريكي (نورمان فينلكشتاين) في كتابه (الهولوكست) إلى أن المصالح الاستراتيجية الأمريكية كانت هي المحرك الأساسي لظهور قضية المحرقة، وذلك لتبرير قيام إسرائيل بدور النائب عن أمريكا في الشرق الأوسط..

ورأى (فلينلكشتاين) أن اليهود استغلوا ذكرى المحارق كثيرًا في ابتزاز البنوك السويسرية والألمانية. وقال: إن المحارق قد بدأ ازدياد الاهتمام بها بعد حرب ١٩٦٧م بين العرب وإسرائيل، وقبل هذا التاريخ لم تكن إسرائيل ولا المحارق من الموضوعات المثارة على ساحة الرأي العام الأمريكي ويرجع فينلكشتاين الاهتمام بالمحارق إلى أن اللوبي اليهودي الأمريكي أدرك إمكان استغلالها لإضفاء مسحة أخلاقية مغلفة بقناع من التضحية على دولة إسرائيل المتورطة في أعمال إجرامية ضد الفلسطينيين.

كما رأى أن صناعة الهولوكست تحرف وتزور معاناة والديه الناجيين من معسكرات النازية، وأن المؤسسات اليهودية تبتز الأموال من الدول الأوربية باسم ضحايا المحارق، وعندما تحصل عليها لا يصل منها شيء لهم.

ويقول: إن العدد المعلن عنه للناجين من الهولوكست مبالغ فيه فقد نجا ستون ألف يهودي فقط مات منهم عشرون ألفًا في الأسبوع الأول من تحريرهم من هذه

---

(١) بي بي سي أونلاين بتاريخ ١١/٤/٢٠٠٠م.

(٢) المصدر السابق بتاريخ ١٧/١١/١٩٩٩م.

المعسكرات، إلا أنه في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، بدأ كثير من أصدقاء أبويه في الإدعاء بأنهم من الناجين من المحارق، وبعد فترة قصيرة أصبح الجميع من الضحايا..!!.

وبالطبع تعرض كتاب (فينلكشتاين) إلى هجوم شديد، ووُصف بأنه وقح ومقزز، كما وُصِف كاتبه بأنه متطرف، ومن أنصار نظرية المؤامرة(١).

والحقيقة أن اليهود كانوا مجرد ضحية من ضحايا هتلر، والضحايا اليهود لا يتجاوزون بأي حال ٩٠٠ ألف، فماذا يعني هذا الرقم مقارنة بضحايا النازية الذين بلغوا ٢٥ مليون شخص؟!.

بالطبع الرقم تافه، ومما يدعو إلى العجب مسألة تمييز الضحايا اليهود عن غيرهم، وليس ثمة سبب واحد يضمن حق اليهود في التعويض دون غيرهم...

إذن ما الهدف من هذا الصياح والعويل، والنفخ في الأسطورة وتضخيمها وشغل العالم أجمع بها؟

الهدف.. هو إسكات العالم عن جرائم اليهود في فلسطين، والهدف أيضا هو إنساء العالم الجرائم البشعة التي ارتكبها المستعمرون الغربيون المتحضرون مثل: إبادة الهنود الحمر في أمريكا، واستعباد سكان إفريقيا، وإخفاء عمليات القمع الوحشية التي ارتكبها ستالين، والتغطية على مذبحة درايسدن التي ارتكبها الحلفاء وراح ضحيتها ٢٠٠ ألف مدني من جراء الحرق بالقنابل الفسفورية دون أي داعٍ عسكري، وكذلك التغطية على جرائم قنابل هيروشيما ونجازاكي التي أسفرت عن مصرع ما يزيد عن ٢٠٠ ألف شخص، فضلاً عن الجرحى، فهؤلاء المجرمون جميعًا كانوا أولى بمحاكمتهم كمجرمي حرب، وأولى بدفع التعويضات...

---

(١) بي بي سي أونلاين بتاريخ ٢٠/٧/٢٠٠٠م.

ثم من الذي أوصل هتلر إلى سدة الحكم؟ ومن الذي أعانه على ما اقترفه؟

من الذي تركه يسلح ألمانيا ويخرق معاهدة فرساي من أجل مواجهة الروس؟ إنه الغرب.. الغرب المستعمر المتحضر، ألم تساعده دوائر المال في أمريكا وإنجلترا وفرنسا على بناء قوته العسكرية؟ بلى ومع ذلك لم تقدم إلى محاكمات نورمبرج الظالمة مؤسسات مثل: ديبون وديمور، وويلسون، ومورجان، وردكفلر، وفرانسوا دي ويندل...الخ لدورهم المعروف في تلك المساهمات التي دعمت هتلر..!!.

ولا بد من أن نشير في هذا الصدد إلى أن أول من أجرم في حق اليهود هم اليهود أنفسهم، فاليهود - كما ذكرنا من قبل- كانوا على مر التاريخ يؤلبون على أنفسهم الدول التي ترعاهم وتحسن إليهم، لمحاولتهم تدميرها وإفسادها، ومن ثم تعرضوا للأذى والطرد من بريطانيا وفرنسا وإسبانيا بل تعرضوا للذبح في روسيا، والاضطهاد على يد هتلر..

ولا ينبغي أن ننسى أنه كان ثمة تعاون اقتصادي وطيد بين المنظمة الصهيونية، والنازية، دام هذا التعاون ثماني سنوات في حكم هتلر إلى عام ١٩٤١م، وكان يهدف إلى تهجير اليهود إلى فلسطين بالقوة، في مقابل اختراق الصهاينة للحصار الاقتصادي المفروض على ألمانيا..!!.

ومعظم النخبة الحاكمة في إسرائيل تعاونت مع هتلر في ذلك أمثال: بن جوريون، وموسى شاريت، وجولدا مائير، ورودلف كاستنر، فهؤلاء كانوا أولى بالحساب ودفع الحساب..!!.

ثم ماذا عن منظمة (الهجاناه) بقيادة بن جوريون التي رغبت في إثارة السخط على الإنجليز عام ١٩٤٠م حين قرر الإنجليز إنقاذ اليهود من هتلر بنقلهم إلى جزيرة "موريشيسوس" فقامت الهجاناه بتفجير الباخرة المحملة باليهود؟!!.

وماذا أيضًا عن الاستخبارات السرية الإسرائيلية، التي كانت تلقي القنابل علـــى بيوت اليهود في بغداد لإقناعهم بضرورة الهجرة إلى إسرائيل، عندما أحجموا عــن ذلك لاستقرارهم هناك، وحصولهم على الحقوق نفسها التي يحصل عليها العرب؟!.

إلى أين وصل ابتزاز اليهود للغرب؟

تمكنت جماعات الضغط اليهودية عبر نفوذها السياسي والإعلامي الكبير من إجبار أوربا على دفع تعويضات لضحايا النازية من أصل يهودي بلغت في نصف قرن عشرات البلايين من الدولارات ففي:

ألمانيا

لأنها وريثة الدولة النازية تُجبر على دفع تعويضات منتظمة، وقد اتفق الألمان والأمريكيون منذ سنوات على دفع مبلغ قدره ٥ مليارات ومائتا مليون دولار لضحايا النازية من العمال[١].

بل إن شرودر أول العام الماضي قد اعتذرًا في خطابه الذي ألقاه في إطار الاحتفال العالمي بمرور ٦٠ عامًا على تحرير معسكر النازي، وحمّل الألمان في الوقت الحاضر مسؤولية الماضي، ودعا إلى التعامل مع النازيين الجدد بحزم شديد[٢].

سويسرا

وأجُبرت سويسرا عام ٢٠٠٠م على دفع مبالغ طائلة بعد أن زعم اليهود أن البنوك السويسرية قامت بسرقة اليهود الذين ذهبوا ضحية الانتهاكات النازية، الذين أودعوا أموالهم في مصارف چينيف وزيورخ، وبارن وبازل قبل أن يتمكن الحزب النازي من الاستيلاء على السلطة الألمانية ويعمل على تطهيرها من اليهود.

النمسا

في أول عام (٢٠٠١م) تم الاتفاق بين النمسا والولايات المتحدة الأمريكية اتفاقًا تقوم بموجبه النمسا بمنح مبلغ مليار دولار للأقلية اليهودية من أصل نمساوي في

---

(١) بي بي سي أونلاين بتاريخ ١٥/٢/١٩٩٩م.

(٢) السابق ٢٥ بتاريخ /١/٢٠٠٠م.

أمريكا كتعويض عن الانتهاكات التي تعرضت لها الأقلية في فترة الاحتلال النازي للنمسا..!! [1].

بولندا

في منتصف العام الماضي خصصت منظمة دولية متخصصة في البحث عن مجرمي الحرب الذين شاركوا في أعمال الهولوكست -خطًا تليفونيا ساخنًا للذين يرغبون في إعطاء معلومات عنهم، ورصدت المنظمة (مركز سيمون ويسنشال) جوائز نقدية قيمة (١٢,٠٠٠ دولار أمريكي) لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى تقديم المتعاونين في قتل اليهود إلى المحاكمة، ويرى المركز أن هؤلاء يبلغون المئات وأنهم ما زالوا على قيد الحياة، وقد امتد نشاط المركز ليشمل النمسا ورومانيا، وسيشمل قريبًا- كما يرون- كلاً من ألمانيا والمجر وأوكرانيا والأرجنتين.

وقد أثار افتتاح هذا الخط الساخن جدلاً واسعًا في بولندا ويشكو الآن البولنديون من المبالغة في لومهم على جرائم ارتكبت في الحرب[2].

(١) إسلام أون لاين بتاريخ٢٠/١/٢٠٠١م.

(٢) بي بي سي أونلاين بتاريخ ١٦/٦/٢٠٠٥م.

تهمة النازية و اللاسامية

وننقل هنا حوادث عجيبة وغريبة تدل على تجبر الصهيونية العالميـة ومـدى قدرتها العجيبة على التأثير في الرأي العالمي وإخضاعه وابتزازه وإقناعه بالأكاذيب والأساطير، كما تدل من ناحية أخرى على مدى سفاهة الغرب وحماقته وخضوعه للابتزاز الصهيوني.

اتهام رجل في قضية الكلب النازي



تم توجيه الاتهام إلى رجل ألماني يبلـغ مـن العمر ٥٤ عامًا باللاسـامية والنازيـة وانتهـاك القوانين الألمانية الصارمة المتعلقة بالنازية؛ لقيامه بتدريب كلبه الـــ "ولـف" علـى أداء التحيـة النازية وقد حققت الشرطة مع صاحب الكلب بعد أن أبلغ عنه سكان إحدى ضواحي بـرلين بأنـه شوهد هو وكلبه يؤديان التحية النازية ويقال: إن الكلب، واسمه (أدولف) تيمناً باسم الديكتاتور الألماني أدولف هتلر- قد أدى التحية النازية لاثنين من رجال الشـرطة، كما تم توجيه الاتهام للرجل بارتداء سترة عليها صورة هتلر.

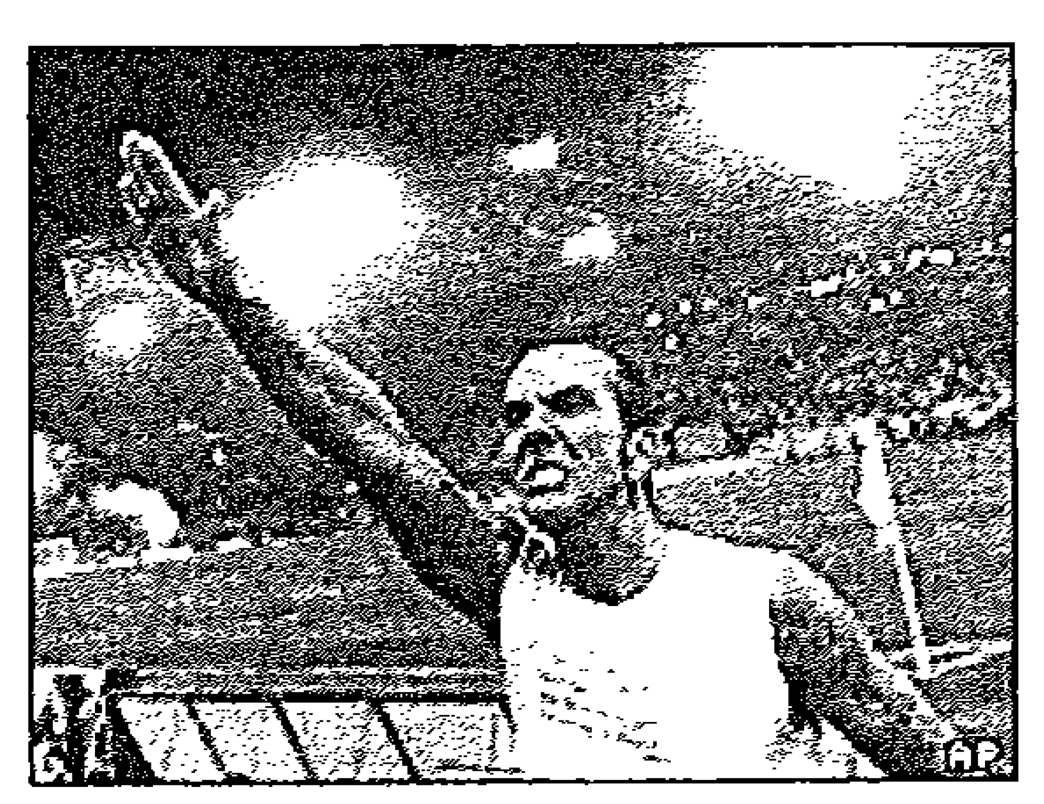
وسوف تنظر المحكمة في أمر هذا الرجل لتقرر ما إذا كان مسؤولاً عن أفعاله. ولكن (كارول روف) من إحدى جمعيات رفاهية الحيوان في برلين قالت: إنــه لا يوجد شيء غريب في سلوك الكلب (أدولف). وقالت: إن قيام الكلب برفع ساقه أمر يفعله منذ ولادته ولكنها أشارت إلى أنه يمكن تدريب الكلب على أي شيء يريـده منه صاحبه[١] .

---

(١) السابق بتاريخ ٦/١٠/٢٠٠٣م.

غرامة مالية للاعب أدى التحية النازية

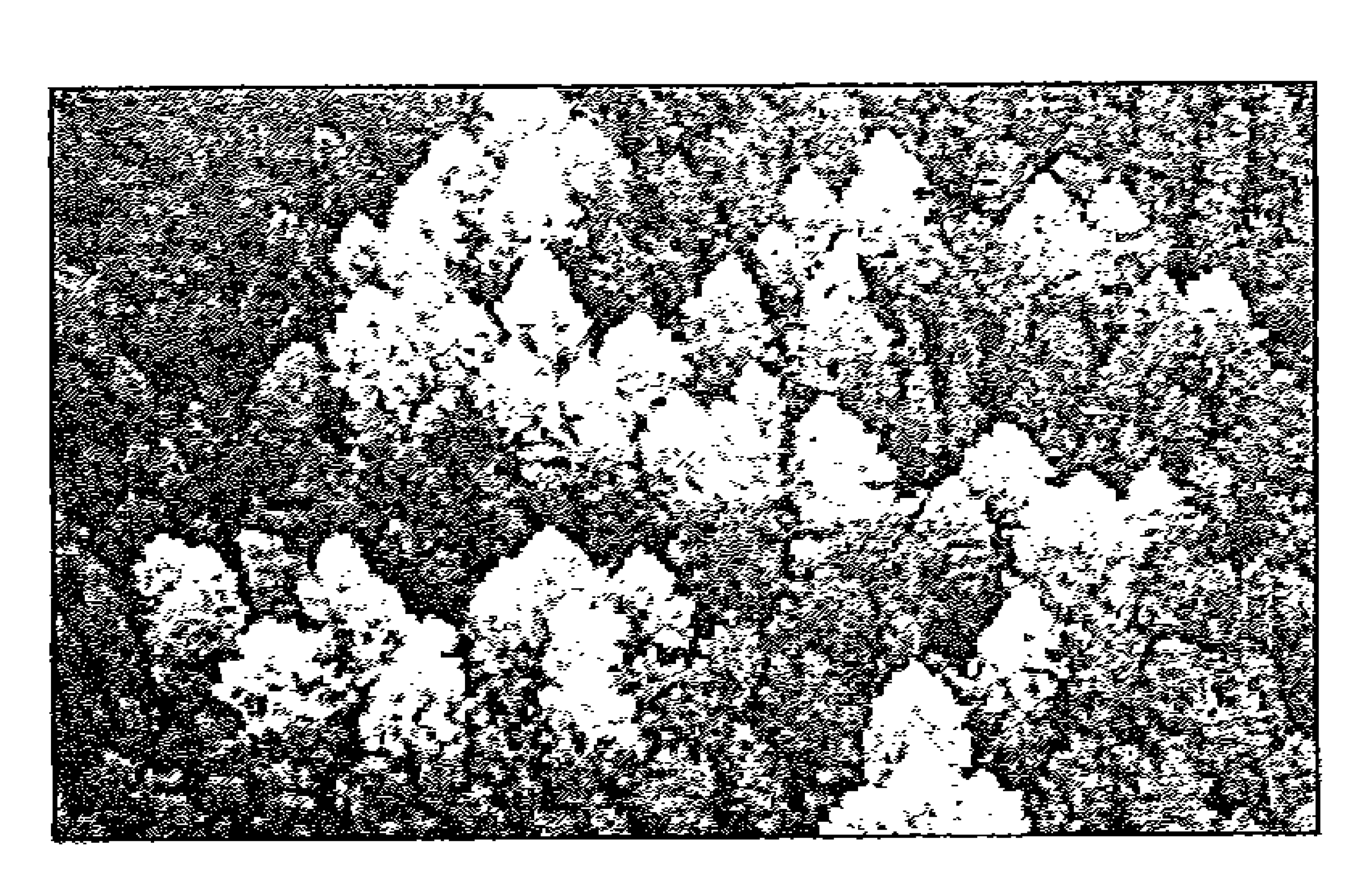
فرض الاتحاد الإيطالي لكرة القدم غرامة مالية قدرها عشرة آلاف يورو على كل من اللاعب (دي كانيو) وفريقه (لاتسيو) بسبب أدائه للتحية النازية خلال إحدى المباريات. ونفى اللاعب أنه كان يقصد أداء مثل هذه التحية خلال مباراة فريقه مع فريق روما في يناير.



إلا أن لجنة الانضباط باتحاد الكرة قالت: إن التلقائية التي أدى بها (دي كاينو) تلك التحية تدل على أنه كان يقصد بها تلميحًا سياسيًا. وقال اتحاد الكرة: إنه يجب على اللاعبين عدم الانخراط في أي تلميح يشير إلى الانتماء إلى أي اتجاه سياسي حتى لا يؤدي ذلك إلى اندلاع أعمال عنفٍ بين الجماهير.

وكان (دي كاينو) لاعب (ويست هام) الإنجليزي السابق قد أدى التحية النازية عقب إحرازه الهدف الأول لفريقه في مرمى روما خلال المباراة التي انتهت بفوز (لاتسيو) بثلاثة أهداف لهدف واحد[١].

إشارة نازية في أشجار ألمانيا



أعلن مسؤلو الغابات في مقاطعة (براند ينبورج) الألمانية عن نيتهم في إزالة أشجار مزروعة في المقاطعة تمثل إشارة الصليب المعقوف للنازية، ويعتقد أن هذه الأشجار تم زرعها في الثلاثينيات بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد هتلر، وقد تم اكتشافها قبل عدة سنوات بعد توحيد الألمانيتين ويمكن مشاهدة إشارة

(١) السابق بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١١م.

النازية الضخمة على هامة الأشجار الممتدة على مساحة أربعمائة قدم مربع من الجو فقط خلال فصل الخريف عندما تتغير أوراق أشجار الأرز إلى لون مائلٍ للصفرة وسط غابة من الأشجار الدائمة الخضرة. وقد قررت السلطات المحلية إزالة الإشارة خوفًا من التسبب في إلحاق الضرر بسمعة المدينة. وقد انكشف وجود هذه الأشجار عندما نشرت صور فوتوغرافية من أرشيف ألمانيا الشرقية بعد توحيد البلدين ويقول البعض: إن أهالي المنطقة وضعوا إشارة النازية لإظهار ولائهم لهتلر إبان الحرب العالمية الثانية بعد أن أرسل تاجر في المنطقة إلى معسكرات الاعتقال النازية بسبب استماعه لإذاعة (BBC) وأجريت محاولة لقطع الأشجار في بداية التسعينيات لكن الأشجار نمت مرة أخرى مما سبب إحراجًا للسلطات المحلية، ولكن هذه المرة عقدت سلطات (براندينبورج) العزم على التخلص منها خوفًا من تحويل المنطقة إلى مزارٍ لأتباع النازية الجدد[1].

غضب يهودي من إعلانٍ تايواني

أثار إعلان تليفزيوني في تايوان يعرض لقطات للزعيم النازي هتلر يحث بها الشباب على المشاركة في الانتخابات التشريعية القائمة في البلاد - ثائرة اليهود في أمريكا حتى طالبوا بسحبه، ويبدأ الإعلان بعرض عشر ثوانٍ من فيلم دعوي نازي يظهر فيه هتلر وهو يرفع إحدى ذراعيه ويضع يده على صدره قبل أن تظهر لقطة أخرى من حفل تنصيب الرئيس الأمريكي (كنيدي) كما يظهر في الإعلان الرئيس الكوبي (كاسترو) وهو يلقي خطبة حماسية، ثم الرئيس التايواني السابق (ليتنج هوي) وهو يتحدث إلى الصحفيين وقد كان الهدف من الإعلان -كما ذكرنا- تشجيع الشباب على المشاركة في الانتخابات ليس إلا، وقد غضب رئيس مكتب مناهضة التشويه وحث الحزب التايواني على وقف إذاعة الإعلان وقال: كان يجب على الحزب الحاكم في تايوان أن يستغل ما حدث كفرصة لتعريف الشباب التايواني بالهولوكست!!. وأوضح الحزب الديمقراطي التقدمي التايواني أنه مستعد لإعادة

(١) السابق بتاريخ ٤/١٢/٢٠٠٠م.

النظر في الإعلان بإضافة عبارات مثل: الديكتاتور هتلر ولكنه أكد أنه سيواصل بث الإعلان مضيفاً أن الشعب التايواني عانى الاضطهاد في الماضي، وبالتالي فإنه يتفهَّم ما أحاط بتاريخ اليهود، وقد أخذ اليهود أيضًا على تايوان أنها استخدمت الزعيم هتلر في إعلاناتها للترويج لأجهزة الكمبيوتر والمطاعم في السابق، وهي الآن تستخدمه في الترويج للبرامج السياسية[1].

هاري يعتذر عن لبس شارة الحزب النازي

اعتذر الأمير البريطاني هاري عن ارتدائه شارة الحزب النازي في حفل أقامه صديق له، وقد أصدر قصر "كليرانس" مقر ولي العهد الأمير تشارلز بيانًا ردًّا على صورة نشرتها صحيفة الـ (صن) على صفحتها الأولى للأمير هاري تحت عنوان: "النازي هاري".



وقال البيان:

اعتذر الأمير هاري للإساءة والإحراج اللذين تسبب فيهما، وهو يعرف أنه أساء اختيار ثيابه للحفل.. وقال مجلس اليهود البريطانيين: إن الذي لبسه الأمير هاري ينم عن ذوق فاسد.

وقال متحدث باسم المجلس: إن المجلس سعيد باعتذاره، وقال: لا شك أن الزي ينم عن ذوق فاسد خاصة في الفترة التي تسبق الذكرى السنوية للمحرقة في ١/١٧ وهي التي تحتفل بها الأسرة المالكة، وقد تم التقاط صورة للأمير في حفل عيد ميلاد صديقه، وهو حفل أقيم تحت شعار: "المستعمر وسكان البلاد الأصليون".

ويبلغ هاري العشرين من عمره، ويبدو في الصورة وهو يلبس شارة الحزب النازي على ذراعه، وفي يده سيجارة وكأس. قال الحاخام (جوناثان روبين): بما أن

(١) السابق بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٣م.

هاري اعتذر فلا بد من قبول اعتذاره، ولكن النائب السابق للسكرتير الصحفي ديكي أربيتر قال: إن على هذا الشاب أن يتقدم ويعتذر بنفسه في العلن!! [1].

(١) المرجع السابق بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٣م.

من أقوال الفوهرر

- "البطل وحده هو الذي يليق به أن يكون زعيمًا".

- "إن الرجل لا يبذل حياته في سبيل العمل، ولكن يبذلها في سبيل فكرة".

- "إن أعظم الويلات لا تبرر استسلام المرء لليأس".

- "في السياسة ينبغي للرجل أن ينشد تأييد النساء، فإذا حصل عليه تبعه الرجال من تلقاء أنفسهم".

- "إن الطبيعة لا تعترف بالحدود السياسية فهي تضع الكائنات الحية جنبًا إلى جنب على الكرة الأرضية، ثم تراقب تصارع القوى المختلفة، ويخفق قلبها إلى الأقوى؛ لأنه ابنها الجدير بالحياة".

- "من حسن الحظ أن الشعوب تسمع وتطيع؛ لأنها من الغباء بحيث لا تستطيع أن تفهم".

- "إن الاستخدام الحسن للدعاية، والمهارة فيها، كفيلان أن يقنعا الناس بأن السماء هي الجحيم، وأن الحياة البائسة المنكودة هي الفردوس".

- "إن العامل الحاسم في حمل الناس على تصديق كذبة ما، هو حجم تلك الكذبة فجمهور الشعب الساذج يمكن خداعه بكذبة كبيرة أكثر مما يتسنى ذلك بكذبة صغيرة".

- " يجب على رجل الدولة أن يوقف نشاطه على خدمة شعبه؛ لأنه متى تزوج تأتي المرأة والأطفال فيقاسمون الشعب نشاطه".

- "لست جمادًا، ومع هذا لا تحرك الحسان في جسدي وترًا واحدًا، ولست أستثني إيفا براون التي يُخيَّل إليها أنِّي أحبها".

- "إن كلمة اليهود هي أشد الكلمات منافاة لمعنى الآرية".

- "كل طهارة يدعيها اليهود، هي طهارة ذات طابع خاص فبعدهم عن النظافــة يصدم العين من أول نظرة، ولقد اضطررت إلى سد أنفي في كل مرة ألتقي فيهــا أحدهم؛ لأن الرائحة التي تنبعث منهم تنم عن العداء المستحكم بينهم وبــين المــاء والصابون، ولكن قدراتهم المادية ليست شيئًا مذكورًا بالنسبة إلى قذارة نفوسهم، وقد اكتشفت مع الأيام أنه ما من فعل مغاير للأخلاق، وما من جريمة ترتكب في حــق المجتمع إلا ولليهود فيها يد..".

تعقيب

إن قراءة سير العظماء والمشاهير والطغاة، والنظر في عاقبة أمرهم -رغم إمتاعها- لن تكون أبدًا مجرد ترفيه وتسلية؛ لأنها تضيف إلى أعمارنا أعمارًا وتصقل خبراتنا في الحياة وتعمق نظرتنا إلى الأمور وتجعلنا نستشف ما سيقع ونتنبأ بما سيحدث، فما أجلَّها إذن وما أجدرها قراءة..!! والتاريخ الإنساني في عمومه- كما قال أحد الفلاسفة:

"هو العلم الذي إذا أحسنَّا قراءته أنبأنا بما سيكون" ومن هذا المنطلق كانت تلك الصفحات القليلة عن أسوأ طغاة القرن الماضي "أدولف هتلر" ذلك السهم الطائش الذي انطلق في لمح البصر ليمد حدود ألمانيا من القوقاز حتى جبال إسبانيا، وليحول شعوب تلك المنطقة (٥٠٠ مليون شخص) إلى عبيد يعملون بالسخرة، ويحول ذهبها إلى مال للإنتاج، وعقولها إلى طاقة شغل..!!.

وقد كبَّد البشرية خسائر فادحة، فالحرب العالمية الثانية التي سعَّرها وقدح أوارها كلفت ٥٠مليون قتيل وأكثر من ٨٠ مليون جريح ومفقود، وفي ألمانيا وحدها تيتم مليون طفل، ودفع العالم في تلك الكارثة نحو (١٣٨٤٠٠٠) مليون دولار ثمنًا لنفقاتها، ناهيك عن (٢٦٠٠٠٠) مليون دولار لما خربته الحرب التي امتدت آثارها إلى (٥٩) دولة كانت كل منها طرفًا فيها..!!.

وقد تجلى لنا عبر تلك الصفحات مدى وضاعة هتلر وحقارته ودناءته وخبث طويته ومرض نفسه وخطل فكره وهذا لا يتعارض - بالطبع- مع وسْمه بالعبقرية وقوة الإرادة والصبر... فقد كان عبقريًا حقًا، ولكن عبقريته كانت عبقرية شيطانية مريضة لم يشهد عصره لها مثيلاً في التأثير على الجماعات ولا في قدرته على إذلال الرجال ولا في كفاءته في الوقيعة ودفع الناس بعضهم ببعض، ولا في قوة إصراره و دهائه ولا في عقليته الخبيثة التي تجعله قادرًا على خلق الآمال ثم قتلها ودفنها، وقدرته الفائقة على الكتمان والإخفاء وكل هذه الصفات قد اقترنت بالتدبير الهادئ وبالوحشية والقسوة والخيانة والانتقام التام للأخلاق والمثل والضمير.

والحقيقة أن هتلر الكسول الخامل الذكر ما كان ليكون؛ لولا أنه جاء في فتـــرة الزعازع الدولية والمفاجآت السياسية، وفي ظروف المعاناة الألمانية التي جعلت من الشعب فريسة لكل مهيِّج سياسي يركز دعايته حول المتاعب التي يعانيها، وقد كان من حظ هتلر أنه وهب قوة البيان وسحره كما وهب كاريزما خاصة جذبت الألمان إليه، فعلا وصعد وسيطر بسحر الكلمة. ومما يستفاد من سيرة هذا الرجل أن العمل يبدأ بفكرة، وهذه الفكرة حتى تتجسد على أرض الواقع لا بد من الإيمان بها أولاً ثم الإصرار عليها ثانيًا والإلحاح فيها وتكبد المشقة من أجلها والمجازفة في ســبيلها، والصبر على الأذى فيها... وهنا تتشيأ الفكرة وتتحقق وتصـــبح واقعًـــا ملموسًـــا، وحقيقة ماثلة للأعيان.. مهما تكن هذه الفكرة إنسانية أو لا إنسانية جميلة أو قبيحة، خيّرة أو شريرة...

ولكن ينبغي أن نعلم أن التهور والاندفاع لا يؤديان إلا إلى الانكسار والهزيمة والذوبان ومن ثم التلاشي. فلا يغتر امرئ بالنتائج السريعة المذهلة والثمار القريبة الدانية فما هي إلا سراب وشراك، و حفر يوشك أن يقع فيها ويجب أن نعلم أن الباطل لا يمكث مهما يطل أمده فهو يلقي بجرانه ويأخذ دورته ويلبث لبثه المقدر، وسرعان ما يحمل عصاته ليرحل.

ذلك هو الناموس الحق، والمعيار الذي لا يخيب أبدًا وهتلر قد اندفع في طيش وحماقة، وتحققت له نتائج مذهلة، وقطف ثمارًا يانعة، واستولى على القارة الأوربية في سنوات قليلة بما لم يعهد له مثيل في التاريخ، ولكن كانت له أخطاؤه القاتلة، وسقطاته الفادحة التي أودت به وبدولته، إذ فتح على نفسه جبهات عديدة في وقت واحد واستنزف قواته في (ستالينجراد)، في الوقت الذي فشل فيه قائده (رومل) في العلمين، كما أنه لم يتقدم في جبهة القوقاز، وكانت الطامة الكبرى في دخول أمريكا في التحالف...

وقد وضع هتلر بيده نهاية لعبثه وجبروته وعتاواته وعناده وبغيه، وذلك عنـــدما أطلق على نفسه رصاصات الموت في ٣٠ أبريل (سنة ١٩٤٥م).

وفي سيرة هذا الرجل بانت لنا ملامح من سلوك الغرب، وتكالبه على المـادة.. رغم ما يدعيه من مدنية وتحضر، وما يحمله من شعارات براقة خادعـة تتشـدق بالديمقراطية والحرية والمساواة والحرص على حقوق الإنسان...

بيد أن تلك الشعارات، لم تكن تتجاوز نطاق المحلية، فالعدل والمساواة والحريـة كلها شعارات لا تتجاوز نطاق أقاليمهم، ولا تتخطى حـدود مصـالحهم الخاصـة وأنانيتهم المفرطة بخلاف الإسلام الذي لا يعرف المحلية ولا الحدود ولا الأجنـاس ولا الكيل بعدة مكاييل... فالعدل – مثلاً– في الإسلام عام وشامل يكون بين المسـلم والمسلم وبين المسلم وغير المسلم...فهو عدل يتخطى الحدود الجغرافية، والأهـواء الذاتية والمصالح الشخصية.

أيمن عيسى أحمد

[أهم المراجع]

(١) كفاحي لأدولف هتلر   دار الكتب الشعبية – بيروت– لبنان.

(٢) النازية بين الإيديولوجية والتطبيق د.عادل محمد شكري – الدار القومية للطباعة والنشر.

(٣) أدولف هتلر (الرجل الذي أراد عمليًا احتلال العالم) د. لويس ل. سنيدر.

(٤) هتلر في الميزان   للعقاد.

(٥) ماذا يريد هتلر لادي لوريمير – دار النشر.

(٦) هتلر قال لي   جرمان روشننج ترجمة توفيق طنوس– مطبعة صلاح الدين.

(٧) الوجيز في تاريخ العالم المعاصر حسان على حلاق – دار الكتاب اللبناني– بيروت.

(٨) هتلر في مباذله ألبرت زولر.

(٩) الزعيم (الزعامة والعبقرية السياسية) محمد علي الغتيت– مطبوعات الشعب.

(١٠) اليهود وفتنة التاريخ   ماهر أحمد آغا   دار الكتب– دمشق.

(١١) الموسوعة السياسية والعسكرية   د/فراس البيطار.

(١٢) مُلّاك الحقيقة المطلقة   مراد وهبة– مكتبة الأسرة.

(١٣) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية– روجيه جارودي– دار الشروق.

(١٤) رحلة إلى عالم المعرفة– السيد بهنسي– مكتبة القدسي.

(١٥) صوت النازي د.أ. سنكلير– تعريب فرنسيس شفتشي– اللطائف المصورة ع ١٣٦٤.

(١٦) محمد صلى الله عليه وسلم أعظم الخالدين أنيس منصور.

(١٧) الحرب الإذاعية د. فؤاد بن حاله ت. د. إنشراح الشال.

[الصحف]

(١)الأهرام عدد ٤٢٢٣١ بتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٢م.

(٢) الاتحاد ٢٧/١٢/٢٠٠٣م.

- مواقع الانترنت:

- إسلام أون لاين.
- بي بي سي أونلاين BBC ARABIC. COM .
- ويكيبديا/ http/en.wikipedia. org .

(الفهـرس)

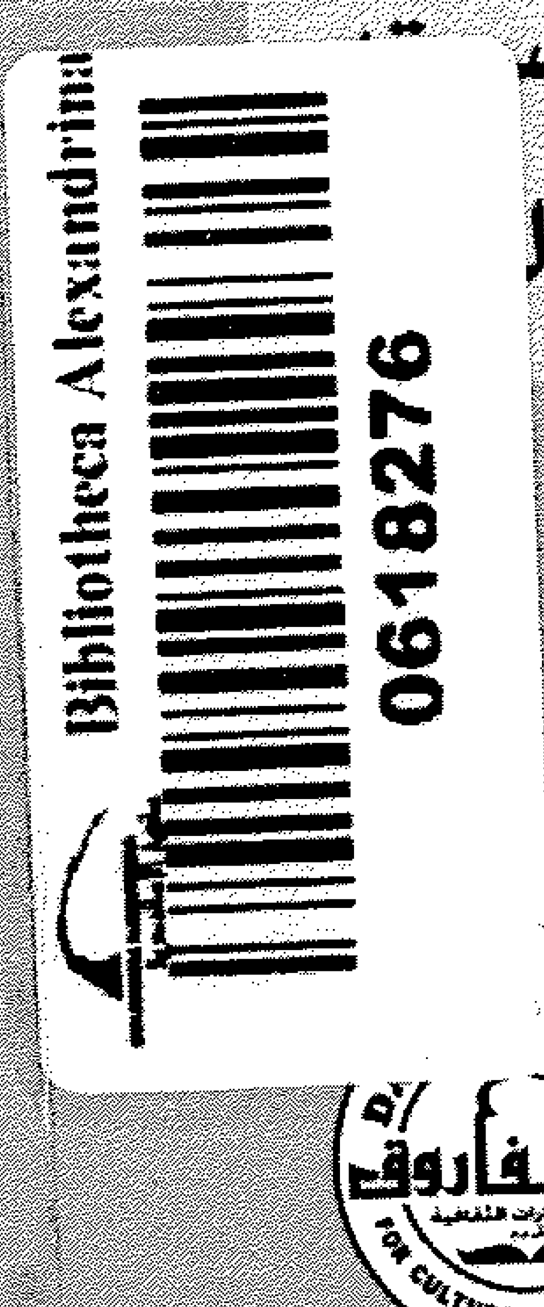
الموضوع	الصفحة

أدولف هتلر

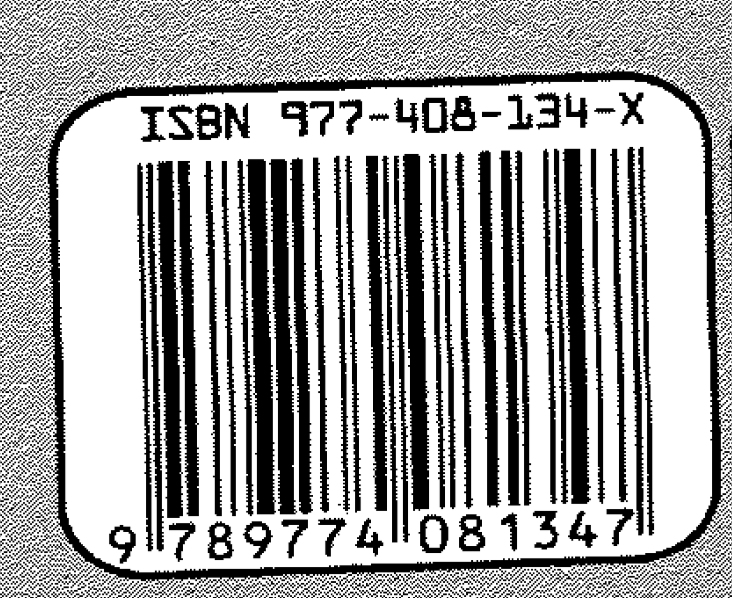
Adolf Hitler

هتلر... كلمة لا يزال لها وقع مألوف، وجرس موسيقي فريد لا تخطئه أذن ولا يجهله إنسان، جَرْسٌ يدير ذكره في المخيلة صوراً لا حصر لها عن الإبادة والتخريب والتدمير ورغم أن الاسم يرتبط بكل تلك الأمور البغيضة، فإنه لا يزال يثير الإعجاب والانبهار، والرغبة في معرفة كل ما يحيط به، وبصاحبه...!!.

وقد قمنا في هذا الكتاب بعرض مشوار حياة هتلر من مولده مرورا بصعود نجمه ثم أفوله. وتناول الآراء المختلفة ما بين مؤيد ومعارض، ووجهة نظره هو شخصياً من خلال ما ورد على لسانه في كتابه الشهير (كفاحي). مع عرض لأدق تفاصيل حياته وما فيها من أسرار، وكذلك دوره في الحرب العالمية الثانية، وتحليل شخصيته وصولا إلى أهم الأعمال الفنية التي تناولت سـ... وكانت الحيادية والموضوعية سبيلنا في عرض حياة الرجل...



دار الفاروق للاستثمارات الثقافية
DAR ALFAROUK FOR CULTURAL INVESTMENTS





www.daralfarouk.com.eg